مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

الجمهورية التونسية
وزارة التربية القومية

المنار

نصوص أدبية وحضارية

للسنة الخامسة من التعليم الثانوي
التقني الاقتصادي والصناعي

تأليف

المازري الغنوشي
متفقد التعليم الثانوي

عبد العزيز شبيل
استاذ تعليم ثانوي

عبد المجيد الغشام
استاذ تعليم ثانوي

المركز القومي البيداغوجي
نشرة تجريبية

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

المنار

نصوص أدبية وحضارية

للسنة الخاصة من التعليم الثانوي
التقني الاقتصادي والصناعي

تأليف

المازري الغنوشي
متفقد التعليم الثانوي

عبد العزيز شبيل
استاذ تعليم ثانوي

عبد المجيد الغشام
استاذ تعليم ثانوي

المركز القومي البيداغوجي
نشرة تجريبية

جميع الحقوق محفوظة

توطئة

هذا الكتاب مجموعة من النّصوص الأدبيّة والحضاريّة انتقيْنَاهَا من مصادِرَ عربيّة مشرقيّة وتونسيّة طِبْقًا للبرنامج الجديد الخاصّ بالسّنوات الخامسة من التّعليم الثّانوي الاقتصادي والصناعي .

ولقد حرصنا كلّ الحِرص على أن يكون « المنار » أداةَ عمل تحصل بفضلها ملكة التفكير وتتحسّن بممارستها ملكة التّعْبير . كَمَا سعينا إلَى تَأصيل التلميذ في تربته التّونسيّة الطّبيّة وَاحياء شعوره بالاعتزاز والفخر بوطنه . ثُمَّ إنَّنَا ٱلْتَزَمنا إرسال ضياء على بعض مشاكل بيئته ومشاغل عصره حَتَّى يُقْبِلَ عَلَيهَا بالنَّظر والدّرس فيتسنّى له بعد ذلك الاندماج والمشاركة الفعليّة في الميادين التي يستعدّ لتحمّل المسؤوليّة فيها . لذلك وجهنا عنايتنا ـ بوجه خاصّ ـ نحو الإنتاج التّونسيّ فِي مجالات الأدب والحضارة والعلوم الإنسانيّة .

ولا بدّ منْ أن ننبّه إلَى أنّ نصوص « المنار » ترمي إلَى غاية تَعْلِيمِيّة لَا عِلْمِيّة . وَهَكَذَا دَعَتْنَا الضَّرُورَةُ التَّرْبَوِيَّةِ إلَى التصرّف بالحذف وَالتَّشْذِيب فِي بعض النّصُوص مَعَ مُرَاعَاة أصالة الإنتاج الأدبي وطرافته .

أمّا الجهاز التربويّ التّابع للنّصوص فقد نهجنا فيه منهجيّة جديدة ـ استجَابة لِمَا جَاء فِي التّوجيهَات الرّسميّة ـ إذ تَعَمّدْنَا فِيهِ النّجَاعَة وَالجَدْوَى ؛ من ذلك نَذْكُر أنّنَا تَوَخّيْنَا ـ فِي إلقاء الأسئلة ـ السُّهُولة والإفهام قصد مساعدة التّلميذ على القيام بتحضيره المنزليّ فِي أحسن الظّرُوف حَتَّى إذَا مَا راض فكره على ذلك ، أصبح قَادِرًا عَلَى الإتيان بالعمل الجَيّد . ثُمَّ إنَّنَا لم نَشْرَحْ مِنْ الكلمات إلاّ ما دعت الحاجة إلَى شرحه سالكين في ذلك أبسط السّبل وَمُقْتَصِرِين فِي الغالِب على المعنى المُلَائم لِسِيَاق الكلام . أمّا التعريف بأصحاب النّصوص فقد جعلناه فِي غاية الإيجاز لِحَمْل التّلْمِيذِ عَلَى الاهتمام بِمَا هُوَ أوْلَى . وَقد أضَفْنَا فِي مواضع عدّة من الجهاز التربويّ تمارين لغويّة

متنوّعة من شأنها أن تفيد التّلاميذ في اختبار مادّة « دراسة النّصّ » حتّى تكون نموذجا يحتذى في النّصوص الّتي تخلو من تلك التّمارين ...

هذا ونحن لا ندّعي الكمال . وإنّما نقدّم هذا العمل المتواضع لبنة أخرى في صرح التربية ـ والتربية حركيّة وتجديد وإحياء ـ مع اقتناعنا بضرورة مراجعته على ضوء ما سيقدّمه الأساتذة ـ ولهم جزيل الشّكر سلفا ـ من ملاحظات وجيهة ونقد بنّاء . وعلى اللّه التّوفيق

المؤلفون

برنامج التعليم الثانوي التقني الاقتصادي لشعبتي الإدراة والتصـــــرف

الأهـــداف العامـــــة :

أ - دعْمُ قدرة التّلميذ على استعمال لغة سليمة في مجالات الحياة عامة وفي ميدان المعاملات الادارية والاقتصادية بوجه خاص.

ب - مواصلة تربية ملكاته وتزكية طاقاته الوجدانية والذوقية والفكرية .

ج - المساهمة في إكسابه ثقافة عامة تؤهله للاندماج في الحياة القومية والتفتح على العالم الخارجي .

د - إطلاعه على نماذج مختارة وسهلة من الأدب التونسي والعربي تتناول قضايا الإنسان المعاصر وشواغله .

البـــرامـــج :

السنـــة الخـامســة

1 - من مظاهر الحياة الاجتماعية والحضارية الاسلامية :

أ - في المشرق : منتخبات من كليلة ودمنة لابن القفع . والبخلاء للجاحظ والمقامات للهمذاني .

ب - في المغرب قديمًا وحديثًا :

- منتخبات من نفح الطيب للمقري واتحاف أهل الزمان لابن أبي الضياف .
- منتخبات من الانتاج الأدبي التونسي الحديث .

2 - من قضايا الحياة العمرانية الحديثة :

(النزوح . الهجرة . السكن . النقل . الانفجار الديموغرافي)

3 - الموارد الطبيعية ومشاكل النّموّ :

(التغذية . الطاقة . التلوّث)

مكتبة لسان العرب

رابط بديل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

من مظاهر الحياة الاجتماعية في الحضارة الإسلامية في المشرق

- الحياة العلمية والفكرية
- الحياة الدينية
- الحياة الاجتماعية
- الحياة الاقتصادية
- الحياة السياسية

الحث على نشر العلم

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَبِيلُنَا لِمَنْ بَعْدَنَا كَسَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فِينَا . عَلَى أَنَّا قَدْ وَجَدْنَا مِنَ ٱلْعِبْرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا وَجَدُوا ، كَمَا أَنَّ مَنْ بَعْدَنَا يَجِدُ مِنَ ٱلْعِبْرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا وَجَدْنَا . فَمَا يَنْتَظِرُ ٱلْعَالِمُ بِإِظْهَارِ مَا عِنْدَهُ ؟ وَمَا يَمْنَعُ النَّاصِرَ لِلْحَقِّ مِنَ ٱلْقِيَامِ بِمَا يَلْزَمُهُ ؟ وَقَدْ أَمْكَنَ ٱلْقَوْلُ ، وَصَلُحَ الدَّهْرُ ، وَخَوَى نَجْمُ [1] التَّقِيَّةِ [2] . وَهَبَّتْ رِيحُ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَكَسَدَ ٱلْعِيُّ وَٱلْجَهْلُ ، وَقَامَتْ سُوقُ ٱلْبَيَانِ وَٱلْعِلْمِ . وَلَيْسَ يَجِدُ ٱلْإِنْسَانُ فِي كُلِّ حِينٍ إِنْسَانًا يُدَرِّبُهُ ، وَمُقَوِّمًا يُثَقِّفُهُ [3] . وَالصَّبْرُ عَلَى إِفْهَامِ الرَّيِّضِ [4] شَدِيدٌ ، وَصَرْفُ النَّفْسِ عَنْ مُغَالَبَةِ الْعَالِمِ أَشَدُّ مِنْهُ . وَٱلْمُتَعَلِّمُ يَجِدُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ٱلْكِتَابَ عَتِيدًا . [5] وَبِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ قَائِمًا . وَمَا أَكْثَرَ مَنْ فَرَّطَ فِي التَّعْلِيمِ أَيَّامَ خُمُولِ ذِكْرِهِ . وَأَيَّامَ حَدَاثَةِ سِنِّهِ ! وَلَوْلَا جِيَادُ ٱلْكُتُبِ وَحَسَنُهَا ، وَمُبَيَّنُهَا ، وَمُخْتَصَرُهَا ، لَمَا تَحَرَّكَتْ هِمَمُ هَؤُلَاءِ لِطَلَبِ ٱلْعِلْمِ ، وَنَزَعَتْ إِلَى حُبِّ ٱلْأَدَبِ ، وَأَنِفَتْ مِنْ حَالِ ٱلْجَهْلِ وَأَنْ تَكُونَ فِي غِمَارِ ٱلْحَشْوِ [6] . وَلَدَخَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنَ ٱلْخَلَلِ وَٱلْمَضَرَّةِ وَمِنَ ٱلْجَهْلِ وَسُوءِ ٱلْحَالِ ، مَا عَسَى أَنْ لَا يُمْكِنَ ٱلْإِخْبَارُ عَنْ مِقْدَارِهِ إِلَّا بِٱلْكَلَامِ ٱلْكَثِيرِ .

وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ ، رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، « تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا ! » .

الجـــاحظ

(كتاب الحيوان) الروائع ج 1

التّعريـــف بـــالكاتب :

هو أبو عثمان عمرو ... ولقبه الجاحظ . نشأ بالبصرة في أواسط القرن الثّاني للهجرة ثمّ اقام ببغداد وعمّر طويلا . كما كان مولعا بالكتب والمطالعة والنظر والدّرس إلى حدّ بعيد ، وهكذا أصبح إنسانا ذا ثقافة عميقة ومتنوّعة ، فتجلّى كلّ ذلك في مؤلفاته المتعدّدة تخصّ بالذكر منها : « كتاب البيان والتبيين » و « البخلاء » و « الحيـــوان »

الشّـــــرح :

1) خوى النجم : أفل وغـاب .
2) التّقيّـةُ : الامتناع عن الجهر بالرّأي خشية التّتبّعات أو المضايقات .
3) ثَقَّف الرُّمْحَ : قَوَّمه وَسَوَّاهُ . وَثَقَف الوَلَدَ : هَذَّبَهُ وَعَلَّمَهُ .
4) الـرَّيِّـضْ من راضَ يـرُوض ريـاضة : طـوَّعه ودرّبه.وهنا بمعنى المتعلّم . التلميذ .
5) عَتِيـد : حَاضِرٌ مُهَيَّأ.
6) الحَشْـوُ : العامّةُ . (عامّة النّاس) السُّوقَةُ.

الاسئلـــــة :

1 - الأَجْيَالُ حَلَقَاتٌ مُتَتَابِعَةٌ وَمتعاوِنَة عَلَى تَشْيِيد صَرْح العِلْمِ وَالتَّقَدُّم . اَسْتَخْرِج هذا المعنى من النّصّ .
2 - يُشِيرُ ٱلْجَاحِظُ إِلَى عَوَائِقَ قد تَقِفُ حَائِلاً دون ٱلْمُتَعَلِّم . فهل تَعْتَبِرُهَا خَاصَّةً بِعَصْرِ ٱلْجَاحِظ أم أَنَّهَا صَالِحَةٌ فِي كُلِّ زَمَان وَمَكَان ؟
3 - تَعَدَّدَتْ فِي يَوْمِنَا هَذَا وَسَائِلُ التَّعْلِيمِ وَالتَّثْقِيفِ فَهَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلْكِتَاب قَدْ فَقَد بِسَبَبِهَا مَكَانَتَهُ ٱلْمَرْمُوقَةَ ؟

تـمـــريـــن :

اذْكُرْ مَعَانِي **مَـا** حسب الْجَدْوَل التَّالِي ،

الجملـــة	مَعْنَى **مَـا**
وَمَا يَمْنَعُ النَّاصرَ للحقّ	
من القيام بِمَـا يلزمه	
والمتعلّم يجد الكتاب بما يحتاج إليه قَائِمَا	
ومَا أَكْثَرَ مَنْ فَرَّطَ في التعليم أيّام خمول ذكره	
ولولا جياد الكتب ... لَمَا تحرّكت الهمم	
هَل تَذْكُرُ لِمَا مَعَانِيَ أُخْرى ؟	

إنَّ ٱلعِلْمَ لَا يَتِمُّ إلاَّ بِٱلعَمَلِ

مَنْ قَرَأَ هَذَا ٱلْكِتَابَ وَلَمْ يَفْهَمْ مَا فِيهِ وَلَمْ يَعْلَمْ غَرَضَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا بَدَا لَهُ مِنْ خَطِّه وَنَقْشِه . كَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُدِّم إِلَيْهِ جَوْزٌ صَحِيحٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ إلاَّ أن يُكَسِّرَه . وَكَانَ أَيْضًا كَالرَّجل ٱلَّذِي طَلَبَ عِلْمَ الفَصِيح مِنْ كَلَام النَّاس فَأَتَى صَدِيقًا لَهُ مِنْ ٱلْعُلَمَاء . لَهُ عِلْمٌ بِالفَصَاحَةِ [1] فَأَعْلَمَهُ حَاجَتَهُ إلى عِلْم ٱلفَصِيح . فَرَسَمَ لَهُ صَدِيقُهُ فِي صَحِيفَةٍ صَفْرَاءَ فَصِيحَ ٱلْكَلَام وَتَصَارِيفَهُ وَوُجُوهَهُ . فَٱنْصَرَفَ إلى مَنْزِلِهِ فَجَعَلَ يُكْثِرُ قِرَاءَتَهَا وَلَا يَقِفُ عَلَى مَعَانِيهَا [2] .

ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَحْفَل مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلأَدَبِ ، فَأَخَذَ فِي مُحَاوَرَتِهِمْ فَجَرَتْ لَهُ كَلِمَةٌ [3] أَخْطَأَ فِيهَا .

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ ٱلْجَمَاعَةِ ، إِنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ،وَٱلْوَجْهُ [4] غَيْرُ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ .

فَقَالَ ، كَيْفَ أُخْطِىءُ وَقَدْ قَرَأْتُ الصَّحِيفَةَ الصَّفْرَاءَ وَهْيَ فِي مَنْزِلِي ؟ فَكَانَتْ مَقَالَتُهُ لَهُمْ أَوْجَبَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ . وَزَادَهُ ذَلِكَ قُرْبًا مِنَ ٱلْجَهْلِ وَبُعْدًا عَنِ ٱلأَدَبِ .

عبد الله بن المقفع
(كليلة ودمنة) باب عرض الكتاب
الطبعة الكاثوليكية ـ بيروت 1947

التعـريـف بـالـكاتب :

عبد الله بن المقفّع أديب عربيّ ممتاز . أعجميّ النّسب . عاش في أواخر عهد بني أميّة وشهد سقوط خلافتهم ، لحقته التّهمة بالزندقة ومات في الأربعين في ظروف غامضة .

من أهمّ مؤلّفاته . « الأدب الكبير » و « الأدب الصّغير » و « كليلة ودمنة » . (نقل جلّه عن الفارسيّة) .

الشّـــرح :

1) الفصاحـة : مصدر فَصُحَ ـُ فصاحة ، جادت لُغَتُهُ وَحَسُنَ مَنْطِقُهُ . وهي الوُضوح والبيان . وفي اصطلاح البُلَغاء هِيَ ملكةٌ يُقْتَدَرُ بِهَا على انتقاء الحَسَن من الألفاظ والتراكيب لاستعمالها في الـكلام .

2) وقف على الشيء ، أدرك المعنى منه .

3) جَرَتْ لَهُ كلمة ، عَرَضَتْ لَهُ .

4) الـوجـه ، الصَّوَابُ .

5) عَـابَـه ، ذَكَرَ لَهُ عُيُوبَهُ .

الأسئلـــة :

1 - يُمَيِّزُ الكاتبُ بين عمليّة القراءة وعمليّة الفهم ويُلح على ذلك . فما هُوَ سَبَبُ التّأكِيد في نظرك ؟

2 - وضع ابنُ المُقَفَّع صاحِبَ الصحيفة الصفراء في موقِفٍ مُضْحِك : آستخرج الجُمْلة ٱلّتِي تُفِيدُ ذلك وبيّن مَا يَحْمِلُنَا عَلَى الضّحِكِ .

3 - الى جَانِب النَّظَرِيّات هُنَاك مَا يُسَمَّى بِالأَعْمَالِ التَّطْبِيقِيَّة . فَهَلْ يَجْدُرُ بِنَا أن نَقْتَصِر عَلَى وَاحِدٍ من ٱلْمَيْدَانَيْنِ دُونَ الآخَر ؟ أُوْضِحْ رَأْيَكَ بِالإعْتِمَادِ عَلَى أمثلة مختـارة .

تمـــريـــن :

اذكر وظيفة الجمل الواردة في الجدول التَّالِي :

الجملـــة	وظيفتهـــا
مَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ	
وَلَمْ يَفْهَمْ مَا فِيهِ	
حاجَتُهُ الى علم الفصيح	
إِنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ	

حَدِيثُ عَيْنَيِ ٱلأَفْعَى

وَزَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْجَهْمِ [1] أَنَّ ٱلْعُيُونَ ٱلَّتِي تُضِيءُ بِٱللَّيْلِ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ ، عُيُونُ ٱلأُسْدِ ، وَٱلنُّمُورِ ، وَالسَّنَانِيرِ [2] ، وَٱلأَفَاعِي .

فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ يَجْلِبُ ٱلأَفَاعِيَ مِنْ سِجِسْتَانَ [3] ، وَيَعْمَلُ ٱلتِّرْيَاقَاتِ [4] ، وَيَبِيعُهَا أَحْيَاءً وَمَعْمُولَةً فَقَالَ لَهُ ، حَدِّثْهُمْ بِٱلَّذِي حَدَّثْتَنِي بِهِ مِنْ عَيْنِ ٱلأَفْعَى .

قَالَ ، نَعَمْ ! كُنْتُ فِي مَنْزِلِي نَائِمًا فِي ظُلْمَةٍ ، وَقَدْ كُنْتُ جَمَعْتُ رُؤُوسَ أَفَاعٍ كُنَّ عِنْدِي لِأَرْمِيَ بِهَا . وَأَغْفَلْتُ تَحْتَ السَّرِيرِ رَأْسًا وَاحِدًا . فَفَتَحْتُ عَيْنَيَّ تُجَاهَ السَّرِيرِ ٱلَّذِي فِي ظُلْمَةٍ ، فَرَأَيْتُ ضِيَاءً ، إِلاَّ أَنَّهُ ضَئِيلٌ ، ضَعِيفٌ ، دَقِيقٌ .

فَقُلْتُ ، عَيْنُ غُولٍ أَوْ بَعْضُ أَوْلَادِ السَّعَالَى [5] ! وَذَهَبَتْ نَفْسِي فِي أَلْوَانٍ مِنَ ٱلْمَعَانِي .

فَقُمْتُ فَقَدَحْتُ نَارًا ، وَأَخَذْتُ ٱلْمِصْبَاحَ مَعِي ، وَمَضَيْتُ نَحْوَ ٱلسَّرِيرِ . فَلَمْ أَجِدْ تَحْتَهُ إِلاَّ رَأْسَ أَفْعَى . فَأَطْفَأْتُ السِّرَاجَ وَنِمْتُ .

وَفَتَحْتُ عَيْنَيَّ فَإِذَا ذَلِكَ الضَّوْءُ عَلَى حَالِهِ . فَنَهَضْتُ فَصَنَعْتُ كَصَنِيعِي ٱلأَوَّلِ ، حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا .

فَقُلْتُ لآخِرِ مَرَّةٍ ، لاَ أَرَى شَيْئًا إِلاَّ رَأْسَ أَفْعَى ، فَلَوْ نَحَيْتُهُ . فَنَحَيْتُهُ وَأَطْفَأْتُ ٱلسِّرَاجَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنَامِي . فَفَتَحْتُ عَيْنَيَّ فَلَمْ أَرَ ٱلضَّوْءَ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ عَيْنِ ٱلأَفْعَى .

ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ ، فَإِذَا ٱلأَمْرُ حَقٌّ ، وَإِذَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي أَهْلِ هَذِهِ ٱلصِّنَاعَةِ .

الجـــاحـظ

(كتاب الحيوان) الروائع.ج 2

الشُـــــرح :

1) مُحَمَّدُ بن الجَهْم : هو محمّد بن ٱلجهم البَرْمَكي عُرف بِطَرَافَة أدبه وَسَعَة ثَقَافَتِه لذلك ولأنّ ٱلْمَأْمُون عِدَّةَ وِلايَاتٍ .

2) السَّنَانِيـر : مُفْرَدُهُ سِنَّوْر وهو القِطُّ الوحشي .

3) سِجِسْتَـــان : مِنْطَقَة فِي وَسَطِ آسِيَا تَتَقَاسَمُهَا إِيرَان وَأَفْغَانِسْتَان .

4) التِّرْيَـاق : دَوَاء يَدْفَعُ السُّمُوم .

5) السَّعَـــالَى : مُفْرَدُهَا سَعْلَاةٌ وهي أُنْثَى الغُول .

الأسئلـــــة :

1 - ما قِيمَةُ اعتماد الجاحظ على الإِسْنَادِ وَٱلأَخْبَار ؟ هَلْ تَرَى أَنَّ ذلك يَزِيد البَحْثَ قِيمَةً والموضوعَ أَهَمِيَّةً ؟

2 - كَيْفَ وصلَ الرَّجلُ إِلَى استِنْتَاجِه فِي خُصُوص عَيْنَي ٱلأَفْعَى . وَمَا هِيَ المَرَاحِل ٱلَّتِي تَخَطَّاهَا لِلْوُصُول إِلَى هَذِهِ النَّتِيجَة ؟

3 - قَارِنْ بَيْنَ هَذِهِ الطَّرِيقَة فِي البَحْثِ والتَّجْرِبة والاستنتاج . وَطَرِيقَة علماء العَصْر الحَدِيث فِي مَيْدَان العُلُوم الصَّحِيحَة .

تمـــريـــن:

انقل الجمل التّالية : « فقمتُ فقدحت نارا ... إِلَى قوله : حَتَّى فعلتُ ذلك مرارا » . من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب في الجمع .

بَيْنَ ٱلْجِدِّ وَالضَّحِكِ

تقديم :

أبدى أحد الظُّرفاء إعجابه بكُتُب الجاحظ فطلب إليه أن يؤلف كتابا يذكُرُ فيه « نوادر البُخلاء وإحتجاج الأشحّاء وما يجوزُ من ذلك في باب الهزْل وما يجوزُ منه في باب الجدّ » فنزل عند رغبته .

... وَلَكَ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ ، تَبَيُّنُ حُجَّةٍ طَرِيفَةٍ [1] ، أَوْ تَعَرُّفُ حِيلَةٍ لَطِيفَةٍ ، أَوِ ٱسْتِفَادَةُ نَادِرَةٍ عَجِيبَةٍ . وَأَنْتَ فِي ضَحِكٍ مِنْهُ إِذَا شِئْتَ وَفِي لَهْوٍ إِذَا مَلَلْتَ ٱلْجِدَّ ....

كَذَلِكَ ، فَمَا ظَنُّكَ بِالضَّحِكِ ٱلَّذِي لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ فِي غَايَةِ السُّرُورِ إِلَى أَنْ يَنْقَطِعَ عَنْهُ سَبَبُهُ . وَلَوْ كَانَ ٱلضَّحِكُ قَبِيحًا مِنَ ٱلضَّاحِكِ ، وَقَبِيحًا مِنَ ٱلْمُضْحِكِ ، لَمَا قِيلَ لِلزَّهْرَةِ وَٱلْحَلْيِ وَٱلْقَصْرِ ٱلْمَبْنِيِّ ، كَأَنَّهُ يَضْحَكُ ضَحِكًا . وَقَدْ قَالَ ٱللَّهُ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، « وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا » ، فَوَضَعَ ٱلضَّحِكَ بِحِذَاءِ ٱلْحَيَاةِ وَوَضَعَ ٱلْبُكَاءَ بِحِذَاءِ ٱلْمَوْتِ ... وَكَيْفَ لَا يَكُونُ مَوْقِعُهُ مِنْ سُرُورِ ٱلنَّفْسِ عَظِيمًا وَمِنْ مَصْلَحَةِ ٱلطِّبَاعِ كَبِيرًا ، وَهُوَ شَيْءٌ فِي أَصْلِ ٱلطِّبَاعِ وَفِي أَسَاسِ ٱلتَّرْكِيبِ ، لِأَنَّ ٱلضَّحِكَ أَوَّلُ خَيْرٍ يَظْهَرُ مِنَ ٱلصَّبِيِّ ، وَبِهِ تَطِيبُ نَفْسُهُ وَعَلَيْهِ يَنْبُتُ شَحْمُهُ وَيَكْثُرُ دَمُهُ ٱلَّذِي هُوَ جِلْيَةُ سُرُورِهِ وَمَادَّةُ قُوَّتِهِ ...

وَلِلضَّحِكِ مَوْضِعٌ وَلَهُ مِقْدَارٌ ، وَلِلْمَزْحِ مَوْضِعٌ وَلَهُ مِقْدَارٌ ، مَتَى جَازَهُمَا أَحَدٌ وَقَصَّرَ عَنْهُمَا أَحَدٌ ، صَارَ ٱلْفَاضِلُ خَطَلًا [2] وَالتَّقْصِيرُ نَقْصًا . فَالنَّاسُ لَمْ يَعِيبُوا الضَّحِكَ إِلَّا بِقَدْرٍ ، وَلَمْ يَعِيبُوا ٱلْمَزْحَ إِلَّا بِقَدْرٍ ، وَمَتَى أُرِيدَ بِٱلْمَزْحِ النَّفْعُ وَبِالضَّحِكِ الشَّيْءُ ٱلَّذِي لَهُ جُعِلَ الضَّحِكُ صَارَ ٱلْمَزْحُ جِدًّا وَالضَّحِكُ وَقَارًا .

الجاحظ

(كتاب البخلاء) ص : 17 دار صادر .

بيروت ـ 1963

الشـــــرح :

1) حُجَّةٌ طَرِيفَةٌ : فيها تَجديد وابتكار .

2) الخَطَلُ : مصدر من خَطِلَ يَخْطَلُ : فِي كَلَامِه : أتى بكلام كثير فاسد . والخطل أيضا : الحمق ـ الخفّة . السرعة ـ المنطق المضطرب .

الاسئلـــــة :

1 – الضَّحِكُ والبكاء ظاهرتَان حَتْمِيتَان فِي حياة الانسان . فأيهما أكْثَرُ حَظًّا ؟ ولماذا ؟

2 – لِلضَّحك فَوَائِدُ لَا تُنْكرُ . فهَلْ لك أن تُحَدِّدَ هذه الفوائد ؟

3 – مِنْ عادة الأدَبَاء أن يَشْرَحُوا الغَايَةَ مِنْ تَأليف كُتُبِهِمْ فِي الْمُقَدِّمَة . فهل دَرَجَ الجاحظ عَلَى هَذَا النَّحْو ؟

تمـــــريـــــن :

من قوله : لأنَّ الضَّحِكَ أوّل خيْر يَظْهَرُ مِن الصَّبِي ... إلَى قوله . وَمَادَّة قُوَّته . أبْدَلْ كلمة الصَّبِي بكلمة الْفتيات . وَغيّر مَا يَجبُ تَغْيِيرُهُ .

كُلُنَا في غفلة ...

... فَٱلْتَمَسْتُ لِلإِنْسَانِ مَثَلاً [1] فإذَا مَثَلُهُ مَثَلُ رَجُلٍ ٱلْجَأَهُ خَوْفٌ إلى بِئْرٍ فَتَدَلَّى فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِغُصْنٍ بِأَعْلَى شَفِيرِهَا [2] فَوَقَعَتْ رِجْلاَهُ عَلَى عَمَدِهَا فَنَظَرَ فَإِذَا هِيَ حَيَّاتٌ أَرْبَعٌ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ أَجْحَارِهِنَّ . وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ ٱلْبِئْرِ فَإِذَا هُوَ بِتِنِّينٍ [3] فَاغِرٍ فَاهُ نَحْوَهُ . وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى ٱلْغُصْنِ فَإِذَا فِي أَصْلِهِ جُرَذَانِ أَبْيَضُ وَأَسْوَدُ يَقْرِضَانِ ٱلْغُصْنَ دَائِبَيْنِ لاَ يَفْتُرَانِ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ٱلنَّظَرِ وَٱلاجْتِهَادِ لِنَفْسِهِ وَٱبْتِغَاءِ ٱلْحِيلَةِ فِي ذَلِكَ إِذْ نَظَرَ فَإِذَا قَرِيبٌ مِنْهُ نَحْلٌ قَدْ صَنَعْنَ شَيْئًا مِنَ ٱلْعَسَلِ فَأُرَادَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ قَلِيلاً فَشُغِلَ قَلْبُهُ عَنِ ٱلتَّفَكُّرِ فِي أَمْرِهِ وَٱلْتِمَاسِ حِيلَةٍ يُنَجِّي بِهَا نَفْسَهُ فَنَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ ٱلْجُرَذَيْنِ ٱلدَّائِبَيْنِ فِي قَطْعِ ٱلْغُصْنِ وَأَنَّهُمَا إِذَا قَطَعَاهُ وَقَعَ فِي فَمِ ٱلتِّنِّينِ . فَلَمْ يَزَلْ لاَهِيًا غَافِلاً حَتَّى هَلَكَ .

فَشَبَّهْتُ ٱلْبِئْرَ بِالدُّنْيَا ٱلْمَمْلُوءَةِ إِفكًا [4] وَبَلاَيَا وَشُرُورًا وَمَخَاوِفَ.وَشَبَّهْتُ ٱلْحَيَّاتِ ٱلأَرْبَعَ بِٱلأَخْلاَطِ ٱلأَرْبَعَةِ [5] ٱلَّتِي هِيَ فِي بَدَنِ ٱلانْسَانِ؛فَمَتَى مَا هَاجَ مِنْهَا شَيْءٌ كَانَ كَحُمَةِ ٱلأَفْعَى وَالسُّمِ ٱلْمُمِيتِ . وَشَبَّهْتُ ٱلْجُرَذَيْنِ بِٱللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَشَبَّهْتُ قَرْضَهُمَا لِلْغُصْنِ دَائِبَيْنِ دَوْرَ ٱللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي إِفْنَاءِ ٱلأَجَلِ ٱلَّذِي هُوَ حِصْنُ ٱلْحَيَاةِ . وَشَبَّهْتُ ٱلتِّنِّينَ بِٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي لاَ بُدَّ مِنْهُ .وَشَبَّهْتُ ٱلْعَسَلَ بِهَذِهِ ٱلْحَلاَوَةِ ٱلْقَلِيلَةِ ٱلَّتِي يَرَى ٱلانْسَانُ وَيَشُمُّ وَيَطْعَمُ

وَيَسْمَعُ وَيَلْمَسُ فَتَشْغَلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَتُنْسِيهِ أَمْرَهُ وَتُلْهِيهِ عَنْ شَأْنِهِ وَتَصْرِفُهُ عَنْ سُبُلِ ٱلنَّجَاةِ .

فَصَارَ أَمْرِي إِلَى ٱلرِّضَا بِمَا لِي وَإِصْلَاحِ مَا ٱسْتَطَعْتُ إِصْلَاحَهُ مِنْ عَمَلِي لَعَلِّيَ أُصَادِفُ فِيمَا أَمَامِي زَمَانًا أُصِيبُ فِيهِ دَلِيلًا عَلَى هُدَايَ وَسُلْطَانًا عَلَى نَفْسِي وَأَعْوَانًا عَلَى أَمْرِي .

عبد الله بن المقفّع
(كليلة ودمنة) (باب برزوية)
المطبعة الكاثوليكية بيروت ـ 1947

الشَّـــرح :

1) ٱلْمَثَلُ : أ) تأليف لا حقيقة له يوضع على ألسنة البشر أو الحيوان أو الجماد ويقصد فيه إلى العبرة أو المغزى .
ب) القول السائر بين النّاس الممثّل بضربه أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام .

2) شفير البئر : حافته .

3) تنّين : حيوان أسطوري يختلف شكله باختلاف المناطق التي تستعمله في أساطيرها . (الحوت . الحيّة العظيمة ...)

4) الإفك : ٱلْكَذِبُ . أَفَكَ ـ . كذب . فهو أفيك . ج أفكاء . والأفيك أيضا من لا يصيب خيرا عاجز الرّأي .

5) الأخلاط الأربعة : في ذلك إشارة الى نظرية بدائية باطلة في الطّب قام بوضعها الفيلسوف ٱليونانيّ « أمبيدوكل » في القرن الخامس قبل الميلاد ومفادها أنّ الأمراض ٱلّتي تصيب الإنسان مرجعها إلى ٱنتقاض التّناسب بين العناصر الأربعة ٱلّتي هي في بدن الإنسان وهي في زعمهم ، الدّمْ وَالبَلْغَمْ وَالسَّوْدَاءُ وَالصَّفْرَاءُ .

الاسئلـــــة :

1 - ضَرَبَ ٱلْكَاتِبُ فِي هذَا النَّصِّ مَثَلاً ؛ مَا وَجه الحكمة مِنْ ضَرْبِ هَذَا ٱلْمَثَلِ ؟

2 - لاَيَخْلُو مَوْقِفُ برزويه من الحياة من نَزْعَةٍ تَشَاؤُمِيَّةٍ . كَيْفَ يَتَّجَلَّى لك ذلك ؟

3 - تَحَدَّثَ برزويه عَمَّا يَرُومُ تَحْقِيقَهُ لِنَفْسِهِ مِن الصِّفَاتِ فَكَانَ ذَلِكَ مُتَمَثِّلاً فِي النَّزَاهَةِ وَالتَّجَرُّدِ وَمُغَالَبَةِ النَّفْسِ . فَمَا هُوَ مَدَى تَمَسُّكِ أَهْلِ عَصْرِنَا بِهَذه المبادىء ؟

تمـــــريـــــن :

استخرج الكلِمَاتَ المنصوبَةَ من الفقرة الثانية وأذْكُر وظيفتَها حَسَبَ الجَدْولِ التَّالِي ،

الكلمات الواردة في حالة نصب في الفقرة الثانية .	وظيفتهـــا

لَا مَخْلُوقَ دُونَ نَفْعٍ

أُوصِيكَ ، أَيُّهَا ٱلْقَارِيءُ ٱلْمُتَفَهِّمُ ، وَأَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ ٱلْمُنْصِتُ ٱلْمُصِيخُ [1] . أَلَّا تَحْقِرَ شَيْئًا أَبَدًا لِصِغَرِ جُثَّتِهِ ، وَلَا تَسْتَصْغِرَ قَدْرَهُ لِقِلَّةِ ثَمَنِهِ .

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ ٱلْجَبَلَ لَيْسَ بِأَدَلَّ عَلَى ٱللَّهِ مِنَ ٱلْحَصَاةِ . وَلَا ٱلْفَلَكَ ٱلْمُشْتَمِلَ عَلَى عَالَمِنَا هَذَا بِأَدَلَّ عَلَى ٱللَّهِ مِنَ بَدَنِ ٱلْإِنْسَانِ . وَأَنَّ صَغِيرَ ذٰلِكَ وَدَقِيقَهُ كَعَظِيمِهِ وَجَلِيلِهِ . وَلَمْ تَفْتَرِقِ ٱلْأُمُورُ فِي حَقَائِقِهَا ، وَإِنَّمَا ٱفْتَرَقَ ٱلْمُفَكِّرُونَ فِيهَا ، (...) فَمِنْ قِبَلِ ٱلنَّظَرِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ٱلنَّظَرِ، وَمِنْ قِبَلِ ٱلْإِخْلَالِ بِبَعْضِ ٱلْمُقَدِّمَاتِ ، ٱخْتَلَفُوا .

فَإِيَّاكَ أَنْ تُسِيءَ ٱلظَّنَّ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ لِاضْطِرَابِ ٱلْخَلْقِ ، وَٱلتِّفَاوُتِ ٱلتَّرْكِيبِ أَوْ لِأَنَّهُ قَلِيلُ ٱلنَّفْعِ وَٱلرَّدِّ [2] . فَإِنَّ ٱلَّذِي يَظُنُّ أَنَّهُ أَقَلُّهَا نَفْعًا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَهَا رَدًّا.فَإِنْ لَا يَكُنْ ذٰلِكَ مِنْ جِهَةِ عَاجِلِ أَمْرِ ٱلدُّنْيَا كَانَ ذٰلِكَ فِي آجِلِ ثَوَابِ ٱلدِّينِ وَعِقَابِهِ . فَهُمَا بَاقِيَانِ ، وَمَنَافِعُ ٱلدُّنْيَا فَانِيَةٌ زَائِلَةٌ . فَلِذٰلِكَ قُدِّمَتِ ٱلْآخِرَةُ عَلَى ٱلْأُولَى (...)

فَافْهَمْ . فَهَّمَكَ ٱللَّهُ . مَوَاقِعَ ٱلنَّفْعِ كَمَا يَعْرِفُهَا أَهْلُ ٱلْحِكْمَةِ وَأَصْحَابُ ٱلْأَحْسَاسِ ٱلصَّحِيحَةِ . وَلَا تَذْهَبْ ، فِي ٱلْأُمُورِ ، مَذْهَبَ ٱلْعَامَّةِ . وَقَدْ جَعَلَكَ ٱللَّهُ تَعَالَى مِنَ ٱلْخَاصَّةِ . فَإِنَّكَ مَسْؤُولٌ عَنْ هٰذِهِ ٱلْفَضِيلَةِ لِأَنَّهَا لَمْ تُجْعَلْ لَعِبًا ، وَلَمْ تُتْرَكْ هَمَلًا . وَٱصْرِفْ

بُغْضَكَ إلَى مُرِيد ظُلْمِكَ ٱلَّذِي كُلَّمَا زَادَكَ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نِعْمَةً ، ٱزْدَادَ عَلَيْكَ حَنَقًا ، [3] وَلَكَ بُغْضًا ، وَفِرَّ كُلَّ ٱلْفِرَارِ ، وَٱحْتَرِسْ كُلَّ ٱلاحْتِرَاسِ ، مِمَّنْ لَا يُرَاقِبُ ٱللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ . فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ ، مَعَ ظُهُورِ آيَاتِهِ وَتَتَابُعِ نَعْمَائِهِ ، وَمَعَ بَرَاهِينِ رُسُلِهِ وَبَيَانِ كُتُبِهِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ بِهِ عَارِفًا وَبِدِينِهِ مُوقِنًا ، وَعَلَيْهِ مُجْتَرِئًا [4] وَبِحُرُمَاتِهِ مُسْتَخِفًّا.فَإِنْ كَانَ بِحَقِّهِ جَاهِلًا فَهُوَ بِحَقِّكَ أَجْهَلُ وَلَهُ أَنْكَرُ . وَإِنْ كَانَ بِهِ عَارِفًا وَعَلَيْهِ مُجْتَرِئًا . فَهُوَ عَلَيْكَ أَجْرَأُ وَلِحَقِّكَ أَضْيَعُ .

الجـــاحـــظ

(كتاب الحيوان) الروائع ج 3

الشَـــــرح :

1) ٱلْمُصِيخُ : ٱلْمُصْغِي وَٱلْمُنْتَبِهُ .
2) الرَّدُّ : مَا تُنِيلُه الضَّيْعَةُ أَوِ التِّجَارة مِن ٱلأَرباح . (ٱلْمَرْدُودُ)
3) ٱلْحَنَقُ : شِدَّةُ الاغتياظ الحقد .
4) مُجْتَرِئٌ : اسم فَاعل من ٱجْتَرَأَ أي حمل نَفْسَهُ عَلَى الإقْدام فَأَقْدَمَ . وَٱلْمُجْتَرِيءُ هُنَا هُوَ ٱلْمتحدّي .

الاسئلـــــة :

1 - هَلْ تَرَى فِي الدَّقِيقِ مِنْ ٱلْمَخْلُوقَاتِ آيَةً من آيَاتِ ٱللَّه ؟
2 - لِمَاذَا يَنْهَانَا ٱلْجَاحِظُ عن ٱحْتِقَارِ ٱلْحَيَوان ٱلْمَهِين ؟
3 - نَشَأَتْ بَعْضُ ٱلْعُلُومِ لِغَرَضٍ دِينِيٍّ وَٱزْدَهَرَتْ مِنْ أَجْلِهِ . فَهَلْ ٱمْتَثَلَ ٱلْجَاحِظُ لِهَذَا ٱلْمَبْدَإِ ؟

4 - لِهَذَا النَّصّ صِلَةٌ مَتِينَةٌ بِمَا يُسَمُّونَهُ فِي يَوْمِنَا هَذَا بِدَرَاسَةِ ٱلْمُحِيطِ ٱلْقَائِمَةِ عَلَى التَّوَازُنِ الطَّبِيعِيّ . فَهَلْ لَكَ أَنْ تُبْرِزَ هَذِهِ الصِّلَةَ بِالنَّظْرِ إِلَى ٱلْمُسْتَوَى ٱلْعِلْمِي ٱلَّذِي كَانَ عَلَيْهِ عَصْرُ ٱلْجَاحِظِ وَٱلْمُسْتَوَى ٱلَّذِي ٱنْتَهَى إِلَيْهِ عَصْرُنَا هَذَا

تمـــريـــن :

أذكر وظيفة الكلمات المشار إليها حسب الجدول التَّالِي :

الجملـــة	الكلمـة	وظيفتهـا
فإنّه الذي يظن أنها أقلها نَفْعًا	نَفْعًا	
فَإِن لاَ يَكُنْ	يَكُنْ	
وَلم تُتْرَكْ هَمَلاً	هَمَلاً	
وَبِدينه مُوقِنًا	مُوقِنًا	

مُغالَبَةٌ بَيْنَ صَبْرِ قَاضِي ٱلْبَصْرَةِ وَإِلْحَاحِ ذُبَابٍ

تقـــديـــم :

كَانَ قَاضِي ٱلْبَصْرَةِ زِمِّيتًا [1] وَقُورًا « قَدْ ضَبَطَ مِنْ نَفْسِهِ وَمَلَكَ مِنْ حَرَكَتِه » إِلَى حَدٍّ أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِه « لَا يُحَرِّكُ يَدَهُ وَلَا يُشِيرُ بِرَأْسِهِ وَلَيْسَ إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ ... وَكَانَ بَيْنَ ٱللِّسَانِ قَلِيلَ فُضُولِ ٱلْكَلَامِ » .

... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، وَأَصْحَابُهُ حَوَالَيْهِ وَفِي السِّمَاطَيْنِ [2] بَيْنَ يَدَيْهِ ، إِذْ سَقَطَ عَلَى أَنْفِهِ ذُبَابٌ ، فَأَطَالَ ٱلْمُكْثَ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مُوقِ عَيْنِهِ [3] . فَرَامَ الصَّبْرَ فِي سُقُوطِهِ عَلَى المُوقِ ، وَعَلَى عَضِّهِ وَنَفَاذِ خُرْطُومِهِ ، كَمَا رَامَ الصَّبْرَ عَلَى سُقُوطِهِ عَلَى أَنْفِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَرِّكَ أُرنبَتَهُ [4] ، أَوْ يُغَضِّنَ وَجْهَهُ [5] أَوْ يَذُبَّ بِإِصْبِعِهِ [6] ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّبَابِ وشَغَلَهُ ، وَأَوْجَعَهُ ، وَأَحْرَقَهُ ، وَقَصَدَ إِلَى مَكَانٍ لَا يَحْتَمِلُ التَّغَافُلَ ، أَطْبَقَ جَفْنَهُ ٱلْأَعْلَى عَلَى جَفْنِهِ ٱلْأَسْفَلِ ، فَلَمْ يَنْهَضْ فَدَعَاهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ وَالَى بَيْنَ ٱلْإِطْبَاقِ وَٱلْفَتْحِ ، فَتَنَحَّى رَيْثَمَا سَكَنَ جَفْنُهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مُوقِهِ بِأَشَدَّ مِنْ مَرَّتِهِ ٱلْأُولَى ، فَغَمَسَ خُرْطُومَهُ فِي مَكَانٍ كَانَ قَدْ أَوْهَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ . فَكَانَ ٱحْتِمَالُهُ لَهُ أَضْعَفَ وَعَجْزُهُ عَنِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ فِي الثَّانِيَةِ أَقْوَى ، فَحَرَّكَ أَجْفَانَهُ ، وَزَادَ فِي شِدَّةِ ٱلْحَرَكَةِ ، وَأَلَحَّ فِي فَتْحِ ٱلْعَيْنِ ، وَفِي تَتَابُعِ ٱلْفَتْحِ وَٱلْإِطْبَاقِ فَتَنَحَّى عَنْهُ بِقَدْرِ مَا سَكَنَتْ حَرَكَتُهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ فَمَا زَالَ يُلِحُّ عَلَيْهِ حَتَّى ٱسْتَفْرَغَ صَبْرَهُ وَبَلَغَ مَجْهُودَهُ [7] فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَذُبَّ عَنْ عَيْنَيْهِ بِيَدِهِ . فَفَعَلَ ، وَعُيُونُ ٱلْقَوْمِ إِلَيْهِ [8] ترمُقُهُ ، وَكَأَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَهُ فَتَنَحَّى عَنْهُ بِقَدْرِ مَا رَدَّ يَدَهُ وَسَكَنَتْ حَرَكَتُهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ . ثُمَّ ٱلْجَأَهُ إِلَى أَنْ ذَبَّ عَنْ وَجْهِهِ بِطَرَفِ كُمِّهِ . ثُمَّ ٱلْجَأَهُ إِلَى أَنْ تَابَعَ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَعَلِمَ أَنَّ فِعْلَهُ كُلَّهُ بِعَيْنِ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ

أَمْنَائِهِ وَجُلَسَائِهِ . فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ ،

« أَشْهَدُ أَنَّ الذُّبَابَ أَلَحُّ مِنَ الْخُنْفُسَاءِ ، وَأَزْهَى [9] مِنَ الْغُرَابِ . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَأَرَادَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يُعَرِّفَهُ مِنْ ضَعْفِهِ مَا كَانَ عَنْهُ مَسْتُورًا ! وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي عِنْدَ نَفْسِي مِنْ أَضْعَفِ النَّاسِ ، فَقَدْ غَلَبَنِي وَفَضَحَنِي أَضْعَفُ خَلْقِهِ ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى فَقَالَ ، « وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ . ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ! »

« الجـــاحـــظ

كتاب الحيوان (الروائع ج 3)

الشـــرح :

1) الزَّمِيتُ : الرَّزِينُ الوقور .

2) السَّماط : الصَّفّ .

3) موق العين : طرفها وهوْ مجرى الدَّمع .

4) الارنبة : طرف الانف .

5) غضن وجهه: جعل به غضونا أي تثنيات من انقباض جلده .

6) ذبّ بأصبعه: دفع به الذّباب .

7) بلغ مجهوده: أي أجهده وأتعبه .

8) إليه أي ناظرة إليه .

9) أزْهَى أفعل التّفضيل من زها أي تكبّر وتّاه .

الاسئلـــة :

1 - يظنّ قاضي البصرة أنّ عدمَ القيام بأيّة حركة دليل على الهيبة والوقار . فهل تشاطره رأيه هذا ؟

2 - هناك تدرّج في عمليّة إماطة اللثام عن إعجاب القاضي بنفسه . بيّنْ مراحلها .

3 - لا شكّ أنّ القارئ يجد نفسه بعد قراءة هذا الوصف الدّقيق أمام مشهد شبيه بالمشاهد المسرحيّة الصّامتة . أوْضحْ هذا المعنى .

4 - هل عظُم شأنُ القاضي في نظرك بعد اعترافه بهزيمته ؟ علّل رأيك .

تمـــريـــن :

استخرج من الفقرة الأخيرة من النّص الجمل الواقعة مفعولا به .

ضَرُورَةُ التَّعَاوُنِ بَيْنَ النَّاسِ

إنَّ حاجَةَ بَعْضِ النَّاسِ إلَىٰ بَعْضٍ صِفَةٌ لَازِمَةٌ فِي طَبَائِعِهِمْ، وَثَابِتَةٌ لَا تُزَايِلُهُمْ ... وَحَاجَتُهُمْ إلَى مَا غَابَ عَنْهُمْ مِمَّا يُعِيشُهُمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيَجْمَعُ شَمْلَهُمْ، وَإلَى ٱلتَّعَاوُنِ فِي دَرْكِ ذَلِكَ، كَحَاجَتِهِمْ إلَى التَّعَاوُنِ عَلَى مَعْرِفَةِ مَا يَضُرُّهُمْ ...

ثُمَّ إنَّ ٱللَّهَ جَعَلَ حَاجَتَنَا إلَى مَعْرِفَةِ أَخْبَارِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، كَحَاجَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إلَى أَخْبَارِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، وَحَاجَةَ مَنْ يَكُونُ بَعْدَنَا إلَى أَخْبَارِنَا. وَلِذَلِكَ تَقَدَّمَتْ فِي كُتُبِ ٱللَّهِ ٱلْبِشَارَاتُ [1] بِالرُّسُلِ، وَلَمْ يُسَخِّرْ لَهُمْ جَمِيعَ خَلْقِهِ إلَّا وَهُمْ يَحْتَاجُونَ إلَى ٱلارْتِفَاقِ [2] بِجَمِيعِ خَلْقِهِ.

وَجَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْحَاجَةَ حَاجَتَيْنِ: إحْدَاهُمَا قِوَامٌ [3] وَقُوتٌ، وَٱلْأُخْرَى لَذَّةٌ وَإمْتَاعٌ وَٱزْدِيَادٌ فِي كُلِّ مَا أَجْذَلَ [4] النُّفُوسَ. وَذَلِكَ ٱلْمِقْدَارُ مِنْ جَمِيعِ الصِّنْفَيْنِ وِفْقٌ لِكَثْرَةِ حَاجَتِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ وَعَلَى قَدْرِ ٱتِّسَاعِ مَعْرِفَتِهِمْ وَبُعْدِ غَوْرِهِمْ وَعَلَى قَدْرِ ٱحْتِمَالِ طَبْعِ ٱلْبَشَرِيَّةِ وَفِطْرَةِ ٱلإنْسَانِيَّةِ، ثُمَّ لَمْ يَقْطَعِ الزِّيَادَةَ إلَّا لِعَجْزِ خَلْقِهِمْ عَنِ ٱحْتِمَالِهَا.

لَمْ يَخْلُقِ ٱللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا يَسْتَطِيعُ بُلُوغَ حَاجَتِهِ بِنَفْسِهِ دُونَ ٱلاسْتِعَانَةِ بِبَعْضِ مَنْ سُخِّرَ لَهُ، فَأَدْنَاهُمْ مُسَخَّرٌ لِأَقْصَاهُمْ وَأَجَلُّهُمْ مُيَسَّرٌ لِأَدَقِّهِمْ، وَعَلَى ذَلِكَ أَحْوَجَ ٱلْمُلُوكَ إلَى السُّوقَةِ فِي

بَابٍ ، وَأَحْوَجَ السُّوقَةَ [5] إِلَى ٱلْمُلُوكِ فِي بَابٍ ، وَكَذَلِكَ ٱلْغَنِيُّ وَٱلْفَقِيرُ ، وَٱلْعَبْدُ وَسَيِّدُهُ ...

الجَـــاحِـــظ

(كتاب الحيوان) ج 1 ص ، 42

الشَـــــرح :

1) ٱلْبِشَـارات : ج بشارة وهي البشرى ، الخبر الذي يبعث على الفرح .

2) الارتفـاق : مصدر من ارتفق على وزن افتعل ، استعان . الارتفاق : التعاون والمساعدة .

3) قِـوام : ما يَقُومُ عَلَيْهِ الشَّيءُ وَهُوَ أَسَاسُهُ . وَقِوَامُ ٱلْعَيْشِ : الضَّرُورِيُّ ٱلَّذِي لا يمكن الاستغناء عنه .

4) أَجْذَلَ النُّفُوسَ : أَدْخَلَ عَلَيْهَا الغِبْطَةَ وَالسُّرُورَ .

5) السُّوقة : عامّة النّاس ، الذين لا يَخْتَصُونَ بِشَيْءٍ .

الاسئلـــــة :

1 - فِيمَ يَتَمَثَّلُ التَّعَاوُنُ ٱلْبَشَرِيُّ ٱلْهَادِفُ إِلَى إِسْعَادِ ٱلْأَفْرَادِ وَٱلْجَمَاعَاتِ ؟

2 - لَا يَزَالُ الإِنْسَانُ يَسْعَى نَحْوَ فَرْضِ سَيْطَرَتِهِ عَلَى الطَّبِيعَةِ قَصْدَ ٱسْتِدْرَارِ خَيْرَاتِهَا لِفَائِدَةِ ٱلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ

أ - كَيْفَ تَسَنَّى لَهُ ذَلِكَ ؟

ب - مَا هِيَ الطَّرِيقَةُ النَّاجِعَةُ لِبُلُوغِ غَايَاتِهِ ؟

تمـــريـــن :

اذكر وظيفة الكلمات الواردة في الجمل حسب الجدول التّالي :

الجملـــة	الكلـمة	وظيفتهـا
إنّ حاجة بعض النّاس إلَى بعض صفة لازمة	صِفَـةٌ	
حاجة بعض النّاس إلَى بعض صفة لازمة	لَازِمَـةٌ	
وحاجتهم إلَى ما غاب عنهم ... كحاجتهم إلَى التعاون	كَحَاجَتِهِمْ	
وجعل الله الحاجة حاجتين	حَاجَتَيْنِ	
لم يخلق الله تعالى أحدا يستطيع بلوغ حاجته بنفسه ...	يَسْتَطِيعُ	

قَـرَّادٌ يُـرْقِـصُ قِـرْدَهُ

حـدَّثَـنَـا عِـيـسَـى بْـنُ هِـشَـامٍ قَـالَ : بَـيْـنَـا أَنَـا بِـمَـدِيـنَـةِ ٱلسَّـلَام [1] . قَـافِـلًا مِـنَ ٱلْـبَـلَـدِ ٱلْـحَـرَامِ [2] . أَمِـيـسُ [3] مَـيْـسَ الـرِّجْـلَـة [4] . عَـلَـى شَـاطِـيء الـدِّجْـلَـة ، أَتَـأَمَّـلُ تِـلْـكَ الـطَّـرَائِـفَ ، وَأَتَـقَـصَّـى تِـلْـكَ الـزَّخَـارِف ، إِذِ ٱنْـتَـهَـيْـتُ إِلَـى حَـلْـقَـةِ رِجَـالٍ مُـزْدَحِـمِـيـنَ يَـلْـوِي الـطَّـرَبُ أَعْـنَـاقَـهُـمْ ، وَيَـشُـقُّ الـضَّـحِـكُ أَشْـدَاقَـهُـمْ . فَـسَـاقَـنِـي ٱلْـحِـرْصُ إِلَـى مَـا سَـاقَـهُـمْ ، حَـتَّـى وَقَـفْـتُ بِـمَـسْـمَـعٍ صَـوْتِ رَجُـلٍ دُونَ مَـرْأَى وَجْـهِـهِ لِـشِـدَّةِ الـهَـجْـمَـةِ ، وَفَـرْطِ الـزِّحْـمَـة . فَـإِذَا هُـوَ قَـرَّادٌ يُـرْقِـصُ قِـرْدَهُ ، وَيُـضْـحِـكُ مَـنْ عِـنْـدَه . فَـرَقَـصْـتُ رَقْـصَ ٱلْـمُـحَـرَّج ، وَسِـرْتُ سَـيْـرَ ٱلْأَعْـرَج ، فَـوْقَ رِقَـابِ الـنَّـاسِ يَـلْـفِـظُـنِـي عَـاتِـقُ هَـذَا لِـسُـرَّةِ ذَاكَ ، حَـتَّـى ٱفْـتَـرَشْـتُ لِـحْـيَـةَ رَجُـلَـيْـنِ ، وَقَـعَـدْتُ بَـعْـدَ ٱلْأَيْـن [5] . وَقَـدْ أَشْـرَقَـنِـي ٱلْـخَـجَـلُ بِـرِيـقِـهِ ، وَأَرْهَـقَـنِـي ٱلْـمَـكَـانُ بِـضِـيـقِـهِ . فَـلَـمَّـا فَـرَغَ ٱلْـقَـرَّادُ مِـنْ شُـغْـلِـهِ ، وَٱنْـتَـفَـضَ ٱلْـمَـجْـلِـسُ عَـنْ أَهْـلِـهِ ، قُـمْـتُ وَقَـدْ كَـسَـانِـي الـدَّهَـشُ حُـلَّـتَـه [6] . وَوَقَـفْـتُ لِأَرَى صُـورَتَـه ، فَـإِذَا هُـوَ وَٱللَّـهِ أَبُـو ٱلْـفَـتْـحِ الإِسْـكَـنْـدَرِيُّ . فَـقُـلْـتُ:مَـا هَـذِهِ الـدَّنَـاءَةُ وَيْـحَـكَ . فَـأَنْـشَـأَ يَـقُـولُ :

الـذَّنْـبُ لِـلْأَيَّـــامِ لَا لِـــــي ... فَـأُعْـتَـبَ عَـلَـى صَـرْفِ ٱللَّـيَـالِـي [7]
بِـالـحُـمْـقِ أَدْرَكْـــتُ ٱلْـمُـنَـــى ... وَرَفَـلْـتُ فِـي حُـلَـلِ ٱلْـجَـمَـــالِ

(من المقامة القِـرْدِيَّـة) .
بديع الزمان الهمذاني (المقامات)
ط . بيـروت 1958

الشـــــرح :

1) مدينةُ السَّلام بغْداد .
2) قافلا من البلد الحرام : راجعا مِنْ مكَّة .
3) أميـــسْ مِنْ ماسَ أي مَالَ وَتبخْتَر .
4) الرِّجْلَة مفرده رجل .
5) الأيْـــن الإعياء من التعب .
6) خُلَّةُ الكَتَش : ما يظهر على الوجه من علامات الذهول .
7) صَرْفُ الليالي : نوائب الدَّهر .

الاسئلـــــة :

1 - اسْتَخْرج من هذه المقامة ما تَرَاه مُسْتَبْعد الْوقُوع .
2 - ضاقت الحَالُ بأبي الفتح الإسكندرية حَتَّى انتصب « قَرَّادَا يَرْقِصُ قِرْدَهُ وَيَضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ » .
فَمَا قَوْلُكَ فِي هَذَا النَّوْع مِنَ الِارْتِزَاقِ بِالنَّظْرِ إِلَى عَادته المَألُوفَة ؟ وَمَا رأيك في إقبال النَّاس عليه وازدحامِهِمْ حَوْلَهُ ؟
3 - لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا النَّوْع مِن وَسَائِلِ التَّرْفِيهِ قَدْ تَطَوَّرَ فِي عَصْرِنَا هَذَا . فَمَا هِيَ الصورة التي أصبح عليها ؟

تمـــريـــن :

أتمم الجدول التَّالي :

الفعـل	مضارعه	اسم الفاعل	اسم المفعول	المصـدر
تَقَصَّى				
أَرْهَقَ				
كَتَمَ				

الافْتِنَانُ فِي الطَّعَامِ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِبَغْدَادَ عَامَ مَجَاعَة . فَمِلْتُ إِلَى جَمَاعَة ، قَدْ ضَمَّهُمْ سِمْطُ الثُّرَيَّا[1] أَطْلُبُ مِنْهُمْ شَيْئًا . وَفِيهِمْ فَتًى ذُو لُثْغَةٍ بِلِسَانِه ، وَفَلَجٍ بِأَسْنَانِهِ . فَقَالَ : مَا خَطْبُكَ [2] ؟ قُلْتُ : حَالاَنِ لاَ يُفْلِحُ صَاحِبُهُمَا : فَقِيرٌ كَدَّهُ ٱلْجُوعِ وَغَرِيبٌ لاَ يُمْكِنُهُ الرُّجُوعُ . فَقَالَ ٱلْغُلاَمُ : أَيُّ الثُّلْمَتَيْنِ [3] تَقَدِّمُ سَدَّهَا ؟ قُلْتُ : ٱلْجُوعِ فَقَدْ بَلَغَ مَنِّي مَبْلَغًا . قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي رَغِيفٍ ، عَلَى خِوَانٍ نَظِيفٍ ، وَبَقْلٍ قَطِيفٍ ، إِلَى خَلٍّ ثَقِيفٍ [4] ، وَلَوْنٍ لَطِيف ، [5] إِلَى خَرْدَلٍ حِرِّيف ، وَشِوَاءٍ صَفِيفٍ ، إِلَى مِلْحٍ خَفِيف ، يُقَدِّمُهُ إِلَيْكَ ٱلآنَ مَنْ لاَ يَمْطُلُك بِوَعْد وَلاَ يُعَذِّبُكَ بِصَبْر ثُمَّ يَعُلُّكَ [6] بَعْدَ ذَلِكَ بِأَقْدَاحٍ ذَهَبِيَّةٍ ، مِنْ رَاح عِنَبِيَّة . أَذَاكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَوْسَاطٌ [7] مَحْشُوَّةٌ وَأَكْوَابٌ مَمْلُوَّةٌ وَأَنْقَالٌ مُعَدَّدَة [8] ، وَفُرُشٌ مَنَضَّدَة وَأَنْوَارٌ مُجَوَّدَة ، وَمُطْرِبٌ مُجِيد ، لَهُ مِنَ الغَزَالِ عَيْنٌ وَجِيد ؟ فَإِنْ لَمْ تُرِدْ هَذَا وَلاَ ذَاكَ فَمَا قَوْلُكَ فِي لَحْمٍ طَرِيٍّ ، وَسَمَكٍ نَهْرِيٍّ ، وَبَاذِنْجَانٍ مَقْلِيٍّ ، وَرَاحٍ قُطْرُبُلِيٍّ [9] ، وَتُفَّاحٍ جَنِّيٍّ ، وَمَضْجَعٍ وَطِيٍّ ، عَلَى مَكَانٍ عَلِيٍّ . حِذَاءَ نَهْرٍ جَرَّار ، وَحَوْضٍ ثَرْثَار ، وَجَنَّةٍ ذَاتِ أَنْهَار ؟ قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَام ، فَقُلْتُ : أَنَا عَبْدُ ٱلثَّلاَثَةِ . فَقَالَ ٱلْغُلاَمُ : وَأَنَا خَادِمُهَا لَوْ كَانَتْ . فَقُلْتُ : لاَ حَيَّاكَ ٱللَّهُ ، أَحْيَيْتَ شَهَوَاتٍ قَدْ كَانَ ٱلْيَأْسُ أَمَاتَهَا ثُمَّ قَبَضْتَ لَهَاتَهَا [10] . فَمِنْ أَيِّ ٱلْخَرَابَاتِ أَنْتَ . فَقَالَ :

أَنَا مِنْ ذَوِي الِاسْكَنْدَرِيَّـــهْ مِنْ نَبْعَةٍ [11] فِيهِمْ زَكِيَّـــهْ
سَخُفَ [12] الزَّمَانُ وَأَهْلُـــهُ فَرَكِبْتُ مِـــنْ سَخَفِـــي مطيهْ

(من المقامة المجاعيّة)
بديع الزمان الهمذاني (المقامات)
ط . بيروت ـ 1958

الشـــــرح :

1) سِمْطُ الثُّرَيَّا : سِلْكُ النَّظْمِ لمجموعة الكواكب المعروفة إشَارةً إلَى تناسب الافراد وتلازم المجتمعين بصلات الالفة والمحبّة .
2) ما خَطْبُكَ ؟ : ما الأمر الذي نزل بك .
3) الثَّلْمَةُ : أَثَرُ ٱلكَسْرِ . نُقْطَةُ الضَّعْفِ .
4) خَل ثَقِيفٌ : شَدِيدُ ٱلْحُمُوضَةِ .
5) لَوْنٌ لطيف : نَبِيذُ تَمْرٍ قَدْ صَفَا وَلَطُفَ .
6) عَلَّهُ يعلّه : إذَا سَقَاهُ تِبَاعًا . جَعَلَ السُّقْيَ بَعْدَ الطَّعَامِ مُتَابَعَةً لَهُ .
7) الأوساط : مفردها وسط وهو مَا تَوَسَّط بين الشَّيْئَيْن .
8) أنقال معدّدة : مَا يُنْتَقَلُ بِه على الشَّرَاب من فستق وتفاح ونحوهما .
9) قُطْرُبُلِّي : نِسْبَةً إلَى قُطْرُبل وهي قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى العِراق يُسْتَجَادُ خَمْرُهَا .
10) ٱللَّهَاةُ : مُنْتَفَخُ ٱلْحَلْقِ مِنْ أَقْصَى ٱللِّسَانِ .
11) النَّبْعَةُ : واحدة النَّبْع وهو أجود الأشجار التي تُتَّخَذُ منها القِسِيُّ وَالرِّمَاحُ .
12) سَخُفَ : الرَّجُلُ : ضَعُفَ عَقْلُهُ فَأَتَى بِمَا لَا يَحْسُنُ .

الاسئلـــــة :

1 - فِيمَ يَتَمَثَّلُ طَلَبُ عِيسَى بْنِ هِشَام فِي مُسْتَهَلِّ ٱلْمَقَامَة ؟
2 - أَثَارَ أَحَدُ ٱلْجَمَاعَةِ فِي نَفْسِ ٱلْجَائِع شَهْوَةَ ٱلْأَكْل بِذِكْرِ شَتَّى أَصْنَافِ الطَّعَامِ وَٱسْتَعْرَضَ مَا يَتْبَعه عِنْدَ أَصْحَابِ ٱلْمَالِ ـ مِنْ شَرَابٍ وَمَجْلِسٍ لَهْوٍ وَطَرَب حَتَّى

أفضى به ذلك إلى توفير فراش وثير للنوم . ألا ترى أنه عرض على الغريب أشياء مستبعدة الوقوع ؟ بيّن ذلك .

3 - كيف يبدو لك مستوى معيشة أهل بغداد في عصر الهمذاني من خلال هذه المقامة ؟

تمـــــريـــن :

« وفيهم فتى ذو لثغة في لسانه » . كيف تضبط كلمتا فتى وذو في حالتي النصب والجر ؟

الشَّاطِرُ وَالْمُغَفَّلُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : ٱشْتَهَيْتُ ٱلأَزَادْ [1] ، وَأَنَا بِبَغْدَاد وَلَيْسَ مَعِي عَقْدٌ ، عَلَى نَقْد . فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَّه [2] حَتَّى أَحَلَّنِي ٱلْكَرْخَ [3] . فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيٍّ [4] يَسُوقُ بِٱلْجَهْدِ حِمَارَه . وَيُطَرِّفُ بِٱلْعَقْدِ إِزَارَه .

فَقُلْتُ : ظَفِرْنَا وَٱللَّهِ بِصَيْد ؛ وَحَيَّاكَ ٱللَّهُ أَبَا زَيْد، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ ؟ وَهَلُمَّ إِلَى ٱلْبَيْت !

فَقَالَ السَوَادِي : لَسْتُ بِأَبِي زَيْد ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْد .

فَقُلْتُ : نَعَمْ لَعَنَ ٱللَّهُ الشَّيْطَان ، وَأَبْعَدَ النِّسْيَان . أَنْسَانِيكَ طُولُ ٱلْعَهْد ، وَٱتِّصَالُ ٱلْبُعْد . فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ أَشَابٌ كَعَهْدِي [5] ، أَمْ شَابَ بَعْدِي ؟

فَقَالَ : قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ [6] . وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ ٱللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ .

فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيم . وَمَدَدْتُ يَدَ ٱلْبِدَار [7] ، إِلَى الصِّدَار . أُرِيدُ تَمْزِيقَه .

فَقَبَضَ السَّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجُمْعِهِ وَقَالَ : نَشَدْتُكَ ٱللَّهَ لَا مَزَّقْتَهُ .

فَقُلْتُ : هَلُمَّ إِلَى ٱلْبَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً ، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِوَاءً . وَالسُّوقُ أَقْرَبُ ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ .

فَٱسْتَفَزَّتْهُ حُمَّةُ ٱلْقَرَمِ ، [8] وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ ٱللَّقَمِ . وَطَمِعَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ .

ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا ، وَتَتَسَايَلُ جُوذَابَاتُهُ [9] مَرَقًا .

فَقُلْتُ : أَفْرِزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشِّوَاءِ . ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ ٱلْحَلْوَاءِ ؛ وَٱخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ ٱلْأَطْبَاقِ ، وَٱنْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ [10] ، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السُّمَاقِ [11] ؛ لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًّا .

فَٱنْحَنَى الشَّوَّاءُ بِسَاطُورِهِ ، عَلَى زُبْدَةٍ تَنُّورِهِ ، فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحْقًا ، وَكَالطِّحْنِ دَقًّا . ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ ، وَلَا يَئِسَ وَلَا يَئِسْتُ ؛ حَتَّى ٱسْتَوْفَيْنَا .

وَقُلْتُ لِصَاحِبِ ٱلْحَلْوَى : زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنَ ٱللُّوزِينَجِ [12] رَطْلَيْنِ فَهْوَ أَجْرَى فِي ٱلْحُلُوقِ ، وَأَمْضَى فِي ٱلْعُرُوقِ . وَلْيَكُنْ لَيِّلِيَّ ٱلْعُمْرِ ، يَوْمِيَّ النَّشْرِ ، رَقِيقَ القِشْرِ ، كَثِيفَ ٱلْحَشْوِ ، لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ ، كَوْكَبِيَّ ٱللَّوْنِ . يَذُوبُ كَالصَّمْغِ قَبْلَ ٱلْمَضْغِ ؛ لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًّا .

فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ ، وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ ، حَتَّى ٱسْتَوْفَيْنَاهُ .

ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشِعُ بِالثَّلْجِ لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَّةَ ، وَيَفُثَّ هَذِهِ ٱللُّقَمَ ٱلْحَارَّةَ ، اِجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نَأْتِيَكَ بِسَقَّاءٍ ، يَأْتِيكَ بِشَرْبَةِ مَاءٍ .

ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ .

فَلَمَّا أَبْطَأَتْ عَلَيْهِ قَامَ السَّوَادِي إِلَى حِمَارِه . فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزَارِه ، وَقَالَ : أَيْنَ ثَمَنُ مَا أَكَلْت ؟

فَقَالَ أَبُو زَيْد : أَكَلْتُهُ ضَيْفًا !

فَلَكَمَهُ لَكْمَة ، وَثَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَة ؛ ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاء : هَاكْ . وَمَتَى دَعَوْنَاكْ . زِنْ يَا أَخَا ٱلْقِحَة عِشْرِين .

فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقْدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ : كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ ٱلْقُرَيْد : أَنَا أَبُو عُبَيْد ؛ وَهْوَ يَقُولُ : أَنْتَ أَبُو زَيْد .

(من المقامة البغداديّة)
بديع الزمان الهمذاني (المقامات)
ط . بيروت ـ 1958

الشـــرح :

1) الأزاد : من أجود أنواع التمر .

2) ٱلْمَخَالُ : مُفْرده مَخَلٌ . خرجتُ أنتهزُ محالَّه ، خرجت أبحث عن الأماكن التي يباع فيها هذا النوع الجيد من التّمر

3) بِٱلْكَرْخ : حَيٌّ فِي الجَانِبِ الغَرْبِيّ مِنْ بَغْدَاد .

4) السَّوَادِيُّ : ٱلْقَرَوِيُّ مِنَ ٱلْعِرَاقِ . وَسُمِّي العراق سوادا لكثرة أشجاره التي تبدو للناظر سَوَادًا .

5) كَعَهْدِي : أي عَهْدِي بِهِ وَكَمَا عَرَفْتُهُ .

6) نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ : نَبَتَ ٱلْعُشْبُ عَلَى قَبْرِه .

7) ٱلْبِدَارُ : مصدر من بادر يبادر مبادرة وبِدَارًا ، المسارعة .

8) ٱسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ ٱلْقَرَم : ٱسْتَخَفَّتْهُ الشَّهْوَةُ إِلَى أَكْلِ ٱللَّحْم .

9) ٱلْجُوذَابَاتُ : مُفْرده جُذَابَةٌ وَهِيَ خبْزٌ قد وُضِعَ فَوْقَهُ لَحْمٌ مَشْوِيٌّ أَوْ غَيْرُهُ .

10) نَضَدَ أَوْرَاق الرُّقَاق : صَفُّ قِطَعَ ٱلْخُبْزِ ٱلَّذِي أَصْبَحَ شبيها بالورق .

11) السُّمَاق : حَبٌّ أَحْمَرُ صغير بالغ في الحمُوضة .

12) اَللُّوزَيْنِج : نَوْعٌ مِنَ اَلْحَلْوَاء .

الاسئلـــــة :

1 - حَدّد عناصر هذه المقامة .

2 - استخرج من هذه المقامة الارشادات التي تمكن القارىء من الاطلاع على مدى افتنان أهل بغداد في الأطعمة بأنواعها . فماذا نستطيع أن نستنتج من كلّ ذلك ؟

3 - يقال إن النَّاس في درجات من حيث الفطنة والبراعة والسذاجة والعجز .
فهل وجدت في هذه المقامة ما يثبت هذا القول ؟

4 - هل بقي النَّاس إلى يومنا هذا ينخدعون للمحتالين الذين يعمدون إلى معسول الكلام لبلوغ حاجتهم ؟
أوضح رأيك بما تراه مناسبا من الأمثلة المستمدّة من الحياة اليوميّة .

تمـــــرين :

اذكر المعنى الذي تفيده « اللاّم » وَ « لاَ » حسب الجدول التّالي :

الجملـــة	لا / لـ	المعنى الذي تفيـده
لا حول ولا قوة إلاّ بِاللّه	لا	
نشدتك الله لاَ مَزَّقْتَه	لاَ	
لِيَأْكُلَه أبو زيد هنيئا	لِـ	
وَلاَ يَئِسَ وَلاَ يَئِسْت	لاَ	
وَلْيَكُن لَيْلِيَ العمر يَوْمِيَ النَّشْر	لِـ	

لَوْ خَرَجْتَ مِنْ جِلْدِكَ لَمْ أَعْرِفْكَ ...

مِنْ أَعَاجِيبِ أَهْلِ « مَرْوَ » مَا سَمِعْنَاهُ مِنْ مَشَايِخِنَا عَلَى وَجْهِ ٱلدَّهْرِ . وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ « مَرْوَ » كَانَ لَا يَزَالُ يَحُجُّ وَيَتَّجِرُ وَيَنْزِلُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ فَيُكْرِمُهُ وَيَكْفِيهِ مُؤْنَتَهُ . ثُمَّ كَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ لِذَلِكَ ٱلْعِرَاقِيِّ : لَيْتَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ بِمَرْوَ حَتَّى أُكَافِئَكَ لِقَدِيمِ إِحْسَانِكَ وَمَا تُجَدِّدُ لِي مِنَ ٱلْبِرِّ فِي كُلِّ قَدْمَةٍ . فَأَمَّا هَا هُنَا فَقَدْ أَغْنَاكَ ٱللَّهُ عَنِّي .

فَعَرَضَتْ لِذَلِكَ ٱلْعِرَاقِيِّ بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ حَاجَةٌ فِي تِلْكَ ٱلنَّاحِيَةِ . فَكَانَ مِمَّا هَوَّنَ عَلَيْهِ مُكَابَدَةَ ٱلسَّفَرِ [1] وَوَحْشَةَ ٱلاغْتِرَابِ مَكَانُ ٱلْمَرْوَزِيِّ هُنَاكَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَضَى نَحْوَهُ فِي ثِيَابِ سَفَرِهِ وَفِي عِمَامَتِهِ وَقَلَنْسُوَتِهِ [2] وَكِسَائِهِ لِيَحُطَّ رَحْلَهُ [3] عِنْدَهُ كَمَا يَصْنَعُ ٱلرَّجُلُ بِثِقَتِهِ وَمَوْضِعِ أُنْسِهِ .

فَلَمَّا وَجَدَهُ قَاعِدًا فِي أَصْحَابِهِ أَكَبَّ عَلَيْهِ وَعَانَقَهُ فَلَمْ يَرَهُ أَثْبَتَهُ [4] وَلَا سَأَلَ بِهِ سُؤَالَ مَنْ رَآهُ قَطُّ .

قَالَ ٱلْعَرَاقِيُّ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ إِنْكَارَهُ إِيَّايَ لِمَكَانِ ٱلْقِنَاعِ [5] . فَرَمَى بِقِنَاعِهِ وَٱبْتَدَأَ مُسَاءَلَتَهُ . فَكَانَ لَهُ أَنْكَرَ .

فَقَالَ ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ ٱلْعِمَامَةِ ، فَنَزَعَهَا ، ثُمَّ ٱنْتَسَبَ [6] وَجَدَّدَ مُسَاءَلَتَهُ فَوَجَدَهُ أَشَدَّ مَا كَانَ إِنْكَارًا .

قَالَ : فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ ٱلْقَلَنْسُوَةِ .

وَعِلْمَ ٱلْمَرْوَزِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ ٱلْمُتَغَافِلُ وَٱلْمُتَجَاهِلُ ، فَقَالَ ، لَوْ خَرَجْتَ مِنْ جِلْدِكَ لَمْ أَعْرِفْكَ !

الجـــاحـــظ

(البخلاء) دار صادر ـ بيروت

ـ 1963 ـ

الشـــرح :

1) مُكَابَدَةُ ٱلسَّفَر : أدابه ومعه ناته .

2) القَلَنْسُوَة : نَوْعٌ من مُلابس ٱلرَّأس .

3) الـرَّحْـلُ : مصدر من رَحَلَ على الدابة . وهو ما يَحْمله المسافر من الأثاث في السفر . يقال حطّ رحله بمعنى أقام .

4) ثبّته : يقال أثبت الأمر : عرفه حقّ المعرفة

5) لِسـ ـانِ ٱلْقِنَاع : مِنْ أجل ٱللِّثام .

ٱنْتَسَبَ : ذَكَرَ نَسَبَهُ .

الاسئلـــة :

1 - يُفْهَمُ مِنْ كَلامِ ٱلْمَرْوَزِيِّ فِي أَوَّلِ النَّصِّ ٱعْتِرَافُهُ بِٱلْجَمِيلِ . فَهَلْ كَانَ صَادِقَ ٱللَّهْجَةِ فِي نَظَرِكَ ؟ أَوْضِحْ رَأْيَكَ .

2 - لَقَدْ صَوَّرَ ٱلْجَاحِظُ هٰذَا ٱلْمَشْهَدَ فِي قَالَبٍ مَسْرَحِيٍّ . فَهَلْ لَكَ أَنْ تُبْرِزَ مَا ٱشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ لُطْفٍ فِي ٱلْحَرَكَةِ وَإِضْحَاكٍ فِي ٱلْكَلامِ .

3 - ذَكَرَ ٱلْجَاحِظُ أَنَّ ٱلْبُخْلَ مِنْ خَصَائِصِ ٱلْفُرْسِ وَلا سِيَّمَا أَهْلِ مَرْوَ . فَمَا هِيَ ٱلْغَايَةُ ٱلْبَعِيدَةُ ٱلَّتِي يَرْمِي إِلَيْهَا مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ ؟ أَوْضِحْ رَأْيَكَ بِالاعْتِمَادِ على ما تَعْرِفُ عَنْ عَصْرِ ٱلْجَاحِظِ .

تمـــريـــن :

اذكر وظيفة الجمل الواردة في النّصّ حسب الجدول التّالي :

الجملـــة	وظيفتهـــا
ما سمعناه من مشايخنا .	
أكبّ عليه	
أثبته ولاسأل به سُؤالَ من رآه قطُّ .	
لَعلَّ إنكاره إيّاي لمكان القناع ..	
أشدّ ما كان إنكارا .	
أنّه لم يبق شيء يتعلّق به	
لم أعرفك .	

بَيْنَ ٱلْوَرَع وَٱلْمُجُونِ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ ، ٱتَّفَقَ لِي فِي عُنْفُوَانِ الشَّبِيبَةِ رَأْيٌ صَحِيحٌ . فَعَدَّلْتُ مِيزَانَ عَقْلِي . وَعَدَلْتُ بَيْنَ جِدِّي وَهَزْلِي ، وَجَعَلْتُ النَّهَارَ لِلنَّاس وَٱللَّيْلَ لِلْكَاس .

وَٱجْتَمَعَ إِلَيَّ فِي بَعْضِ لَيَالِيَّ إِخْوَانُ ٱلْخَلْوَة ، ذَوُو ٱلْمَعَانِي ٱلْحُلْوَةِ ، وَأَجْمَعَ النَّدْمَان ، عَلَى فَصْدِ [1] الدِّنَان [2] ... وَلَمَّا حَشْرَجَ النَّهَارُ [3] أَوْ كَادَ نَظَرْنَا فَإِذَا بِرَايَاتِ ٱلْحَانَاتِ أَمْثَالِ النُّجُومِ فِي ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ . فَتَهَادَيْنَا بِهَا السَّرَّاء [4] ، وَتَبَاشَرْنَا بِلَيْلَةٍ غَرَّاء [5] . وَوَصَلْنَا إِلَى أَفْخَمِهَا بَابًا ، وَأَضْخَمِهَا كِلَابًا . وَقَدْ جَعَلْنَا الدِّينَارَ إِمَامًا [6] ، وَٱلاسْتِهْتَار [7] لِزَامًا [8] . فَدُفِعْنَا إِلَى ذَاتِ شَكْلٍ وَدَلٍّ ، وَوِشَاحٍ مُنْحَلٍّ ؛ إِذَا قَتَلَتْ أَلْحَاظُهَا .. أَحْيَتْ أَلْفَاظُهَا . فَأَحْسَنَتْ تَلَقِّينَا . وَأَسْرَعَتْ تُقَبِّلُ رُؤُوسَنَا وَأَيْدِينَا . وَأَسْرَعَ مَنْ مَعَهَا مِنَ ٱلْعُلُوجِ [9] ، إِلَى حَطِّ الرِّحَالِ وَالسُّرُوجِ . وَسَأَلْنَاهَا عَنْ خَمْرِهَا فَقَالَتْ :

كَأَنَّمَا ٱعْتَصَرَهَا مِنْ خَدِّي ، أَجْدَادُ جَدِّي . وَدِيعَةُ الدُّهُور ، وَخَبِيئَةُ جَيْبِ السُّرُورِ . وَمَا زَالَتْ تَتَوَارَثُهَا ٱلأَخْيَار ، وَيَأْخُذُ مِنْهَا ٱللَّيْلُ وَالنَّهَار ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرَجٌ [10] وَشُعَاع ، وَوَهَجٌ لَذَّاع [11] . رَيْحَانَةُ النَّفْس ؛ وَضَرَّة الشَّمْس ؛ كَٱللَّهَبِ فِي ٱلْعُرُوق ، وَكَبَرْدِ النَّسِيمِ فِي ٱلْحُلُوق . مِصْبَاحُ ٱلْفِكْر ، وَتِرْيَاقُ سُمِّ الدَّهْرِ [12] .

قُلْنَا ، هَذِهِ الضَّالَّةُ [13] وَأَبِيك . فَمَنِ ٱلْمُطْرِبُ فِي نَادِيك ؟ وَلَعَلَّهَا تُشَعْشِع [14] لِلشَّرْبِ [15] ، بِرِيقِكِ ٱلْعَذْب .

قَالَتْ : إِنَّ لِي شَيْخًا ظَرِيفَ الطَّبْعِ ، طَرِيفَ ٱلْمُجُون مَرَّ بِي يَوْمَ ٱلْأَحَد ، فِي دَيْرِ ٱلْمِرْبَد [16] . فَسَارَّنِي حَتَّى سَرَّنِي . فَوَقَعَتِ ٱلْخُلْطَةُ ، وَتَكَرَّرَتِ ٱلْغِبْطَةُ . وَذَكَرَ لِي مِنْ وُفُورِ عِرْضِه ، وَشَرَفِ قَوْمِهِ فِي أَرْضِهِ ، مَا عَطَفَ بِهِ وُدِّي ، وَحَضِيَ بِهِ عِنْدِي . وَسَيَكُونُ لَكُمْ بِهِ أُنْس وَعَلَيْهِ حِرْص .

وَدَعَتْ بِشَيْخِهَا فَإِذَا هُوَ إِسْكَنْدَرِيُّنَا أَبُو ٱلْفَتْح .

فَقُلْتُ ، يَا أَبَا ٱلْفَتْحِ وَٱللَّهِ كَأَنَّمَا نَظَرَ إِلَيْكَ وَنَطَقَ عَنْ لِسَانِكَ ٱلَّذِي يَقُولُ :

كَانَ لِي فِيمَا مَضَى عَقْلٌ وَدِينٌ وَٱسْتِقَامَهْ
ثُمَّ قَدْ بِعْنَا بِحَمْدِ ٱللَّهِ فِقْهًا بِحِجَامَه
وَلَئِنْ عِشْنَا قَلِيلًا نَسْأَلُ ٱللَّهَ السَّلَامَة

(من المقامة الخمريّة)
عن بديع الزمان الهمذاني (المقامات)
ط . بيروت ـ 1958

الشـــرح :

1) فَصَدَ ٱلْعِرْقَ : شَقَّهُ لِإِسَالَةِ الدَّمِ مِنْهُ .
2) الدِّنَّان : مُفرده الدَّنّ وَهُوَ وِعَاءُ ٱلْخَمْرِ . وهنا فَصَدَ الدِّنان بمعنى فَضَّ خِتَامَ الدَّنّ .

3) حَشْرَجَ النَّهار : مِنْ حشرج الرّجل إذَا رَدَّ نَفَسَهُ ٱلأَخِير وَهُنَا:لَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهار

4) السُّرَّاءُ : ٱلْمَسَرَّةُ .

5) غَرَّاءُ : جَمِيلَةٌ . م . أَغَرُّ . أَفْعَل م . فَعْلَاءُ .

6) جَعَلْنَا الدِينَار إمَامًا : هُنَا جَعَلْنَا الدِينَار القَيِّمَ ٱلْمُدَبِّر لِلأَمْر .

7) ٱلإسْتِهْتَارُ : ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَى مَعَ عَدَمِ ٱلْمُبَالَاةِ بِالفعل وَالقَوْل .

8) ٱللِّزَام : ٱلْمُلَازم ٱلَّذِي لَا يُفَارِقُ .

9) ٱلْعُلُوج : مُفرده عِلْج وهو الكَافِر من العَجَم وَغَيْر العرب .

10) الأَرَجُ : الرَّائحة ـ مصدر من أرج ـ. فاحت منه رائحة طيّبة .

11) الوهج اللذّاع : الحرارة المحرقة .

12) تِرْيَاق سُمّ الدّهر : دواء هموم الدّهر وتصاريفه .

13) الضَّالَّة : الحاجة التي يَبْحث عنها صاحبُها .

14) شَعْشَع : الشراب : مَزَجه بالماء .

15) الشُّرْبُ : مفرده شارِب وهم النُّدَامَى .

16) ٱلمِربَد : مربد البصرة وهو مُنْتَزَهُ مَشْهُورٌ . كَانَ قَديمًا سوق الإبل ثُمَّ صار محلّة عظيمة سكنها الناس وبها كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطبـاء .

الاسئلـــة :

1 - كيف تَمّ ٱلْعَدْل بين ٱلْجِدّ وَٱلْهَزْلِ عِنْد عِيسَى بن هشام ؟

2 - هَلْ تَرَى فِي سُلُوكِهِ هَذَا نِفَاقًا ؟

3 - يُمَثِّلُ أَبُو ٱلْفَتْح ٱلإسْكَندري طَبَقَةً ٱجتماعية مُعَيَّنَة في القرن الرّابع الهجري :

أ) فما هي أهدافها ووسائلها ؟

ب) وهل يمكن اعتبار مذهبه في الحياة ردّ فعل ضدّ تيّار الثّراء الفاحش والتّرف الطّاغيين على ذلك العصر .

تمـــريـــن :

اذكر وظيفة الكلمات الواردة في الجمل حسب الجدول التّالِي :

الجملـــة	الكلـمـة	وظيفتها
وَوَصَلْنَا إلَى أفخمها بَابًا	بَابًا	
وقد جعلنا الدينار إمَامًا .	إمَامًا	
إنَّ لِي شَيْخًا ظريفَ الطَّبع	شَيْخًا	
وَسيكون لكم به أنس	أنـس	
يا أبا الفتح كَأنّما نطق عن لسانك الذي يقول	ٱلَّذِي	
نسأل ٱللّه السَّلامة	الـسلامة	

حَيُّ التُّجَّارِ بِبَغْدَادَ

قَالَ أَبُو ٱلْفَتْحِ :

دَعَانِي بَعْضُ التُّجَّارِ إِلَى مَضِيرَةٍ [1] وَأَنَا بِبَغْدَادَ وَلَزِمَنِي مُلَازَمَةَ ٱلْغَرِيمِ . وَٱلْكَلْبِ لِأَصْحَابِ الرُّقِيمِ [2] . إِلَى أَنْ أَجَبْتُهُ إِلَيْهَا . وَقُمْنَا فَجَعَلَ طُولَ الطَّرِيقِ يُثْنِي عَلَى زَوْجَتِهِ . وَيُفَدِّيهَا بِمُهْجَتِهِ [3] . حَتَّى ٱنْتَهَيْنَا إِلَى مَحَلَّتِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا مَوْلَايَ تَرَى هَذِهِ ٱلْمَحَلَّةَ . هِيَ أَشْرَفُ مَحَالِّ بَغْدَادَ يَتَنَافَسُ ٱلْأَخْيَارُ فِي نُزُولِهَا . وَيَتَغَايَرُ ٱلْكِبَارُ فِي حُلُولِهَا . ثُمَّ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ التُّجَّارِ . وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ بِٱلْجَارِ . وَدَارِي فِي السَّطَةِ مِنْ قِلَادَتِهَا . وَالنُّقْطَةِ مِنْ دَائِرَتِهَا . كَمْ تُقَدِّرُ يَا مَوْلَايَ أَنْفِقُ عَلَى كُلِّ دَارٍ مِنْهَا . قُلْهُ تَخْمِينًا . إِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ يَقِينًا . قُلْتُ ، ٱلْكَثِيرَ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ ٱللَّهِ مَا أَكْبَرَ هَذَا ٱلْغَلَطَ ! تَقُولُ ٱلْكَثِيرَ فَقَطْ ! وَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ [4] . وَقَالَ: سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ ٱلْأَشْيَاءَ . وَٱنْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ دَارِهِ. فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي كَمْ تُقَدِّرُ يَا مَوْلَايَ أَنْفَقْتُ عَلَى هَذِهِ الطَّاقَةِ [5] . أَنْفَقْتُ وَٱللَّهِ عَلَيْهَا فَوْقَ الطَّاقَةِ . وَوَرَاءَ ٱلْفَاقَةِ . كَيْفَ تَرَى صَنْعَتَهَا وَشَكْلَهَا . أَرَأَيْتَ بِٱللَّهِ مِثْلَهَا . ٱنْظُرْ إِلَى دَقَائِقِ الصُّنْعَةِ فِيهَا ، وَتَأَمَّلْ حُسْنَ تَعْرِيجِهَا [6] فَكَأَنَّمَا خُطَّ بِٱلْبِرْكَارِ [7] . وَٱنْظُرْ إِلَى حِذْقِ النَّجَّارِ فِي صَنْعَةِ هَذَا ٱلْبَابِ : إِنَّهُ سَاجٌ [8] مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ . إِذَا حُرِّكَ أَنَّ [9] . وَإِذَا نُقِرَ طَنَّ [10] . أَمَا

النَّجَّار فَهْوَ وَٱللَّهِ رَجُلٌ نَظِيفُ ٱلْأَثْوَابِ . بَصِيرٌ بِصَنْعَةِ ٱلْأَبْوَاب . خَفِيفُ ٱلْيَدِ فِي ٱلْعَمَلِ . لِلَّهِ دَرُّ ذَلِكَ الرَّجُلِ .

(من المقامة المضيريّة)
بديع الزمان الهمذاني (المقامات)
ط . بيروت . ص : 106

الشَّـــــرح :

1) ٱلْمَضِيرَة : نَوْعٌ من الطَّعام وهو لَحْمٌ يُطْبَخُ بٱللَّبَن ٱلْمَضِير أيْ ٱلْحَامِض .

2) أَصْحَابُ الرَّقِيمِ : هُمْ أَهْلُ ٱلْكَهْفِ وَقِصَّتُهم فِي القرآن معروفة وَكَلْبُهم معهم لَا يُفَارِقهم .

3) يُفَدِّيهَا بِمُهْجَتِه : فَدَّاهُ : قَال له:جُعِلْت فِداكَ . وَٱلْمُهْجَةُ دَمُ ٱلْقَلْبِ .

4) تَنَفَّسَ الصُّعَدَاء : تَنَهَّدَ مِنْ فَرْطِ ٱلْأَسَفِ عَلَى ٱلْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ ٱلَّتِي يُنْفِقُهَا فِي حِينِ أَنَّ النَّاسَ لَا يُقَدِّرُونَ ذَلِكَ .

5) الطَّاقَةُ : أ) مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالشُّبَّاك .
ب) ما بإمْكان الإنسان أنْ يَتَحَمَّله . قَدْر ٱلْمُسْتَطَاع .

6) التَّعْرِيجُ : مصدر من عَرَّجَ : مَالَ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ وَالتَّعْرِيجُ فِي ٱلْبِنَاءِ هو ٱلْمَيْلُ وَالِانْحِنَاءُ لِجَمَالِ ٱلْمَنْظَرِ .

7) ٱلْبِرْكَارُ : أَدَاةٌ يَسْتَعْمِلُهَا التِّلَامِيذُ وَأَصْحَابُ ٱلْحِرَفِ لِتَجْدِيدِ دَائِرَةٍ أَوْ قَوْسٍ .

8) السَّاجُ : هُوَ شَجَرٌ يَعْظُمُ جِدًّا .

9) أَنَّ : يَئِنَّ أَنِينًا : كَانَ لَهُ صَوْتٌ مُسْتَطِيلٌ فِي دِقَّةٍ كَأَنَّهُ أَنِينُ ٱلْمَرِيضِ .

10) طَنَّ : يَطِنُّ طَنًّا وَطَنِينًا : أَحْدَثَ صَوْتًا وَسُمِعَ لَهُ طَنِينٌ وَذَلِكَ دَلِيلُ مَتَانَتِهِ .

الاسئلـــــة :

1 - بِمَ شَبَّهَ التَّاجِرُ دَارَهُ ؟

2 - مَا حَمَلَ التَّاجِرَ عَلَى ٱعْتِبَارِ جَوَابِ الضَّيْفِ غَلَطًا ؟

3 - ٱسْتَخْرِجْ مِنْ كَلَامِ التَّاجِرِ مَا يَدُلُّ عَلَى وَفْرَةِ مَالِهِ .

4 - ما هي العلامات ٱلَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِهْذَارٌ ؟

تَمْرِين :

عَوِّضْ (أَنْتَ) بِـ (أَنْتُمْ) وَغَيِّرْ مَا يَجِبُ تَغْيِيرُهُ ، من قوله : ... كيف ترى صنعتها إلى قوله ، وتأمل حسن تعريجها .

حُسْنُ ٱلْحَظِّ فِي التِّجَارَة

قَالَ أَحَدُ تُجَّارِ بَغْدَادَ صَاحِبُ ٱلْمَضِيرَة ،

ـ كُنْتُ مُنْذُ لَيَالٍ نَائِمًا فِي ٱلْبَيْتِ مَعَ مَنْ فِيهِ إِذْ قُرِعَ عَلَيْنَا ٱلْبَاب . فَقُلْتُ ، مَنِ الطَّارِقُ ٱلْمُنْتَاب [1] . فَإِذَا ٱمْرَأَةٌ مَعَهَا عِقْدُ لآلٍ [2] . فِي جِلْدَةِ مَاءِ وَرِقَّةِ آلٍ [3] ، تَعْرِضُهُ لِلْبَيْعِ . فَأَخَذْتُهُ مِنْهَا إِخْذَةَ خَلْس [4] ، وَٱشْتَرَيْتُهُ بِثَمَنٍ بَخْس . وَسَيَكُونُ لَهُ نَفْع ظَاهِرٌ . وَرِبْحٌ وَافِرٌ . بِعَوْنِ ٱللَّهِ وَدَوْلَتِكَ . وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا ٱلْحَدِيثِ لِتَعْلَمَ سَعَادَةَ جَدِّي [5] فِي التِّجَارَةِ . وَالسَّعَادَةُ تُنْبِطُ [6] ٱلْمَاءَ مِنَ ٱلْحِجَارَة .

ٱللَّهُ أَكْبَرُ . لَا يُنْبِئُكَ أَصْدَقُ مِنْ نَفْسِكَ . وَلَا أَقْرَبُ مِنْ أَمْسِكَ .

ٱشْتَرَيْتُ هَذَا ٱلْحَصِيرَ فِي ٱلْمُنَادَاة . وَقَدْ أُخْرِجَ مِنْ دُورِ آلِ ٱلْفُرَات . وَقْتَ ٱلْمُصَادَرَات وَزَمَنَ ٱلْغَارَات . وَكُنْتُ أَطْلُبُ مِثْلَهُ مُنْذُ الزَّمَنِ ٱلْأَطْوَلِ فَلَا أَجِد . وَالدَّهْرُ حُبْلَى لَيْسَ يُدْرَى مَا يَلِد . ثُمَّ ٱتَّفَقَ أَنِّي حَضَرْتُ بَابَ الطَّاقِ [7] . وَهَذَا يُعْرَضُ فِي ٱلْأَسْوَاقِ . فَوَزَنْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا . تَأَمَّلْ بِٱللَّهِ دِقَّتَهُ وَلِينَهُ ، وَصَنْعَتَهُ وَلَوْنَهُ ، فَهُوَ عَظِيمُ ٱلْقَدْر . لَا يَقَعُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي النَّدْر [8] . وَإِنْ كُنْتَ سَمِعْتَ بِأَبِي عِمْرَانِ ٱلْحَصِيرِيِّ فَهُوَ عَمَلُهُ وَلَهُ ٱبْنٌ يَخْلُفُهُ ٱلْآنَ فِي حَانُوتِهِ لَا يُوجَدُ أَعْلَاقُ [9] ٱلْحُصُرِ إِلَّا عِنْدَهُ فَبِحَيَاتِي لَا ٱشْتَرَيْتَ ٱلْحُصُرَ إِلَّا مِنْ دُكَّانِهِ فَٱلْمُؤْمِنُ نَاصِحٌ لِإِخْوَانِهِ .

(من المقامة المضيرية) بديع الزمان الهمذاني
(المقامات) ط . بيروت ص : 111

الشـــــرح :

1) ٱلْمُنْتَابُ : هو الذي يَأْتِي النَّاسَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ووصلتْ نَوْبَتُه إلى دارِ التَّاجر .

2) لآلٍ : جَمْع لؤلؤة.

3) ٱلآلُ : السَّرَابُ وَهُوَ يَبْدُو لِلنَّاظِرِ كَأَنَّهُ مَاءٌ وَلَيْسَ بِماء .

4) خَلَسَ : يَخْلِسُ خَلْسًا الشَّيْءَ : سَلَبَهُ بِمُخَاتَلَةٍ وَمُعَاجَلَةٍ .

5) ٱلْجَدُّ : ٱلْحَظُّ وَٱلْبَخْتُ . .

6) نَبَطَ يَنْبُطُ نَبْطًا وَنُبُوطًا ٱلْمَاءُ : نَبَعَ . وَنَبَطَ ٱلْبِئْرَ : ٱسْتَخْرَجَ مَاءَهَا .

7) بَابُ الطَّاقِ : بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ بَغْدَاد .

8) النَّذْرُ : مَصْدر مِنْ نَذر الشَّيء يَنْذُرُ نَذْرًا إِذَا قَلَّ وُجُودُهُ .

9) الأَعْلاَقُ : مُفْرَدُهُ : ٱلْعِلْقُ وَهُوَ مَصْدر مِنْ عَلِق ، وَٱلْعِلْقُ هُوَ الجرَابُ . وَٱلْمَعْنَى هُنَا : أَعْلاقُ ٱلْحُضْرِ : ٱلْجَيِّدُ وَٱلْمُمْتَازُ مِنْهَا .

الاسئلـــــة :

1 - كَيْفَ يَبْدُو لَكَ مَذْهَبُ هَذَا التَّاجِر فِي ٱلْحَيَاةِ .

2 - ٱسْتَخْرِجْ ٱلْمَعْلُومَاتِ التَّارِيخِيَّةَ الوَارِدةَ فِي هَذَا النَّصّ .

3 - يَتَجَلَّى لَنَا مِنْ خِلاَل هَذِهِ ٱلْوَثِيقَة التَّارِيخِيَّةِ مَظْهَر مِنَ مَظَاهِر ٱلْحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَة بِٱلْعِرَاق فِي ٱلْقَرْنِ الرَّابِع لِلْهِجْرَة .

بَيِّن ذلك بِوُضُوح .

تمـــــريـــــن :

اذكر وظيفة الكلمات الواردة في الجمل حسب الجدول التَّالِي .

الجملـــــة	الكلمـــة	وظيفتها
فأخذته منها إِخْذَةَ خَلْسٍ	إِخْـذَةَ	
واشتريتهُ بثمن بَخْس	بَخْـس	
اشتريت هذا الحصير ... وقت المصادرات	وَقْـتَ	

صَاحِبُ ٱلْحِمَارِ وَٱلْمَاءِ ٱلْعَذْبِ

قَالَ شَيْخٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْجَمْعِ وَٱلْمَنْعِ ، مَاءُ بِئْرِنَا كَمَا قَدْ عَلِمْتُم ، مَالِحٌ أُجَاجٌ [1] . لَا يَقْرَبُهُ ٱلْحِمَارُ وَلَا تُسِيغُهُ [2] ٱلْإِبِلُ وَتَمُوتُ عَلَيْهِ ٱلنَّخْلُ ، وَٱلنَّهْرُ مِنَّا بَعِيدٌ وَفِي تَكَلُّفِ ٱلْعَذْبِ عَلَيْنَا مَؤُونَةٌ [3] . فَكُنَّا نَمْزِجُ مِنْهُ لِلْحِمَارِ ، فَٱعْتَلَّ مِنْهُ وَٱنْتَقَضَ عَلَيْنَا [4] مِنْ أَجْلِهِ ، فَصِرْنَا بَعْدَ ذَلِكَ نَسْقِيهِ ٱلْعَذْبَ صِرْفًا . وَكُنْتُ أَنَا وَٱلنَّعْجَةُ كَثِيرًا مَا نَغْتَسِلُ بِٱلْعَذْبِ مَخَافَةَ أَنْ يَعْتَرِيَ جُلُودَنَا مِنْهُ مِثْلُ مَا ٱعْتَرَى جَوْفَ ٱلْحِمَارِ ، فَكَانَ ذَلِكَ ٱلْمَاءُ ٱلْعَذْبُ ٱلصَّافِي يَذْهَبُ بَاطِلًا . ثُمَّ ٱنْفَتَحَ لِي فِيهِ بَابٌ مِنَ ٱلْإِصْلَاحِ ، فَعَمَدتُّ إِلَى ذَلِكَ ٱلْمُتَوَضَّإِ ، فَجَعَلْتُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهُ حُفْرَةً ، وَصَهْرَجْتُهَا [5] وَمَلَّسْتُهَا ، حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا صَخْرَةٌ مَنْقُورَةٌ ، وَصَوَّبْتُ إِلَيْهَا ٱلْمَسِيلَ . فَنَحْنُ ٱلْآنَ إِذَا ٱغْتَسَلْنَا صَارَ ٱلْمَاءُ إِلَيْهَا صَافِيًا لَمْ يُخَالِطْهُ شَيْءٌ ... وَٱلْحِمَارُ أَيْضًا لَا تَقَزُّزَ [6] لَهُ مِنْهُ . وَلَيْسَ عَلَيْنَا حَرَجٌ فِي سَقْيِهِ مِنْهُ . وَمَا عَلِمْنَا أَنَّ كِتَابًا حَرَّمَهُ وَلَا سُنَّةً نَهَتْ عَنْهُ فَرَبِحْنَا هَذِهِ مُنْذُ أَيَّامٍ ، وَأَسْقَطْنَا مَؤُونَةً عَنِ ٱلنَّفْسِ وَٱلْمَالِ .

وَهَذَا بِتَوْفِيقِ ٱللَّهِ وَمَنِّهِ [7] .

الجـــاحـــظ

(كتاب البخلاء) ص : 47 دار صادر

بيـروت ـ 1963

الشـــــرح :

1) أجـاجٌ : بَلَغَتْ دَرَجَةُ مُلُوحَتِهِ حَدَّ ٱلْمَرَارَة
2) تسيغـه : تقبله وتستطيب شربه .
3) مَؤُونَـةٌ : مَشَقَّة وَكُلْفة .
4) انتقض علينا : عصانا وخرج عن طاعتنا .
5) صَهْرَج الحفرة : أي طلاها بالصَّاروج وهو ٱلْقطران .
6) التقـزّز : نفور النفس من الحامض أو الدَّنس .
7) مَن ٱللّٰه : فَضْله وكَرَمه .

الاسئلـــــة :

1 - يَحْتَجُ صاحب الحمار والماء العَذْب لِنَفْسه . فَهَلْ أَقْنَعَتْك مَقالَتُه ؟
2 - كان سَبقَ لِلْجَاحظ أن وَعد القارىء بثلاثة أشياء يَجدها في كتاب البخلاء ، تبيِّنْ حجّة طريفة وتعرُّف حِيلَة لَطيفَة وٱسْتِفَادة نادرة عجيبة . فإلَى أيّ صِنف يَنْتَمِي هَذا الخبرُ في نظرك ؟

تمـــــريـــــن :

اذكر وظيفة الكلمات الواردة في النَّص حسب الجدول التَّالي :

الجملـــة	الكلمـــة	وظيفتهـا
كثيرا ما نغتسل بالعذب مَخَافَةَ أن يَعْتَرِي جلودَنا	مَخَـافَـةَ	
كان ذلك الماء العذب الصَّافي يذهب بَاطِلاً	بَـاطِـلاً	
لا تَقَزُّزَ لَهُ منه .	تَقَـزُّزَ	

اِمْرَأَةٌ تُجَهِّزُ اِبْنَتَهَا

زَوَّجَتِ ابْنَتَهَا ، وَهِيَ بِنْتُ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَحَلَّتْهَا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَكَسَتْهَا الْمَرْوِيَّ [1] وَالْوَشْيَ وَالْقَزَّ وَالْخَزَّ [2] وَعَلَّقَتِ الْمُعَصْفَرَ [3] ، وَدَقَّتِ الطِّيبَ ، وَعَظَّمَتْ أَمْرَهَا فِي عَيْنِ الْخَتَنِ [1] ، وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهَا عِنْدَ الْأَحْمَاءِ ، فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا ، أَنَّى [5] لَكِ هَذَا يَا مَرْيَمُ ؟ قَالَتْ ، هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ! قَالَ ، دَعِي عَنْكِ الْجُمْلَةَ وَهَاتِي التَّفْصِيلَ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتِ ذَاتَ مَالٍ قَدِيمًا وَلَا وَرِثْتِهِ حَدِيثًا وَمَا أَنْتِ بِخَائِنَةٍ فِي نَفْسِكِ وَلَا فِي مَالِ بَعْلِكِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونِي قَدْ وَقَعْتِ عَلَى كَنْزٍ . وَكَيْفَ دَارَ الْأَمْرُ ، فَقَدْ أَسْقَطْتِ عَنِّي مَؤُونَةً وَكَفَيْتِنِي هَذِهِ النَّائِبَةَ . قَالَتِ ، اعْلَمْ أَنِّي مُنْذُ يَوْمِ وَلَدْتُهَا إِلَى أَنْ زَوَّجْتُهَا كُنْتُ أَرْفَعُ مِنْ دَقِيقِ كُلِّ عَجْنَةٍ حَفْنَةً ، وَكُنَّا ، كَمَا قَدْ عَلِمْتَ ، نَخْبِزُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً ، فَإِذَا اجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ مَكُّوك [6] بِعْتُهُ . قَالَ زَوْجُهَا ، ثَبَّتَ اللَّهُ رَأْيَكِ وَأَرْشَدَكِ ، وَلَقَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ مَنْ كُنْتِ لَهُ سَكَنًا [7] ، وَبَارَكَ لِمَنْ جُعِلْتِ لَهُ إِلْفًا ! وَلِهَذَا وَشِبْهِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنَ الذَّوْدِ [8] إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَخْرُجَ وُلْدُكِ عَلَى عِرْقِكِ الصَّالِحِ ، وَعَلَى مَذْهَبِكِ الْمَحْمُودِ . وَمَا فَرَحِي بِهَذَا مِنْكِ بِأَشَدَّ مِنْ فَرَحِي بِمَا يُثَبِّتُ اللَّهُ بِكِ فِي عَقِبِي [9] مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْمَرْضِيَّةِ .

الجـــاحـــظ

(كتاب البخلاء) ص : 48 دار صادر - بيروت - 1963

الشـــــرح :

1) ٱلْمَرْوِيّ : أيْ ٱلْمرْويّ من الثّياب . نسبة إلى مرو وهي إحدى مدن بلاد فارس .
2) الخـزّ : الحرير أو ما نسج من الصوف والحرير .
3) المعصفـر : أي الثوب المصبوغ بالعصفر . وهو نبات يصبغ بزهره صبغ أصفر . وقوله ، غَلْقَتِ ٱلْمُعَصْفَرَ : أي ٱلْمُعَصْفَرَ من الثّيابِ .
4) الختـن الصّهْـر . وهو زوج ابنة الرّجل .
5) أنّـى : اسم استفهام بمعنى : مِنْ أيْنَ ؟
6) ٱلْمَكُوكُ : مِكيال عند أهل العراق يسع صاعا ونصف صاع .
7) السكـن من يسكن إليه ويستأنس به من الأهل .
8) النّـود : من النُّوقِ ما أكثر من ناقتين ودون العشرة .
9) العَقِب : ٱلْوَلَدُ وَوَلَدُ ٱلْوَلَدِ . ج أعقاب .

الاسئلـــــة :

1 - هل تُعَدُّ هذه المرأة مِن أهل ٱلْجَمْع وَٱلْمَنْع أم مِنْ أصْحَابِ ٱلِاقْتِصَادِ في النفقة ؟ بَيِّنْ مَوْقِفَكَ مِنْ مَذْهَبِهَا في الحياة ؟
2 - هل يَجْدُرُ بِٱلْأُمَّهَاتِ فِي عَصْرِنَا هَذَا أن يَسْلُكْنَ طَرِيقَةَ هذه الأم في إعْدَاد مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَنَاتُهُنَّ عِنْدَ زَوَاجِهِنَّ ؟ أوْضِحْ رَأيك ؟

تمـــريـــــن :

عَوِّض (هي) بـ (هنّ) من أوّل النّصّ إلى قوله : وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهَا عِنْدَ ٱلْأَحْمَاء ، وَغَيّر مَا يَجِبُ تَغْيِيرُه .

مَنْزِلَةُ ٱلْمَالِ عِنْدَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ

تقـــديـــم :

يُعَدُّ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ مِنْ بَيْنِ ظُرَفَاءِ ٱلْعَصْرِ ٱلْعَبَّاسِيِّ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ قَدِ ٱشْتَهَرَ بِالْبُخْلِ . قَدَّمَ أَهَمَّ عَصْرِهِ مَذْهَبَهُ فِي ٱلْحَيَاةِ وَمَوْقِفَهُ مِنَ ٱلْمَالِ فَكَتَبَ رِسَالَةً فِي ٱلرَّدِّ عَلَى مُنْتَقِدِيهِ .

... وَعِبْتُمُونِي حِينَ زَعَمْتُ أَنَّ ٱلتَّبْذِيرَ إِلَى مَالِ ٱلْقِمَارِ وَمَالِ ٱلْمِيرَاثِ ، وَإِلَى مَالِ ٱلِالْتِقَاطِ [1] وَحِبَاءِ [2] ٱلْمُلُوكِ أَسْرَعُ ، وَأَنَّ ٱلْحِفْظَ إِلَى ٱلْمَالِ ٱلْمُكْتَسَبِ ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَحْسِبْ ذَهَابَ نَفَقَتِهِ لَمْ يَحْسِبْ دَخْلَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَحْسِبِ ٱلدَّخْلَ فَقَدْ أَضَاعَ ٱلْأَصْلَ ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ لِلْغِنَى قَدْرَهُ ، فَقَدْ أَذِنَ بِٱلْفَقْرِ وَطَابَ نَفْسًا بِالذُّلِّ .

وَقُلْتُ لَكُمْ ، عِنْدَ إِشْفَاقِي عَلَيْكُمْ ، إِنَّ لِلْغِنَى سُكْرًا ، وَسُكْرُ ٱلْغِنَى أَشَدُّ مِنْ سُكْرِ ٱلْخَمْرِ . فَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ ٱلْغِنَى مِنْ سُكْرِ ٱلْغِنَى فَقَدْ أَضَاعَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْبِطْ ٱلْمَالَ بِخَوْفِ ٱلْفَقْرِ فَقَدْ أَهْمَلَهُ ...

وَعِبْتُمُونِي حِينَ زَعَمْتُ أَنِّي أُقَدِّمُ ٱلْمَالَ عَلَى ٱلْعِلْمِ ، لِأَنَّ ٱلْمَالَ بِهِ يُغَاثُ ٱلْعَالِمُ وَبِهِ تَقُومُ ٱلنُّفُوسُ ، قَبْلَ أَنْ تُعْرَفَ فَضِيلَةُ ٱلْعِلْمِ . وَأَنَّ ٱلْأَصْلَ أَحَقُّ بِالتَّفْضِيلِ مِنَ ٱلْفَرْعِ ... وَقُلْتُمْ ، وَكَيْفَ تَقُولُ هَذَا ، وَقَدْ قِيلَ لِرَئِيسِ ٱلْحُكَمَاءِ وَمُقَدَّمِ ٱلْأُدَبَاءِ ، ٱلْعُلَمَاءُ أَفْضَلُ أَمِ ٱلْأَغْنِيَاءُ ؟ قَالَ ، بَلِ ٱلْعُلَمَاءُ . قِيلَ ، فَمَا بَالُ ٱلْعُلَمَاءِ يَأْتُونَ أَبْوَابَ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَكْثَرَ مِمَّا يَأْتِي ٱلْأَغْنِيَاءُ أَبْوَابَ ٱلْعُلَمَاءِ ؟ قَالَ ، لِمَعْرِفَةِ ٱلْعُلَمَاءِ بِفَضْلِ ٱلْغِنَى ، وَلِجَهْلِ ٱلْأَغْنِيَاءِ بِفَضْلِ

ٱلعِلْمِ . فَقُلْتُ ، حَالُهُمَا هِيَ ٱلْفَاصِلَةُ بَيْنَهُمَا ، وَكَيْفَ يَسْتَوِي شَيْءٌ تُرَى حَاجَةُ ٱلْجَمِيعِ إِلَيْهِ ، وَشَيْءٌ يَغْنَى بَعْضُهُمْ فِيهِ عَنْ بَعْضٍ ؟ ...

فَلَسْتُمْ عَلَيَّ تَرُدُّونَ وَلَا رَأْيِي تُفَنِّدُونَ [3] ، فَقَدِّمُوا ٱلنَّظَرَ قَبْلَ ٱلْعَزْمِ ، وَتَذَكَّرُوا مَا عَلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ تَذْكُرُوا مَا لَكُمْ . وَالسَّلَام .

سهل بن هارون

المرجع : (كتاب البخلاء) ص : 21

دار صادر ـ بيروت ـ 1963

التعريف الكاتب :

أديب عربي ممتاز . أعجميّ النّسب أصله من دسميسان بين البصرة وواسط،شعوبيّ النّزعة وصاحب بيت الحكمة ٱلّتي أنشأها المأمون .

كان الجاحظ يفضّله ويصف براعته وفصاحته ويحكي عنه .

من مؤلّفاته : « شعلة وعفرى » على نسق « كليلة ودمنة » و « رسالة في البخل » .

الشّرح :

1) مال الالتقاط : هو المال الذي يعثر عليه من غير قصد ولا طلب .

2) الحباء : العطاء بدون مقابل .

3) تفندون ، يُقَالُ فَنَّدَهُ : كَذَّبَهُ . لَامَهُ . خَطَّأَ رَأْيَهُ وَضَعَّفَه

الاسئلة :

1 - عمد الكاتب في ردّه على مُنْتَقِدِيهِ إِلَى ٱلْجَدَلِ . فهل تراه وُفِّقَ في ذلك ؟

2 - هَلْ لَكَ أَنْ تَتَّخِذَ لِنَفْسِكَ مَوْقِفًا مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الكَاتِبُ حين أثبت أنّ « مَنْ لَا يَعْرِفُ لِلْغِنَى قَدْرَهُ فَقَدْ أَذِنَ بِٱلْفَقْرِ وَطَابَ نَفْسًا بِالذُّلّ » .

3 - لَا شَكَّ أَنَّ مُعْظَمَ ٱلْمَعَانِي الواردة فِي هَذَا النَّصّ تَهُمُّ الإنسان في حَيَاتِهِ اليَوْمِيَّة فَهَلْ تَرَاهَا بَلِيتْ أم لَا تَزَال الى يومنا هذا مَحَلَّ نَظَرٍ وَنِقَاشٍ ؟ عَلِّلْ أَجْوِبَتَكَ .

تمرين :

استخرج من النّصّ الكلمات أوِ ٱلْجُمَلَ ٱلْوَاقِعَةَ خَبَرَ أَنَّ .

بخيـــلٌ ظَـــرِيـــفٌ

وَهْوَ مِنْ طُيَّابِ ٱلْبُخَلاَء تَرَكَ لَهُ أَبُوهُ يَوْمَ مَاتَ أَمْوَالاً طَائِلَةً وَقَدْ وَرِثَ تِلْكَ ٱلأَمْوَالَ كُلَّهَا ... وَقَالَ لِي مُبْتَدِئًا مَرَّةً ، عَنْ غَيْرِ مَشورَةٍ وَعَنْ غَيْرِ سَبَبٍ جَرَى ،

« ٱنْظُرْ أَنْ تَتَّخِذَ لِعِيَالِكَ فِي الشِّتَاء مِنْ هَذا الحَسَاء ، فَإِنَّهُ عَظِيمُ ٱلْبَرَكَةِ ، وَهْوَ يَنُوبُ عَنِ ٱلْغَدَاء وَلَهُ نَفْخَةٌ تُغْنِي عَنِ ٱلْعَشَاء . وَكُلُّ شَيْء مِنَ ٱلأَحْسَاء فَهْوَ يُغْنِي عَنْ طَلَبِ النَّبِيذِ [1] وَشُرْبِ ٱلْمَاء . وَمَنْ تَحَسَّى ٱلْحَارَّ عَرِقَ ، وَٱلْعَرَقُ يُطَهِّرُ ٱلْجِلْدَ وَيُخْرِجُ ضُرَّ ٱلْجَوْفِ . وَهْوَ يَمْلأُ النَّفْسَ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّشَهِّي وَهْوَ سَرِيعٌ فِي ٱلْهَضْمِ وَهْوَ أَيْضًا يُذْهِيءُ فَيَقُومُ لَكَ فِي أَجْوَافِهِمْ مَقَامَ فَحْمِ ٱلْكَانُونِ مِنْ خَارِجٍ . وَحَسْوُ ٱلْحَارِّ يُغْنِي عَنِ ٱلْوَقُودِ وَعَنْ لُبْسِ ٱلصُّوفِ . وَٱلْوَقُودُ يُسَوِّدُ كُلَّ شَيْء وَيُنَتِّنُهُ وَصَاحِبُهُ مُعَرَّضٌ لِلْحَرِيقِ . وَيَذْهَبُ فِي ثَمَنِهِ ٱلْمَالُ ٱلْعَظِيمُ . وَشَرُّ شَيْء فِيهِ أَنَّ مَنْ تَعَوَّدَهُ لَمْ يُدْفِئْهُ شَيْءٌ سِوَاه .

فَعَلَيْكَ يَا أَبَا عُثْمَانَ بِالْحَسَاء ، وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ فِي مَنَازِلِ ٱلْمَشْيَخَةِ وَأَصْحَابِ التَّجْرِبَةِ ...

وَكَانَ لاَ يُفَارِقُ مَنَازِلَ إِخْوَانِهِ ، وَإِخْوانُهُ مَخَاصِيبُ [2] مَنَاوِيبُ [3] ، أَصْحَابُ نَفْخٍ [4] وَتَرَفٍ ، وَكَانُوا يُتْحِفُونَهُ [5] وَيُدَلِّلُونَهُ وَيُحَكِّمُونَهُ وَلَمْ يَشُكُّوا أَنَّهُ سَيَدْعُوهُمْ مَرَّةً ، وَأَنْ يَجْعَلُوا بَيْتَهُ نَزْهَةً وَنَشْوَةً .

فَلَمَا طَالَ تَغَافُلُهُ ، وَطَالَتْ مُدَافَعَتُهُ ، وَعَرَّضُوا لَهُ بِذَلِكَ الْتَغَافُل ، صَرَّحُوا لَهُ .

فَلَمَا امْتَنَعَ قَالُوا ، اجْعَلْهَا دَعْوَةً لَيْسَ لَهَا أُخْتٌ .

فَلَمَّا بَلَغَ مِنْهُ وَمِنْهُمُ الْمَجْهُودُ ، اتَّخَذَ لَهُمْ طُعَيِّمًا خَفِيفًا شَهِيًّا مَلِيحًا ، لَا ثَمَنَ لَهُ ، وَلَا مَؤُونَةَ فِيهِ .

فَلَمَّا أَكَلُوا وَغَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ ، أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ ، أَسْأَلُكُمْ بِالَّذِي لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، أَنَا السَّاعَةَ أَيْسَرُ وَأَغْنَى أَمْ قَبْلَ أَنْ تَأْكُلُوا طَعَامِي ؟

قَالُوا ، مَا نَشُكُّ أَنَّكَ ، حِينَ كُنْتَ وَالطَّعَامُ فِي مِلْكِكَ ، أَغْنَى وَأَيْسَرُ .

قَالَ ، فَأَنَا السَّاعَةَ أَقْرَبُ إِلَى الْفَقْرِ ، أَمْ تِلْكَ السَّاعَةَ ؟

قَالُوا ، بَلْ أَنْتَ السَّاعَةَ أَقْرَبُ إِلَى الْفَقْرِ .

قَالَ ، فَمَنْ لَا يَلُومُنِي عَلَى دَعْوَةِ قَوْمٍ قَرَّبُونِي مِنَ الْفَقْرِ وَبَاعَدُونِي عَنِ الْغِنَى ، وَكُلَّمَا دَعَوْتُهُم أَكْثَرَ ، كُنْتُ مِنَ الْفَقْرِ أَقْرَبَ وَعَنِ الْغِنَى أَبْعَدَ ؟

وَفِي قِيَاسِهِ هَذَا أَنَّ مِنْ رَأْيِهِ أَنْ يَهْجُرَ كُلَّ مَنِ اسْتَقَاهُ شَرْبَةَ مَاءٍ ، أَوْ تَنَاوَلَ مِنْ حَائِطِهِ تِينَةً .

الجـــاحـــظ

(كتاب البخلاء) ص : 62

دار صادر ـ بيروت ـ 1963

الشـــــرح :

1) النَّبِيذُ : عَصِيرُ التَّمْرِ أو ٱلْعِنَبِ .

2) مَخَاصِيبُ : يُقَالُ رَجُلٌ مِخْصَاب بمعنى كثير الخَيْر رَغْدُ ٱلْعَيْش .

3) مَناويبُ : يَتَنَاوَبُون الدَّعَوَاتِ إلى الطَّعَام .

4) النَّفْحُ : مصدر من نَفَحَ ينفح الطِّيبُ : انتشرت رائحته .ويقال: نفحه بكذا، بمعنى أعطاه إيَّاه . النفح = العطاء .

5) يُتْحِفُونَه يُقَدِّمون إليه الهَدَايَا .

الاسئلـــــة :

1 - يَتَجَلَّى مِنْ خِلَالِ هَذَا النَّصّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ خَلَفٍ مِنْ « أَصْحَابِ ٱلاِقْتِصَادِ فِي النَّفَقَةِ » بَيِّنْ ذَلِكَ .

2 - كَيْفَ تَبْدُو لَكَ مَقَالَتُه حِينَ عَدَّدَ مَحَاسِنَ ٱلْحَسَاء .

3 - مَا حَمَلَ أَصْحَابَهُ عَلَى التَّصْرِيحِ لَهُ بِرَغْبَتِهِمْ فِي النُّزُولِ عَلَيْهِ ضُيُوفًا ؟

4 - يَحْتَجُّ أَحْمَدُ بْنُ خَلَفٍ لِنَفْسِهِ لِيُبَرِّرَ سُلُوكَه فِي الاِقْتِصَادِ . بَيِّنْ ذَلِكَ وَرَأْيَكَ فِيهِ .

5 - هَلْ لَكَ أَنْ تُبْرِزَ مَوَاطِنَ ٱلْفُكَاهَةِ فِي هَذَا النَّصّ .

تمـــــريـــــن :

عَيِّنِ الزمنَ الذي تَدُلُّ عليه صيغة كلّ فعل مضارع ورد في الجمل حسب الجدول التَّالِي :

الجملـــــة	الفعل المضارع كان + مضـــارع	الزمن الذي يدل عليه
إنَّه عظيم البركة وهُوَ ينُوبُ عن الغداء	يَنُوبُ	
وكلّ شيء من الاحساء فهو يُغني عن شرب الماء	يُغْنِي	
والعرق يطهّر الجِلْدَ	يطهّر	
كَانَ لَا يُفَارِقُ مَنَازل إخوانه	كَانَ لَا يُفَارِقُ	
كَانُوا يُتْحِفُونه	كَانُوا يتحفونه	
ولم يَشُكُّوا أنّه سَيَدْعُوهُمْ	سَيَدْعُوهُمْ	

ٱلحَـرْبُ مَكِـيـدَة

... فَلَمَّا قَرُبَ ذُو ٱلْقَرْنَيْن [1] مِنْ فُورَكَ ٱلْهِنْدِيِّ وَبَلَغَه مَا قَدْ أَعَدَّ لَهُ مِنَ ٱلْخَيْلِ . ٱلَّتِي كَأَنَّهَا قِطَعُ ٱللَّيْلِ [2] مِمَّا لَمْ يَلْقَه بِمِثْلِهِ أَحَدٌ مِمَّن كَانَ يَقْصِدُه مِنَ ٱلْمُلُوكِ ٱلَّذِينَ كَانُوا فِي ٱلْأَقَالِيمِ ، تَخَوُّفَ مِنَ تَقْصِيرٍ [3] يَقَعُ بِهِ إِنْ عَجَّلَ ٱلْمُبَارَزَةَ . وَكَانَ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ رَجُلًا ذَا حِيَلٍ وَمَكَايِدَ مَعَ حُسْنِ تَدْبِيرٍ وَتَجْرِبَةٍ فَرَأَى بَعْدَ إِعْمَالِ ٱلْحِيلَةِ ٱلتَّأَهُّبَ وَالتَّرَفُّقَ . فَاحْتَفَرَ بِئْرًا أَيْ خَنْدَقًا عَلَى عَسْكَرِهِ وَأَقَامَ بِمَكَانِهِ لِاسْتِنْبَاطِ ٱلْحِيلَةِ وَٱلتَّدْبِيرِ فِي أَمْرِهِ وَكَيْفَ يَنْبَغِي ٱلْإِيقَاعُ بِهَذَا ٱلْمَلِكِ [4] . فَٱسْتَدْعَى بِٱلْمُنَجِّمِينَ وَأَمَرَهُمْ بِاخْتِيَارِ يَوْمٍ وَوَقْتٍ تَكُونُ لَهُ فِيهِ سَعَادَةٌ لِمُلَاقَاةِ مَلِكِ ٱلْهِنْدِ وَٱلنُّصْرَةِ عَلَيْهِ . فَٱشْتَغَلُوا بِذَلِكَ . وَكَانَ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ لَا يَمُرُّ بِمَدِينَةٍ إِلَّا أَخَذَ ٱلْمَشْهُورِينَ مِنْ صُنَّاعِهَا بِٱلْحِذْقِ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ . فَنَتَجَتْ لَهُ هِمَّتُهُ وَدَلَّتْهُ فِطْنَتُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الصُّنَّاعِ [5] ٱلَّذِينَ مَعَهُ بِأَنْ يَصْنَعُوا لَهُ خَيْلًا مِنْ نُحَاسٍ مُجَوَّفَةً عَلَيْهَا تَمَاثِيلُ مِنَ الرِّجَالِ عَلَى بَكَرٍ تَجْرِي بِهَا وَإِذَا دُفِعَتْ مَرَّتْ سِرَاعًا . وَأَمَرَ إِذَا فَرَغُوا مِنْهَا أَنْ تُحْشَى أَجْوَافُهَا بِالنَّفْطِ وَٱلْكِبْرِيتِ وَأَنْ يُلْبَسَ ٱلْفَارِسُ آلَةَ ٱلْحَرْبِ وَيُقَدَّم ذَلِكَ أَمَامَ الصَّفِّ فِي ٱلْقَلْبِ وَقْتَ مَا يَلْتَقِي ٱلْجَمْعَانِ لِتُضْرَمَ فِيهَا النِّيرَانُ . فَإِنَّ ٱلْفِيَلَةَ إِذَا لَفَّتْ خَرَاطِيمَهَا عَلَى ٱلنُّرْسَانِ وَهْيَ حَامِيَةٌ جَفَلَتْ . وَأَوْعَزَ إِلَى الصُّنَّاعِ [6] بِالتَّشْمِيرِ [7] وَالفَرَاغِ مِنْهَا . فَجَدُّوا فِي ذَلِكَ وَعَجَّلُوا .

وَقَرُبَ أَيْضًا ٱخْتِيَارُ ٱلْمُنَجِّمِينَ لِلْيَوْمِ . فَأَعَادَ « ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ » رُسُلَهُ إِلَى « فُورَك » مَلِكِ ٱلْهِنْدِ يَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِهِ وَٱلإِذْعَانِ لِدَوْلَتِهِ . فَأَجَابَ جَوَابَ مُصِرٍّ عَلَى مُخَالَفَتِهِ مُقِيمٍ عَلَى مُحَارَبَتِهِ .

فَلَمَّا رَأَى ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ عِزِيمَتَهُ سَارَ إِلَيْهِ بِأُهْبَتِهِ [2] وَقَدَّم « فُورَكُ » ٱلْفِيلَةَ أَمَامَهُ وَدَفَعَتِ الرِّجَالُ تِلْكَ ٱلْخَيْلَ النُّحَاسِيَّةَ وَعَلَيْهَا التَّمَاثِيلُ كَٱلْفُرْسَانِ . فَأَقْبَلَتِ ٱلْفِيَلَةُ نَحْوَهَا وَأَلْقَتْ خَرَاطِيمَهَا عَلَيْهَا . فَلَمَّا أَحَسَّتْ بِٱلْحَرَارَةِ أَلْقَتْ مَنْ كَانَ عَلَيْهَا مِنَ الرَّجَّالَةِ ٱلْمُقَاتِلَةِ وَدَاسَتْهُمْ تَحْتَ أَرْجُلِهَا وَمَضَتْ مُهَرْوِلَةً هَارِبَةً لَا تَلْوِي عَلَى شَيْءٍ وَلَا تَمُرُّ بِأَحَدٍ إِلَّا وَطِئَتْهُ . وَتَقَطَّعَ فُورَكُ وَجَمْعُهُ وَتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ ٱلإِسْكَنْدَرِ وَأَثْخَنُوا فِيهِمُ ٱلْجِرَاحَ [3]

من مقدمة كتاب كليلة ودمنة
لعلي بن الشاه الفارسي
المطبعة الكاثوليكية - بيروت - 1947

الشـــرح :

1) ذُو ٱلْقَرْنَين : هو الاسكندر الكبير مَلِكُ مَقْدُونِيَا وَأَعْظَم الغُزَاةِ فِي التَّارِيخ القديم دَعَاهُ العربُ بذي القرنين لامتداد مُلْكه من الشرق إلى الغرب. توفي في بابل سنة 323 ق . م .

2) كَأَنَّهَا قطعُ اللَّيل : إشارة إلى كثرتها وكثافتها .

3) التقصير : عدم القدرة على الشيء وهنا بمعنى الانهزام .

4) الإيقاع بـ ... : مصدر من أوقع . يقال أوقع بالعدوّ أي بالغ في قتاله .

5) تَقَدَّمَ إِلَىٰ فلان : أمرَهُ .

6) أَوْعَزَ إِلَى : تَقَدَّمَ وَأَشَارَ .

7) التَّشْمِيرُ الْجِدُّ والإسْرَاعُ .

8) سَارَ إليه بأهبته سَارَ إليه بعُدَّتِه وَعَتَادِه .

9) أثخنوا فيهم الجراح بالغوا في طعنهم .

الاسئلـــــة :

1 - كَيْفَ تَبْدُو لَكَ شَخْصِيَّة **الإسْكَنْدر** المقدُوني مِنْ خلال **أوْصاف** الكاتب لَهُ ؟

2 - ما هي أسْبَابُ نجاح الإسكندر في خطَّته

3 - لهذا النَّصّ قيمةٌ إخباريَّةٌ عن أساليب القدماء في مُجَابهَةِ **الْعَدُوّ** .
بيِّن ذَلِك ؟

تمـــريـــــن :

ركب جملة على مِنْوالِ من الجمل التَّالِية

أ) **فلمَّا** قرب ذو القرنين من ... ... **تَخَوَّفَ** من تقصير يقع به ...

ب) وبلغه **ما** قد أعدَّ له **مِنَ** الْخَيْل .

ج) وكان ذُو القرنين **لاَ يَمُرُّ** بمدينَة **إلاَّ أخَذَ** المشهورين من صُنَّاعِهَا

د) فإن الفِيَلَة **إذَا لَفَّتَ** خَرَاطِيمَهَا عَلَى الفُرْسَانِ وَهِيَ حَامِيَةٌ **جَفَلَتْ** .

تَدْبِيرُ وَزِيرٍ عَاقِلٍ

تَقْدِيم :

كَانَتْ إِيرَاخت الزَّوْجَةَ الْمُفَضَّلَةَ لَدى الْمَلِكِ . وَاتَّفَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَنْ صَبَتْ عَلى رَأْسِهِ صَحْفَةَ أُرزٍ كَانَتْ تُطْعِمُهُ مِنْهَا . وَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ إِلاَّ لِغَضَبٍ طَرَأَ عَلَيْهَا فَجَأَةً مِنْ فَرْطِ الْغَيْرَةِ . فَاغْتَاظَ الْمَلِكُ وَدَعَا وَزِيرَهُ إِيلاَذ وَأَمَرَهُ بِقَتْلِهَا . فَتَظَاهَرَ بِالاِمْتِثَالِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي سُلُوكِ الْمَلِكِ بَعْدَ سُكُونِ غَضَبِهِ . وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلاَمَاتُ النَّدَمِ وَالْحَسْرَةِ .

وَهَذَا مَقْطَعٌ مِنَ الْحِوَارِ الَّذِي دَارَ بَيْنَ الْمَلِكِ وَالْوَزِيرِ .

قَالَ الْمَلِكُ ، إِنَّكَ لَتَسْخَرُ بِي يَا إِيلاَذُ ، وَوَدِدْتُ أَنَّ إِيرَاخَت لَمْ تَكُنْ مَاتَتْ :

قَالَ إِيلاَذ : ثَلاَثَةٌ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُسْخَرَ مِنْهُمْ :

* الَّذِي يَقُولُ ، قَدْ شَهِدْتُ زُحُوفًا كَثِيرَةً فَأَكْثَرُتُ الْقَتْلَ وَالسَّبْيَ ، فَلاَ يُرَى فِي جَسَدِهِ أَثَرٌ مِنَ الْقِتَالِ .

* وَالَّذِي يُخْبِرُ أَنَّهُ عَالِمٌ بِالدِّينِ نَاسِكٌ [1] مُجْتَهِدٌ [2] وَهُوَ يَعِيشُ بِالتَّنَعُّمِ وَالرَّفَاهِيَةِ ، تَرَاهُ أَسْمَنَ مِنَ الأَئِمَّةِ [3] الْفُجَّارِ [4] . فَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُسْخَرَ مِنْهُ وَيُتَّهَمَ فِيمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّ مَنْ أَذَابَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ يَكُونُ مَهْزُولَ الْجِسْمِ قَلِيلَ الطُّعْمِ .

* وَالْمَرْأَةُ الَّتِي تَسْخَرُ مِنْ ذَاتِ الزَّوْجِ وَلَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ بَذِيَّةً ... [5]

قَالَ الْمَلِكُ ، كَأَنَّكَ تُرِيدُ يَا إِيلاَذ أَنْ تُعَلِّمَ النَّاسَ كُلَّهُمْ حَتَّى يَمْهَرُوا مِثْلَكَ فَتُرِيدُ أَنْ تُعَلِّمَنِي حَتَّى أَكُونَ مَاهِرًا .

قَالَ إيلَاذ : ثَلَاثَةٌ زَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ مَهَرُوا وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمُوا .

* ٱلَّذِي يَضْرِبُ بِالصَّنْجِ [6] وَٱلْعُود وَالطَّبْلِ وَهُوَ لَا يُوَافِقُ ٱلْمِزْمَارَ وَسَائِرَ ٱلْأَلْحَانِ .

* وَٱلْمُصَوِّرُ ٱلَّذِي يُحْسِنُ خَطَّ التَّصَاوِير وَلَا يُحْسِنُ خَلْطَ ٱلْأَصْبَاغِ .

* وَٱلَّذِي يَزْعَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مُحْتَاجًا إِلَى عِلْمِ شَيْءٍ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَأَنَّهُ بِٱلْأَعْمَالِ وَالصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا عَالِمٌ وَلَا يُبْصِرُ غَوْرَ [7] ٱلْكَلَامِ وَكَيْفَ هُوَ وَفِي أَيِّ سَاعَةٍ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَلِّمَ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ وَمَنْ هُوَ دُونَهُ .

قَالَ ٱلْمَلِكُ ، لَمْ تَعْمَلْ بِحَقٍّ إِذْ قَتَلْتَ إِيرَاخَت .

قَالَ إيلَاذ ، أَرْبَعَةٌ يَعْمَلُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ :

* ٱلَّذِي لَا يَصْدُقُ لِسَانُهُ وَلَا يُحْفَظُ قَوْلُهُ .

* وَالسَّرِيعُ فِي ٱلْأَكْلِ ٱلْبَطِيءُ فِي ٱلْعَمَلِ وَخِدْمَةِ مَنْ فَوْقَهُ .

* وَٱلَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَكِّنَ غَضَبَهُ قَبْلَ خِزْيِ [8] ٱلذَّنْبِ .

* وَٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي يَهُمُّ بِٱلْأَمْرِ ٱلْعَظِيمِ ثُمَّ يَتْرُكُهُ .

قَالَ ٱلْمَلِكُ ، لَوْ عَمِلْتَ بِسُنَّتِي لَمْ تَقْتُلْ إِيرَاخَت .

قَالَ إيلَاذ ، أَرْبَعَةٌ يَعْمَلُونَ بِسُنَّةٍ .

* ٱلَّذِي يَصْنَعُ الطَّعَامَ لِحِينِهِ وَيُهَيِّئُهُ فَيُقَدِّمُهُ لِسَيِّدِهِ فِي أَوَانِهِ .

* وَٱلَّذِي يَرْضَى بِٱمْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَصْرِفُ نَظَرَهُ عَنْ نِسَاءِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يَحِلُّ لَهُ .

* وَٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي يَعْمَلُ ٱلأَمْرَ ٱلعَظِيمَ بِمُشَاوَرَةِ ٱلعُلَمَاء .
* وَالرَّجُلُ ٱلَّذِي يَقْهَرُ غَضَبَهُ .

ابــن المقفّع (كليلة ودمنة)
باب إيلاذ وشادرم وايراخت ص : 235
بيــروت - 1947 -

الشَّـــــرح :

1) نَـاسِـك : نسك ينسك نسكا : الرّجل : تزهّد وتعبّد وتقشّف .
2) مُجْتَهِدٌ : اسم فاعل من اجتهد في الأمر : جدّ وبذل وسعه لفهمه وادراك كنهه .
3) ٱلأَثَمَةُ : ج آثِم . أَثِمَ يَأْثَمُ إِثْمًا . عمل ما لا يحلّ .
4) ٱلْفُجَّار : ج فَاجر:مَن عدَلَ عن ٱلحقّ وَٱرْتَكب ٱلمَعَاصِي .
5) بَذِيَّة : بَذُؤَ.يَبْذُؤُ . بَذَاءً وَبَذَاءَةً . كان فاحشا فَهُوَ بَذِيٌّ وهي بَذِيَّةٌ .
6) الصَّنْج : ج صُنُوج : صَفِيحَةٌ مِنَ النُّحَاسِ ٱلأَصْفَرِ تُضْرَبُ على أخرى مثلها وَتُسْتعملان كَآلَةٍ مِن آلات الطَّرَب .
7) غَوْرُ الكلام : غَارَ . يَغُورُ . غَوْرا . غَار في ٱلأمر : دَقَّقَ النَّظَرَ فيه . وَغَوْرُ ٱلكلام : دَقَائِقهُ وَأَبْعَادُهُ .
8) خِزْيُ الذَّنْب : خَزِيَ . يَخْزَى خِزْيا : الذَّنْب : ٱسْتَحَى مِنْهُ .

الاسئلـــــة :

1 - استخرج من كلام المَلِك ٱلعبارات ٱلّتِي تَنِمُّ عن نَدمِه وَحَسْرته على أمْره بِقَتْل زَوْجَتِه .
2 - فِي كَلام الوزير تَبْرِيرٌ لِسَاحَتِهِ وَعِتَابٌ لِلْمَلِك وَإِرْهَاقٌ لأعْصَابِه . بَيِّنْ ذَلِكَ بِوُضُوح
3 - يَرَى ٱلْوَزِيرُ أَنَّ رَجُلَ الدِّينِ لاَ يَجْدُرُ بِهِ ٱلْجَمْعُ بَيْنَ النُّسْكِ وَالتَّنَعُّمِ بِالْعَيْشِ . فَهَلْ أَنْتَ على رَأْيِهِ ؟ وَلِمَاذَا ؟ .

ٱلْعَدَالَةُ فِي نَظَرِ دِمْنَـةَ

لَمَّا سَمِعَ ٱلْأَسَدُ كَلَامَ أَمَّهِ أَمَرَ القَاضِيَ وَالنِّمِرَ بِتَعْجِيلِ النَّظَرِ فِي أَمْرِ دِمْنَةَ وَٱلْمَسْأَلَةِ عَنْهُ فِي عَامَّةِ النَّاس وأن يَرفعَا إِلَيْهِ مَا يَلْحَقُ بِدِمْنَة من ذَنْبٍ وَمَا ٱدَّعَى دِمْنَةُ مِنْ عُذْرٍ.

فَلَمَّا كَانَ فِي ٱلْغَدِ بعث ٱلْقَاضِي إِلَى دِمْنَةَ فَأَخْرَجَه وَشَاوَرَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

يَا دِمْنَةُ قَد أَنْبَأَنِي بِخَبَرِك ٱلْأَمِينُ الصَّادِقُ وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أن نَفْحَصَ عن شأنِك أكثرَ مِن هَذَا لأَنَّ العُلَمَاءَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا سَبَبًا وَمِصْدَاقًا لِلآخِرة [1] وَلأَنَّهَا دَارُ الرُّسُل وَٱلْأَنْبِيَاء الدَّالِّين عَلَى الخَيرِ الهادِين إِلَى الجَنَّةِ الدَّاعِينَ إِلَى مَعْرفَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى . وَقَد ثَبَتَ شَأْنُكَ عِنْدَنَا وَأَخْبَرَنَا عَنْكَ مَنْ وَثِقْنَا بِقَوْلِه إِلاَّ أَنَّ سَيِّدَنَا ٱلْأَسَدَ أَمَرَنَا بِالعَوْد إِلَى أَمْرِك وَالفَحْص عَنْ شأنك وَإِنْ كَانَ عِنْدَنَا بَيِّنًا .

فَأَجَابَهُ دِمْنَةُ : إِنَّ القُضَاةَ لَا تَقْضِي بِظُنُونِهَا وَلَا بِظُنُون العَامَّةِ وَلَا الخَاصَّة . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنْ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا فَإِنِّي وَإِنْ ظَنَنْتُمْ جَمِيعًا أَنِّي صَاحِبُ هَذَا الجُرْم فَإِنِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكُمْ.وَعِلْمِي بِنَفْسِي يَقِينٌ لَا شَكَّ فِيهِ . وَإِنَّمَا قَبُحَ أَمْرِي فِي أَنْفُسِكمْ لأَنَّكم ظَنَنْتُمْ أَنِّي سَعَيْتُ بِغَيْرِي [2] زُورًا [3]. فَمَا عُذْرِي عِنْدَكُمْ لَوْ سَعَيْتُ بِنَفْسِي كَاذِبًا عَلَيْهَا فَأَسْلَمْتُهَا لِتُقْتَلَ عَلَى مَعْرِفَةٍ بِبَرَاءَتِهَا.فَهْيَ أَعْظَمُ ٱلْأَنْفُسِ عَلَيَّ حُرْمَةً وَأَكرمُهَا

حقًّا . وَلَوْ فَعَلتُ ذَلِكَ بِأَدْنَاكُم أو أَقْصَاكُمْ [4] لَمْ يَسَعْنِي ذَلِكَ فِي دِينِي وَلَمْ يَجْمُلْ بِي فِي خُلُقِي . فَاكْفُفْ إِذَنْ مِنِّي هَذِهِ المقَالَةَ . فَإِنْ كَانَتْ مِنْكَ نَصِيحَةٌ فَقَدْ أَخْطَأَتْ مَوْضِعَهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْكَ خَدِيعَةٌ فَإِنَّ أَقْبَحَ الخِدَاعِ مَا فُطِنَ لَهُ . وَلَيْسَ الخِدَاعُ وَلاَ المَكْرُ مِنْ أَخْلاَقِ صَالِحِ ٱلْقُضَاةِ . وَإِلاَّ فَٱعْلَمْ أَنَّ قَوْلَكَ هَذَا حُكْمٌ مِنكَ وَسُنَّةٌ . لأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ أَمَرَتْ بِهِ القُضَاةُ يَحْكُم بِصَوَابِهِ أَهْلُ الصَّوَابِ وَيَتَّخِذُونَه سُنَّةً وَيَصِيرُ خَطَؤُهُ عَدْلاً لأَهْلِ ٱلأَدْغَالِ . وَإِنَّ مِنْ شَقَاءِ جَدِّي [5] أَيْضًا أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ فَاضِلاً فِي رَأْيِكَ وَفِي حُكْمِكَ حَتَّى أَنْسيتَ ذَلِكَ فِي أمري فَتَرَكْتَ علمَ القضاة وَٱنْصَرفْتَ إِلَى العمل بالظَّنون ٱلَّتِي تَخْتَلِف بِهَا ٱلْحَالاَتُ فِي ٱلأُمُور .

عبد الله بن المقفّع (كليلة ودمنة)
باب الفحص عن أمر دمنة
المطبع الكاثوليكية - بيروت - 1947

الشـــرح :

1) مِصْدَاقٌ لِلآخِرَة : مَا يكون شاهِدًا لِيَوْم الدِّين .
2) سَعَى بِغَيْرِه : نَمَّ عليه ووشى به وعمد إِلَى السعاية وافتراء الكذب .
3) الـزُّور : تَزْيِين الكذب .
4) أَدْنَاكُمْ أَوْ أَقْصَاكُمْ: أَقْرَبُكُمْ من العَشِيرَة نَسَبًا أو أَبْعَدُكُمْ عنها .
5) شَقَاءُ ٱلْجَدِّ : سُوءُ الحَظِّ .

الاسئلـــة :

1 - في هذا النّص مَشْهَدٌ مِنَ مُحَاكَمَةٍ . فَمَا موضوع النّزاع وَمَنْ أَطْرَافُه ؟

2 - ما حَظُّ ٱلْمُتَّهَمِ مِن مُمَارَسَةِ حَقِّهِ فِي الدِّفَاعِ عن النَّفس في هذه القَضِيَّة وما رَأْيُكَ في ذلك ؟

3 - أَوْضِح بَرَاعَةَ دِمْنَة في أُخْتِجَاجِه لِدَفْعِ التُّهْمَة عَنْ نَفْسِه بِٱسْتِعْمَالِ ٱلْمُرَاوَغَةِ وَتَصَنُّعِ النَّزَاهَة ؟

4 - هل لك أَنْ تَسْتَعْرِضَ من خِلال هذا النصّ ما يَبْدُو مِنْ أَثَرِ الثَّقَافَةِ الإسلامِيَّة في تكوين الكاتبِ .

من مظاهر الحياة الاجتماعية والحضارة الإسلامية في المغرب قديما وحديثا

- الحياة العلمية والفكرية
- الحياة الدينية
- الحياة الاجتماعية
- الحياة الاقتصادية
- الحياة السياسية

ازدهار العلوم برقادة

لما آلت الإمارة الأغلبية إلى إبراهيم الثاني ، كان من أوليات أعماله أن نقل عاصمة الملك إلى رقادة [1] سنة 264 هـ ، وترك سكنى العباسية [2] . وكان من أثر هذه النقلة أن تقدمت العلوم والآداب والفنون الجميلة تقدما حثيثا لم يعهد له مثيل في تاريخ البلاد .

وأرسل إبراهيم من أول عهده سفارات متعددة إلى المشرق بقصد تجهيز عاصمته الجديدة بكل ما تحتاج إليه من أسباب وأثاث ورياش [3] ، وكذا سعى في جلب علماء رياضيين وفنانين مضاهاة [4] لما كان يشاهد بحواضر التمدن الكبرى ، أعني الفسطاط [5] ، وبغداد ، وسر من رأى [6] .

ومن الإرساليات المذكورة في التاريخ سفارة (أبي بحر بن أدهم) أحد رجالات الدولة . وقد أخرجه إبراهيم إلى مصر والعراق في سنة 282 هـ / 396 م . وبعد غياب أشهر . عاد الرسول يجر وراءه الأطباء والفنانين ، ومن ضمنهم (مؤنس) المغني ... علاوة على ما جلبه الرسول إلى مخدومه من الجواري الحسان والكتب والآلات والأعلاق [7] النفيسة

وبفضل هذه العناية ، أصبحت رقادة الباعث القوي في النهضة الفنية الإفريقية ، وبقيت مدينة القيروان أم البلاد للعلوم الشرعية ، ومركز المحافظة على التقاليد الإسلامية

ٱلْمَبْنِيَّةِ عَلَى ٱلْحَيَاءِ وَٱلْمُرُوءَةِ وَٱلْأَخْلَاقِ ٱلْعَالِيَةِ ، بِحَيْثُ كُنْتَ تَرَى فِي رَقَّادَةَ ـ مَقَرِّ ٱلْإِمَارَةِ ٱلْجَدِيدَةِ ـ ٱلْإِقْبَالَ عَلَى ٱلْعُلُومِ الرِّيَاضِيَّةِ مِنْ تَحْرِيرِ حَرَكَةِ ٱلْأَفْلَاكِ بِآلَاتِ الرَّصْدِ ، وَٱلِاهْتِمَامِ بِالْفُنُونِ ٱلْجَمِيلَةِ وَٱلْمُسْتَظْرَفَةِ .

حسن حسني عبد الوهاب (ورقات)
ج 2 ـ ص ، 190 ـ 191 مكتبة المنار
تـــونس ـ 1966

التّعريـف بالـكاتب :

حسن حـ عبد الوهاب (1883 ـ 1968 م) ، كاتب تونسيّ ومؤرخ مَعْرُوف اعتنى بإحياء ـتّراث والأدب والحضا ة التّونسيّة القديمة . وكان عضوا بالمجمع اللّغوي بالقاهرة منذ تاسيـ . أشهر مؤلّفاته « ورقات عن الحضارة الاسلامية بافريقيّة » ـ له أيضا « بِسَاطُ العقيق » ـ « شهيراـ ـتّونسيات » و « خلاصة تاريخ تونس » .

الشّـــــرح :

1) رَقَّـادَة ، مدينة كانت قاعدة الامراء الأغالبة . تقع على بعد تسعة كيلو مترات جنوبي القيروان . أسّسها ابراهيم الثاني الأغلبي سنة 876 م .
2) العبّاسيّة ، مدينة جنوبي القيروان بناها ابراهيم بن الاغلب سنة 800 م .
3 الرّيَاش ، ما كان فاخرا من الثّياب .
4) ذاهي يضاهي مضاهاة ، شابه وشاكل .
5) الفُسْطَاط ، أوّل مدينة أسّسها العرب بمصر ـ بناها عمرو بن العاص سنة 643م . اشتهرت بمعامل النّحاس والورق والزّجاج .
6) سُرّ مَنْ رَأى ، أو « سامرّاء » ، مدينة في العراق على بعد 100 كلم شمالي بغداد . بناها

المعتصم واتّخذها عاصمة لـه (836 م) . أهم آثارها ، قصر المتوكّل والملويّة .

7) الأغْلاقُ ، مفردها عِلْقٌ ، وهو النّفيس من كلّ شيء لتعلّق القلب بـه .

الاسئلـــــة :

1 - لِمَ نَقَلَ إبراهيم الثاني عاصمة مُلكه إلَى رقّادةَ ؟ هل كان ذلك لِسَبَبٍ سِيَاسِيّ أمْ عسكريّ أم هو لسبب آخر ؟

2 - ماذا نتج عن هذا الانتقال ؟ وما رأيك في حرص الأمير على تجهيز مدينته بكلّ المنشآت والتّجهيزات ؟

3 - اشتهرت رقّادة بازدهار العلوم الرّياضيّة وانتشار الفنون المستظرفة بَيْنَمَا بَقِيَتِ القَيْرَوان رَمْزًا لعلوم الدين والمُحَافظة على التّقاليد . فَكَيْفَ تفسر هذا التّكَامُلَ بين المدِينَتين ؟ وَمَا أثرُه على النّاس والمجتمع ؟

4 - هل تَرى أنّ النّصّ يُصَوّرُ بطريقة غير مباشرة ، الدّرجة التي بَلَغَتْهَا الحَضَارَةُ الاسلاميّة في العَصْر الأغلبي ؟ دعّم رأيك بأدلّة .

تمـــــريـــــن :

تصريف ، بَقِيَ في الماضي .

سَعَى في المضارع المرفوع .

عَادَ في الأمر .

ٱلأَنْدَلُسِيُّونَ وٱلعُلُومُ وَٱلآدَابُ

وَأَمَّا حَالُ أَهْلِ ٱلأَنْدَلُسِ فِي فُنُونِ ٱلعُلُومِ فَتَحْقِيقُ ٱلإِنْصَافِ فِي شَأْنِهِمْ فِي هَذَا ٱلبَابِ أَنَّهُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى التَّمَيُّزِ . فَٱلْجَاهِلُ ٱلَّذِي لَمْ يُوَفِّقْهُ ٱللَّهُ لِلْعِلْمِ يَجْهَدُ أَنْ يَتَمَيَّزَ بِصَنْعَةٍ . وَيَرْبَأُ بِنَفْسِهِ [1] أَنْ يُرَى فَارِغًا عَالَةً عَلَى ٱلنَّاسِ . لِأَنَّ هَذَا عِنْدَهُمْ فِي نِهَايَةِ ٱلْقُبْحِ . وَٱلْعَالِمُ عِنْدَهُمْ مُعَظَّمٌ مِنَ ٱلْخَاصَّةِ وَٱلْعَامَّةِ يُشَارُ إِلَيْهِ وَيُحَالُ عَلَيْهِ . وَيَنْبُهُ قَدْرُهُ [2] وَذِكْرُهُ عِنْدَ ٱلنَّاسِ . وَيُكْرَمُ فِي جِوَارٍ أَوِ ٱبْتِيَاعِ حَاجَةٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَ لِأَهْلِ ٱلأَنْدَلُسِ مَدَارِسُ تُعِينُهُمْ عَلَى طَلَبِ ٱلعِلْمِ بَلْ يَقْرَؤُونَ جَمِيعَ ٱلعُلُومِ فِي ٱلْمَسَاجِدِ بِأُجْرَةٍ . فَهُمْ يَقْرَؤُونَ لِأَنْ يَعْلَمُوا لَا لِأَنْ يَأْخُذُوا جَارِيًا [3] . فَٱلْعَالِمُ مِنْهُمْ بَارِعٌ لِأَنَّهُ يَطْلُبُ ذَلِكَ ٱلعِلْمَ بِبَاعِثٍ مِنْ نَفْسِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى أَنْ يَتْرُكَ الشُّغْلَ ٱلَّذِي يَسْتَفِيدُ مِنْهُ . وَيُنْفِقَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى يَعْلَمَ . وَكُلُّ ٱلعُلُومِ لَهَا عِنْدَهُمْ حَظٌّ وَاعْتِنَاءٌ إِلَّا ٱلْفَلْسَفَةَ وَالتَّنْجِيم . فَإِنَّ لَهُمَا حَظًّا عَظِيمًا عِنْدَ خَوَاصِّهِم وَلَا يُتَظَاهَرُ بِهِمَا خَوْفَ ٱلْعَامَّةِ . فَإِنَّهُ كُلَّمَا قِيلَ « فُلَان يَقْرَأُ ٱلْفَلْسَفَةَ » أَوْ « يَشْتَغِلُ بِالتَّنْجِيمِ » أَطْلَقَتْ عَلَيْهِ ٱلْعَامَّةُ اسْمَ زِنْدِيقٍ . [4] وَقَيَّدَتْ عَلَيْهِ أَنْفَاسَهُ . فَإِنْ زَلَّ فِي شُبْهَةٍ رَجَمُوهُ بِٱلْحِجَارَةِ أَوْ حَرَقُوهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ أَمْرُهُ لِلسُّلْطَانِ . أَوْ يَقْتُلُهُ ٱلسُّلْطَانُ تَقَرُّبًا لِقُلُوبِ ٱلْعَامَّةِ . وَكَثِيرًا مَا يَأْمُرُ مُلُوكُهُمْ بِإِحْرَاقِ كُتُبِ هَذَا الشَّأْنِ إِذَا وُجِدَتْ . وَبِذَلِكَ تَقَرَّبَ ٱلْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي عَامِر

لِقُلُوبِهِمْ أَوَّلَ نُهُوضِهِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَحَالٍ مِنَ ٱلِاشْتِغَالِ بِذَلِكَ فِي ٱلْبَاطِنِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ٱلْحِجَارِي ، وَٱللَّهُ أَعْلَمُ .

ٱلْمَقَّرِي

(نَفْحُ الطِّيبِ) ج 1 ص : 220

التعريف بالكاتب :

أحمد المقّري : (1591 - 1632) ولد بتلمسان من أسرة عريقة في العلم والفضل اشتهرت بعلم الكلام والتّفسير والحديث واشهر مؤلفاته : « نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب . . » كتبه لِمَا كان يُحس من **إهمال المشارقة للتّراث الاندلسي والمغربي** .

الشّـــرح :

1) رَبَأَ بِنَفْسِهِ : علا وٱرْتفع بِهَا .
2) نَبْه قدْره **أشْتَهر وكان ذَا نَباهة وهي ضدّ الخمول .**
3) ٱلْجَارِي الرَّاتِبُ القَارُّ .
4) الزِّنْدِيقُ مَنْ يُبْطِنُ ٱلْكُفْرَ وَيَتَظَاهَرُ بِٱلإِيمَانِ .

الاسئلـــة :

1 - حاولْ أن تُوَضّح - انطلاقا من النّص - مكانة العلْم والعُلَماء عنْد أهْلِ ٱلأنْدلُس .
2 - ما السّرُّ فِي بُلُوغ عُلماء ٱلأنْدلس مَرْتَبَةً عَظِيمة في مدارج العلْم والمَعْرِفَة ؟ وهل لمَبْدإ « العلْم لأجْلِ ٱلْعلْم » علاقَة بذلك ؟
3 - لِمَ كَانَ ٱلْمُجْتَمَعُ الأندلسِيُّ يَعْتَبِرُ ٱلِاشْتِغَالَ بالفلسفة والتّنجيم زَنْدقَة وَكُفْرًا ؟ هل يُشير ذلك إلَى نَزْعة « مُحافظَة » طَغَتْ على هَذا ٱلْمُجْتَمع في شَتَّى وُجُوه ٱلْمعْرفة وَالأدب والدّين ؟ حَلِّلْ هذه الفكرة .

حِمَايَةُ الثَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ

هَدَفُ الإِنْسَانِ فِي الْعَالَمِ هو أَنْ يَعِيش سَعِيدًا وَلِكَيْ يَعِيشَ سَعِيدًا يَجِبُ أَنْ يَتَوَفَّرَ التَّوَازُنُ بَيْنَ صِحَّةِ الإِنْسَانِ وَسَلَامَتِهِ كَكِيَانٍ [1] بِيُولُوجِيّ مِنْ نَاحِيَة وَإِنْتَاجِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلتَّغْذِيَةِ وَالتَّرْفِيهِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى . فَهَلْ هَذَا التَّوَازُنُ مَوْجُودٌ فِي الْعَالَمِ ؟

نُلَاحِظُ فِيمَا يَخُصُّ الْبُلْدَانَ الْمُصَنَّعَةَ أَنَّ التَّهَافُتَ [2] عَلَى الاسْتِهْلَاكِ وَتَضَخُّمَ الطَّلَبِ وَالتَّعَطُّشَ إِلَى الْمَادَّةِ أَدَّى إِلَى تَهْدِيدِ صِحَّةِ الإِنْسَانِ وَسَلَامَتِهِ . فَهَلْ نَحْنُ فِي بِلَادِنَا مَجْبُورُون عَلَى اقْتِفَاءِ آثَارِ الغَرب وَتَطْبِيقِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي اتَّبَعَهَا أَمْ يُمْكِنُ أَنْ نَجِدَ حَلًّا مُطَابِقًا لِأَوْضَاعِنَا وَلِحَالَتِنَا كَيْ نَعِيشَ سُعَدَاءَ فِي بِلَادِنَا أَقْوِيَاءَ الصِّحَّةِ وَالْعَقْلِ وَفِي تَوَازُنٍ كَامِلٍ مَعَ مُعْطَيَاتِنَا الطَّبِيعَة ؟ ...

... فالحالةُ إِذَنْ تَدْعُو إِلَى فَهْمِ مُشْكِلِ التَّوَازُنِ بَيْنَ مُخْتَلِفِ عَنَاصِرِ الطَّبِيعَة وَقَدْ وَرَدَ فِي القرآن الكريم بِصَرِيحِ الآيَةِ مَا يُنَبِّهُ إِلَى إِدْرَاكِ الْمِيزَانِ الْمَوْجُودِ فِي الكَوْنِ وَالطَّبِيعَة والمحافظة عَلَيْهِ « وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ [3] وَلَا تُخْسِرُوا المِيزَانَ » (سورة الرَّحمان) . وهذا دليل على أن اللّه خلق كلَّ شَيْء بِمِيزَان . والطَّبِيعَةُ لها مِيزَانُهَا والانسانُ لَهُ مِيزَانُهُ فَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ الطَّبِيعَةِ أَكْثَرَ مِمَّا تُنْتِجُهُ مِنَ الْعُشْبِ وَالأَشْجَارِ التي تُغَطِّي أَدِيمَ الأَرْضِ أَحْدَثْنَا خَلَلًا فِي التَّوَازن المَوْجُودِ في الطَّبِيعَة بَيْن النباتِ والأرض وَسَاهَمْنَا فِي تَفْقِيرِ الطَّبِيعَةِ التي يَنْخَفِضُ إِنتاجها شيئًا

فَشيئًا حَتّى يَبْلُغَ الصّفْرَ كَمَا وَقَعَ ذٰلِكَ فِي عِدّة أقْطار عَرَبِيّة هَجَمَتْ عليها الصّحْرَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَصْبَحَ إِنْتَاجُهَا الطّبِيعِيُّ ضَعِيفًا وَبَقِيتْ مُتَخَلّفَةً .

لِذَا لاَبُدَّ مِنَ الْعَمَلِ لإِدْرَاكِ الْمِيزَان أَيْ لِمَعْرِفَةِ مَا في بِلاَدِنَا مِنَ الْمَوَارِدِ الطّبِيعية ثُمَّ تقييم حاجيات الانسان ، وَلاَ يجب أن تَتَعَدّى هذه الحَاجِيَاتُ قُدْرَةَ الانتاج الطّبِيعي . وهذه المَسْأَلَةُ أساسيّة يَتَعَيَّنُ على المسؤولين سواء في الصّناعة أو في الزّراعة أو في التّجارة أو في الاقتصاد عُمُومًا إدراكُهَا . كما يَتَعَيَّنُ على المواطن أيضا إدراكها . لأنّه بِدُون هذا الإدراك لاَنَصِلُ إلى نَتيجَةٍ وهذا يَتَطَلّبُ عَمَلاً يَوْمِيًّا وتفسيرا لكلّ النّاس حتّى يَفْهَمُوا أنّ الطّبيعة في خَطَرٍ وأنّ عِدّةَ تَمْوِيلات اقْتِصَادِيّة مُهَدّدَةٌ بِالإفْلاَسِ إذَا لم يَقَع النّظَرُ فِي الحِفاظِ عَلَى المِيزان الطّبِيعِي . وَنأملُ نَحْنُ عن طريق الجمعيّة التّونسية للمحافظة على الطّبيعَة والبيئة الوصولَ إلى عقول المواطنين ...

الهاشمي حمزة

عن مجلة العلم عدد 17 ـ تونس 1973

الشّـــرح :

1) الكيان : الطّبيعة والخلقة . الوجود .

2) التّهافُتُ : الإقبال الشّديد .

3) القِسْطُ : مِنْ قَسَطَ يَقْسِطُ قِسْطًا بمعنى . كَانَ عَادِلاً .

الاسئلـــــة :

1 - أبـدى الكاتب رأيا يتعلّق بتحقيق سعادة الانسان فما هي مقّومات هذه السعادة .

2 - بمَ نتلافى الأخطار المهدّدة لسلامة صحّة الانسان ؟

3 - حدّد معنى التوازن بين مختلف عناصر الطّبيعة معتمدا على ما جاء في النّصّ .

4 - دعا الكاتب في النّصّ إلى فهم وإفهام النّاس قاعدة أساسية للحفاظ على الميزان الطّبيعيّ . استخرجها من النّصّ ثمّ بيّن موقفك منها ؟

وَجْهٌ طَرِيفٌ لِلتَّخَلُّفِ الثَّقَافِي

... لاَشَكَّ أَنَّ هُنَاكَ عَلاَقَةً بَيْنَ اَلْفَقْرِ وَتَزَايُدِ النَّسْلِ ، وَاَرْتِبَاطًا مَتِينًا بَيْنَ اَلْفَقْرِ وَمُسْتَوَى التَّرْبِيَةِ اَلَّذِي يُؤَثِّرُ بِدَوْرِهِ فِي تَزَايُدِ النَّسْلِ ! فَهَلْ قُضِيَ عَلَيْنَا نَحْنُ أَبْنَاءَ اَلْعَالَمِ الثَّالِثِ أَنْ نُلاَحِقَ دَائِمًا هَدَفًا وَنَحْنُ نَعْلَمُ مُسَبَّقًا أَنَّ مَنْزِلَتَنَا اَلاِقْتِصَادِيَّةَ وَمُسْتَوَانَا الاِجْتِمَاعِيَّ يَحُولاَنِ دُونَ [1] بُلُوغِهِ . وَمَا هِيَ مَسْؤُولِيَّةُ اَلْعَالَمِ اَلْمُتَقَدِّمِ فِي التَّغَلُّبِ عَلَى هَذِهِ اَلأَزْمَةِ وَاَلْخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ الدَّائِرَةِ اَلْمُفْرَغَةِ [2] اَلْفَاجِعَةِ . وَمَا هِيَ اَلْوَسَائِلُ اَلْحَاسِمَةُ لِلنَّجَاحِ فِي مَعْرَكَةِ تَهْذِيبِ النَّسْلِ وَتَرْبِيَةِ اَلْجَمَاهِيرِ بِاَلْخُصُوصِ لِلْقَضَاءِ عَلَى خَطَرِ اَلْمَجَاعَةِ اَلَّذِي يُهَدِّدُ اَلْمَلاَيِينَ مِنَ اَلْبَشَرِ ؟

هَذَا وَجْهٌ لِلْقَضِيَّةِ ! إِلاَّ أَنَّ هُنَاكَ وَجْهًا آخَرَ يَهُمُّنَا بِالدَّرَجَةِ اَلأُولَى بِوَصْفِنَا مُثَقَّفِينَ نَنْتَمِي إِلَى اَلْعَالَمِ الثَّالِثِ .

ذَلِكَ أَنَّ اَلأَبْحَاثَ اَلْعِلْمِيَّةَ اَلْحَدِيثَةَ أَقَامَتِ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ نَشَاطَ اَلْعَقْلِ وَحَيَوِيَّةَ « اَلْمَادَّةِ اَلرَّمَادِيَةِ » [3] مَشْرُوطَانِ بِتَوَفُّرِ مَادَّةِ « اَلْبُرُوتَيِينَ » [4] اَلْمَوْجُودَةِ فِي اَللُّحُومِ وَاَلأَسْمَاكِ وَاَلْبَيْضِ خَاصَّةً . وَهِيَ أَغْذِيَةٌ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا اَلْفُقَرَاءُ . كَمَا بَيَّنَتِ اَلإِحْصَائِيَّاتُ أَنَّ أَدْمِغَةَ اَلأَطْفَالِ اَلْمَعْوِزِينَ تَنْقُصُهَا نِسْبَةُ عِشْرِينَ فِي اَلْمِائَةِ مِنَ اَلْخَلاَيَا !

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اَلْعَالَمَ اَلْمُتَخَلِّفَ اَقْتِصَادِيًّا مُتَخَلِّفٌ عَقْلِيًّا فَثَقَافِيًّا ! !

فَهَلْ يَجِبُ ، فِي مَطْلَعِ السَّنَةِ اَلْجَدِيدَةِ ، أَنْ نُطَالِبَ رِجَالَ اَلْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ فِي بُلْدَانِ اَلْعَالَمِ الثَّالِثِ ـ وَاَلْعَالَمِ اَلْعَرَبِي عَلَى

ٱلْخُصُوصِ ـ بِمَزِيدِ ٱلإِنْتَاجِ وَٱلْخَلْقِ وَٱلْمُسَاهَمَةِ فِي رَفْعِ مُسْتَوَى شُعُوبِهِمْ وَتَكْيِيفِ حَضَارَاتِهِمْ أَمْ هَلْ يَحْسُنُ أَنْ نَطْلُبَ لَهُمْ وَلِلنَّاشِئِينَ بِوَجْهٍ خَاصٍّ مَزِيدًا مِنَ « ٱلْبُرُوتِينَاتِ » وَلَوْ كَانَتْ صِنَاعِيَّةً وَمُسْتَخْرَجَةً مِنْ أَعْمَاقِ ٱلْبِحَارِ أَوْ مُشْتَقَّاتِ ٱلْبِتْرُولِ ، عَلَى نَحْوِ مَا أَوْصَتْ بِهِ ٱلنَّدْوَةُ ٱلْعَالَمِيَّةُ ٱلْمُخْتَصَّةُ ٱلَّتِي ٱجْتَمَعَتْ فِي ٱلشَّهْرِ ٱلْمَاضِي ؟

ٱلْكَلِمَةُ لِرِجَالِ ٱلْفِكْرِ . .. بِشَرْطِ أَنْ يَأْخُذُوا مُسَبَّقًا نَصِيبَهُمْ مِنَ « ٱلْبُرُوتِينِ » ! ...

محمّد مـــزالي

التعريف بالكاتب : (أنظر ص 177)

(وجهات نظر) ص : 20 ـ 21 (1 جـانفي 1970)

الشـــــرح :

1) يَحُولُ دُونَ حَالَ يَحُولُ حَوْلًا : حَجَزَ وَٱعْتَرَضَ فهو حائل . يَحُولُ دُونَ بُلُوغِهِ : يَمْنَعُ مِنْ ...

2) دائِرَةٌ مُفْرَغَةٌ : عبارةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ لِلدَّلالَةِ عَلَى ضَرْبٍ من التفكير السقيم الذي يُفضي إلى نُقْطَةِ الانطلاق .

3) ٱلْمَادَّةُ الرَّمَادِيَّةُ : هي الطبقة الخارجيّة للْمُخّ حيْثُ تُوجَدُ مَرَاكِزُ الإحْسَاسِ والحركة والذّكاء .

4) البَرْوتيين هي ٱلْمَادَّةُ ٱلْغِذَائِيَّةُ ٱلَّتِي تَدْخُلُ فِي تَرْكِيبِ ٱلْمَادَّةِ الحيّة .

5) الخلايا خليّة وهي وِحْدَةُ ٱلْبِنَاءِ فِي ٱلْكَائِنِ ٱلْحَيِّ .

الاسئلـــــة :

1 – هل لك أن تعالج ـ حَسَبَ الاخْتِيَارِ ـ مُشْكِلًا مُعَيَّنًا من بين المشاكل ٱلْمَطْرُوحَةِ في الجزء الأوّل من النّصّ .

2 – هل تُشَاطِرُ رَأْيَ مَنْ ذهب إلى أنَّ التَّخَلُّفَ الثَّقَافِيَّ وَلِيدُ التَّخَلُّفِ الاقْتِصَادِي.

3 – أبْرِزِ ٱلْجَانِبَ ٱلْهَزْلِيَّ مِنَ النَّصّ .

تمـــريـــن :

تصريف أوْصَى في المضارع المرفوع وفي الأمر .

مَوْقِفُ ٱلإِمَامِ سَحْنُون مِنْ أَهْلِ ٱلْبِدَع

ٱتَّفَقَتْ كَلِمَةُ ٱلْمُؤَرِّخِينَ وَأَصْحَابِ ٱلطَّبَقَاتِ أَنَّ سَحْنُونًا [1] كَانَ « أَوَّل مَنْ فَرَّقَ حِلَقَ أَهْلِ ٱلْبِدَعِ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْجَامِعِ ، وَشَرَّدَ أَهْلَ ٱلأَهْوَاءِ مِنْهُ ، وَكَانُوا فِيهِ حِلَقًا مِنَ ٱلْخَوَارِجِ ـ صُفْرِيَّةٍ وَإِبَاضِيَّةٍ ـ وَمُعْتَزِلَةٍ ، وَكَانُوا فِيهِ حِلَقًا يَتَنَاظَرُونَ [2] وَيُظْهِرُونَ زَيْغَهُمْ [3] ، فَعَزَلَهُمْ سَحْنُونٌ أَنْ يَكُونُوا أَئِمَّةَ ٱلنَّاسِ وَمُعَلِّمِينَ لِصِبْيَانِهِمْ ، وَأَمَرَهُمْ أَلاَّ يَجْتَمِعُوا فِيهِ ، وَأَدَّبَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ بَعْدَ أَنْ خَالَفُوا أَمْرَهُ » .

وَمِنْ ذَلِكَ ٱلْحِينِ تَمَحَّضَ [4] جَامِعُ عُقْبَةَ لِتَعْلِيمِ أُصُولِ ٱلشَّرِيعَةِ لِجَمَاعَةِ ٱلسُّنَّةِ دُونَ سِوَاهُمْ ، وَٱسْتَمَرَّتْ مُخْتَلَفُ ٱلْعُلُومِ ٱلْعَرَبِيَّةِ وَٱلأَدَبِيَّةِ تُدْرَسُ بِهِ ، وَكَانَتِ ٱلْحِلَقُ مُكْتَظَّةً بِالطَّلَبَةِ مِنْ سَائِرِ أَنْحَاءِ إِفْرِيقِيَّةَ وَٱلْمَغْرِبِ وَٱلأَنْدَلُسِ وَحَتَّى مِنَ ٱلسُّودَانِ ٱلْغَرْبِيِّ ، عَلَى نَمَطِ مَا نَعْرِفُهُ فِي ٱلْجَامِعِ ٱلأَزْهَرِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَجَامِعِ الزَّيْتُونَةِ بِتُونِسَ ، وَٱلْقَرَوِيِّينَ بِفَاسَ . .

بَيْدَ أَنَّهُ لَمَّا حَكَمَ بَنُو عُبَيْدٍ ٱلْفَاطِمِيُّونَ ٱلْبِلاَدَ ، وَأَظْهَرُوا نِحْلَتَهُمْ [5] ٱلشِّيعِيَّةَ عَلاَنِيَةً ، أَمَرُوا بِتَعْطِيلِ تَعْلِيمِ أُصُولِ الشَّرِيعَةِ عَلَى مَذَاهِبِ السُّنَّةِ ، وَمَنَعُوا شُيُوخَ ٱلْقَيْرَوَانِ مِنْ إِلْقَاءِ دُرُوسِهِمْ فِي جَامِعِ عُقْبَةَ ، ٱللَّهُمَّ إِلاَّ دُرُوسَ ٱللُّغَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ ، وَمَا لَيْسَ لَهُ مَسَاسٌ بِٱلْعَقَائِدِ ، فَرَكَنَ [6] شُيُوخُ ٱلْمَالِكِيَّةِ وَٱلْحَنَفِيَّةِ إِلَى إِقْرَاءِ تَلاَمِيذِهِمْ تِلْكَ ٱلْعُلُومَ فِي بُيُوتِهِمْ وَدَكَاكِينِ حِرَفِهِمْ .

لَكِنْ ، بِمُجَرَّدِ نُزُوحِ ٱلْمُلُوكِ ٱلْفَاطِمِيِّينَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ ٱمْتِلَاكِهِمْ إِيَّاهَا ، عَادَتِ ٱلدِّرَاسَةُ ٱلسُّنِّيَّةُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ .

حَسَن حُسْني عَبْدُ ٱلْوهاب (ورقات) ج 1
مكتبة المنار ـ تونس

الشـــرح :

1) تَنَاظُر : تجادل وتباحث .

2) سَحنون : (عبد السّلام) ، (776 ـ 854 م.) **فقيه مالكي.وَلِيَ القضاء بالقيروان** له كتاب « المدوّنة الكبرى » في مذهب الامام مالك .

3) الزَّيْغ : زاغ يزيغ زَيْغًا : مال وانحرف .

4) تَمَحَّضَ : **تَخصّص واتّجه الى شيء معيّن .**

5) النِّحلة : المذهب والدّيانة .

6) ركن الى الشّيء ركونا : مال إليه ووثق به .

الاسئلـــة :

1 – ما هي الخطوة التي قام بها الإمام سحنون عند تولّيه خُطّة القضاء ؟ هل تجد في ذلك تفسيرا للوجهة الدّينيّة الّتي ستطغى بعد ذلك على ٱلْمُجْتَمع الإسلامي ؟

2 هل تغيّر الأمْرُ بِقُدُوم الفاطميين ؟ أوضح ذلك ؟

3 – كيف تفسر رجوع أهل إفريقية إلى المذهب السّنّي بمجرّد انتقال الفاطميين إلى مصْرَ ؟ .

تَوَاضُعُ ٱلصَّالِحِينَ

تَوَلَّى الشَّيْخُ مَيْمُونُ بْنُ ٱلْمَعْلُوفِ قَضَاءَ صِقِلِّيَةَ . فَخَرَجَ إِلَيْهَا فِي ٱلْبَحْرِ وَرَكِبَ مِنْ مَدِينَةِ سُوسَةَ . فَشَيَّعَهُ أَعْيَانُ أَهْلِهَا إِلَى مَرْسَاهَا فَخَاطَبَ مَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ ، « يَا أَهْلَ سُوسَةَ ، هَذَا كِسَائِي ، وَهَذَا فَرْوِي وَجُبَّتِي وَخُرْجُ كُتُبِي [1] ، وَهَذِهِ ٱلسَّوْدَاءُ تَخْدِمُنِي ، وَمَعَهَا جُبَّةٌ وَكِسَاءٌ . بِهَذَا فَارَقْتُكُمْ وَٱنْظُرُوا بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْجِعُ » .

وَأَخْبَرَ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ صِقِلِّيَةَ ، قَالَ : « إِنَّ ٱلْقَاضِيَ ـ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْنَا ـ قُلْنَا لَهُ ، هَذِهِ دَارُ ٱلْقَضَاءِ تَنْزِلُ فِيهَا . فَقَالَ : هَذِهِ دَارُ عُظَمَاءَ مَا لِي حَاجَةٌ بِهَا ، وَنَزَلَ فِي دُوَيْرَةٍ لَطِيفَةٍ . وَكَانَتِ السَّوْدَاءُ تَغْزِلُ وَتَبِيعُ غَزْلَهَا وَتُنْفِقُ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِ ذَلِكَ . فَإِذَا ضَرَبَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُتَخَاصِمِينَ ٱلْبَابَ ، خَرَجَتْ إِلَيْهِمْ . وَقَالَتْ ، ٱلسَّاعَةَ يَخْرُجُ ٱلْقَاضِي لَكُمْ » .

وَأَقَامَ ٱلشَّيْخُ مُدَّةً طَوِيلَةً بِصِقِلِّيَةَ إِلَى أَنِ اعْتَلَّ . فَأَقَامَ ثَلَاثَةً لَمْ يَخْرُجْ . فَقَرَعَ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْضُ أَصْحَابِ ٱلْقَضَايَا ٱلْبَابَ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمِ السَّوْدَاءُ وَقَالَتِ:ٱدْخُلُوا عُودُوا ٱلْقَاضِيَ فَإِنَّهُ مَرِيضٌ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَنْ دَخَلَ ، فَأَصَابُوا وِسَادَتَيْنِ مَحْشُوَّتَيْنِ بِتِبْنٍ عِنْدَ رَأْسِهِ وَحَصِيرَ بَرْدِيٍّ [2] تَحْتَهُ .

قَالَ الرَّاوِي ، فَلَمَّا رَأَى ٱلشَّيْخُ ٱلزَّائِرِينَ ، بَكَى ثُمَّ قَالَ : ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي ٱجْتَهَدْتُ مَا ٱسْتَطَعْتُ . « ثُمَّ حُمِلَ مِنْ صِقِلِّيَةَ وَهُوَ

مَرِيضٌ . فَقَالَ لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنْ أَهْلِهِ ، « أَخْلَفَ ٱللّٰهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي بِخَيْرٍ مِنِّي » .

ثُمَّ رَكِبَ ٱلْبَحْرَ إِلَى سُوسَةَ . فَلَمَّا وَصَلَهَا تَجَمْهَرَ النَّاسُ لِمُلَاقَاتِهِ . فَقَالَ لَهُمْ ، « يَا أَهْلَ سُوسَةَ . كَمَا خَرَجْنَا مِنْ بَيْنِكُمْ كَذَلِكَ نَرْجِعُ إِلَيْكُمْ . هَذَا كِسَائِي وَجُبَّتِي وَخُرْجِي فِيهِ كُتُبِي ، وَهَذِهِ ٱلسَّوْدَاءُ ٱلَّتِي تَخْدِمُنِي » .

وَلَمْ يُقِمْ فِي بَلَدِهِ ٱلْقَيْرَوَانِ إِلَّا قَلِيلًا . وَٱلْتَحَقَ بِجِوَارِ رَبِّهِ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى .

حسن حسني عبد الوهاب (ورقات)
ج - ص 357 - 359 (مكتبة المنار)
تونس - 1966

الشـــرح :

1) الخُرْجُ : وعاء يوضع على ظهر الدّابة .
2) ٱلْبَرْدِيُّ نبات مائي كالقصب كان يتّخذ منه الحصر الرّفيعة والحبال . كما كان يُصْنَعُ مِنْ أَغْصَانِهِ وَرَقُ الكتابة المعروف بورق البُرْدي .

الاسئلـــة :

1 لِمَ خَاطَبَ ٱلْقَاضِي أَهْلَ سوسة بذلك القول ؟ ما هي غايته من وراء ذلك ؟
2 - بِمَاذَا ٱمْتَازَتْ سِيرَةُ القاضي وَتَصَرُّفَاتُه في صِقِلِّية ؟
3 - اكتب القولة التي أعادها القاضي عِنْد رجوعه الى سوسة بُعْدا جديدا ؟ فبماذا توحي اليك ؟
4 هل يُمْكِنُكَ أن تَسْتَخْلِصَ رَأْيا شَخْصِيًّا حَوْلَ ٱلْقَضَاءِ وَالقُضَاة . وَالنَّاحِيَة الدّينية والأخلاقية عامّة في ذلك العصر ؟

تِجَارَةٌ رَابِحَةٌ

كَانَ بِٱلْقَيْرَوَانِ رَجُلٌ خَيَّاطٌ لَهُ بَنَاتٌ . وَكَانَ لَيْسَ يَقُومُ بِهِ عَمَلُهُ [1] إِلاَّ عَنْ جُهْدٍ شَدِيدٍ . فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ عِيدِ ٱلْفِطْرِ دَخَلَ عَلَى بَنَاتِهِ ، فَوَجَدَهُنَّ فِي الظَّلاَمِ ، وَلَيْسَ فِي ٱلْبَيْتِ شَيْءٌ يَرُدُّ يَدَهُ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ هَائِمًا حَزِينًا ، وَشَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى بَنَاتِهِ مَنْكَسِرَاتِ ٱلْقُلُوبِ بَيْنَ أَتْرَابِهِنَّ [2] مِنْ بَنَاتِ ٱلْجِيرَانِ اللاَّتِي يَلْبَسْنَ يَوْمَ ٱلْعِيدِ ٱلثِّيَابَ ٱلْحِسَانَ وَالزِّينَةَ ، لِمَا عِنْدَ آبَائِهِنَّ مِنْ كِفَايَةِ ٱلْعَيْشِ . فَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ [3] ٱلْخُرُوجَ مِنَ ٱلْقَيْرَوَانِ حَتَّى يَنْقَضِيَ ٱلْعِيدُ . فَمَرَّ بِمَسْجِدِ « إِسْمَاعِيلَ تَاجِرِ ٱللَّهِ » وَقَدْ حَضَرَتْ صَلاَةُ ٱلْعِشَاءِ ٱلأَخِيرَةُ ، فَصَلَّى مَعَهُ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ النَّاسُ وَلَمْ يَبْقَ فِي ٱلْمَسْجِدِ إِلاَّ الرَّجُلُ ، رَآهُ إِسْمَاعِيلُ وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ قِصَّةً فَمَضَى الشَّيْخُ إِلَى دَارِهِ ، وَبَعَثَ وَرَاءَهُ فَأَدْخَلَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ ، فَذَكَرَهَا ٱلْخَيَّاطُ لَهُ .

فَتَوَجَّعَ إِسْمَاعِيلُ لِذَلِكَ وَبَكَى وَقَالَ لَهُ ، كَمْ عِنْدَكَ مِنَ ٱلْبَنَاتِ ؟ فَقَالَ خَمْسٌ ، فَصَاحَ إِسْمَاعِيلُ لأُمَّهَاتِ أَوْلاَدِهِ وَقَالَ لَهُنَّ ، « إِيتِينَنِي بِحُلِي [4] بَنَاتِكُنَّ وَمَا صَنَعْتُنَّ لَهُنَّ فِي هَذَا ٱلْعِيدِ مِنَ الثِّيَابِ وَالزِّينَةِ ، فَأَتَيْنَهُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ » .

فَقَالَ لَهُنَّ ، إِيتِينَنِي بِمَائِدَةِ ٱلْعِيدِ ، فَأَتَيْنَهُ بِهَا وَفِيهَا أَنْوَاعُ ٱلأَطْعِمَةِ وَأَصْنَافُ ٱلْحَلْوَى ، ثُمَّ قَالَ لَهُنَّ ، إِيتِينَنِي بِمَا عِنْدَكُنَّ

مِنَ الطِّيبِ وَٱلْحِنَّاءِ . فَدَفَعَ جَمِيعَ ذٰلِكَ إِلَى ٱلْخَيَّاطِ . وَدَفَعَ إِلَيْهِ دَنَانِيرَ كَثِيرَةً وَقَالَ لَهُ : اكْسُ بَنَاتِكَ مِنْ هٰذِهِ ٱلثِّيَابِ وَٱلْحُلِيِّ . وَطَيِّبْهُنَّ بِهٰذَا الطِّيبِ وَكُلْ مَعَهُنَّ مِنَ ٱلْمَائِدَةِ . وَأَوْسِعْ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَيْهِنَّ بِهٰذِهِ الدَّنَانِيرِ » .

ثُمَّ إِنَّ إِسْمَاعِيلَ أَمَرَ عَبِيدَهُ . فَحَمَلُوا ذٰلِكَ إِلَى دَارِ ٱلْخَيَّاطِ . فَضَرَبَ عَلَيْهِنَّ فَفَتَحْنَ ٱلْبَابَ فَوَجَدَهُنَّ عَلَى حَالِهِنَّ . فَأَدْخَلَ ٱلْعَبِيدُ جَمِيعَ مَا مَعَهُمْ إِلَى دَارِهِ وَذَهَبُوا . فَفَرِحَ بَنَاتُهُ بِذٰلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا . وَكَانَ فِي دَارِهِ سُرُورٌ كَبِيرٌ . وَلَبِسَ بَنَاتُهُ ٱلْحُلِيَّ ٱلنَّفِيسَ وَالثِّيَابَ ٱلْجَمِيلَةَ . وَٱجْتَمَعْنَ حَوْلَ ٱلْمَائِدَةِ . وَوَسَّعَ عَلَيْهِنَّ فِي ٱلنَّفَقَةِ .

حسن حسني عبد الوهاب

(ورقات) ج - ص : 326 - 328 (مكتبة المنار - تونس 1966)

الشـــــرح :

1) يقوم به عمله : يكفيه ويُوفّر له ما يَحْتَاجُ إِلَيْهِ .

2) التّرب : يُجمع على أتْراب : وهم المتقاربون في السّنّ

3) سَوَّلَتْ لَهُ نَفسه : أغوته وزيّنت له فعل شيء .

4) الحُلِيّ : جمع حلْي : ما يزّين به من المصُوغ والحجارة الكريمة .

الاسئلـــــة :

1 - لِمَ فكّرَ الخيّاط في الخروج من القيروان ؟ هل ترى أن هذا الشّعور هو شعور كلّ فقير ليْلة العيد ؟

2 - ما حُكْمُكَ على تصرّف إسماعيل ، وبكائه خاصّة بعد سماع قصّة الخيّاط ؟

3 - ما هي المعاني الاخلاقية والدّينية التي يثيرها النّصّ في نفسك ؟

4 - هل ترى أنّ النّصّ يُصوّر جانبا من جَوانب الحضارة الإسلامية في ذلك العصر ؟ اذكر هذا الجانب وبيّن موقفك منه .

ٱلْغِنَاءُ بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ

كَانَ عَبْدُ ٱلْوَهَّابِ ٱلْحَاجِبُ قَدْ قَطَعَ عُمُرَهُ ، وَأَفْنَى دَهْرَهُ ، فِي ٱللَّهْوِ وَٱللَّعِبِ ، وَٱلْفُكَاهَةِ وَالطَّرَبِ ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِضَرْبِ ٱلْعُودِ ، وَٱخْتِلَافِ طَرَائِقِهِ .

وَجَلَسَ يَوْمًا وَقَدْ زَارَهُ رَجُلَانِ مِنْ إِخْوَانِهِ ، وَحَضَرَ أَقْرِبَاؤُهُ ، فَطَعِمُوا وَشَرِبُوا وَأَخَذُوا فِي ٱلْغِنَاءِ ، فَٱرْتَجَّ ٱلْمَجْلِسُ ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ غِلْمَانِهِ فَقَالَ : بِٱلْبَابِ رَجُلٌ غَرِيبٌ عَلَيْهِ ثِيَابُ السَّفَرِ ، ذَكَرَ أَنَّهُ ضَيْفٌ ، فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَسْمَرُ سِنَاطٌ [1] ، رَثُّ ٱلْهَيْئَةِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، قَالَ : أَيْنَ بَلَدُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : ٱلْبَصْرَةُ ، فَرَحَّبَ بِهِ ، وَأَمَرَهُ بِٱلْجُلُوسِ ، فَجَلَسَ مَعَ ٱلْغِلْمَانِ فِي صُفَّةٍ ، وَأُتِيَ بِطَعَامٍ فَأَكَلَ وَسُقِيَ أَقْدَاحًا ، وَدَارَ ٱلْغِنَاءُ فِي ٱلْمَجْلِسِ ، حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِمْ ، فَلَمَّا سَكَتُوا ٱنْدَفَعَ يُغَنِّي بِصَوْتٍ نَدِيٍّ [2] وَطَبْعٍ حَسَنٍ :

أَلَا يَا دَارُ مَا ٱلْهَجْرُ ... لِسُكَّانِكِ مِنْ شَانِي
سُقِيتِ ٱلْغَيْثَ مِنْ دَارٍ ... وَإِنْ هَيَّجْتِ أَشْجَانِي

فَطَرِبَ عَبْدُ ٱلْوَهَّابِ وَصَاحَ ، وَتَبَيَّنَ ٱلْحِذْقَ فِي إِشَارَتِهِ ، وَالطِّيبَ فِي طَبْعِهِ ، وَقَالَ : يَا غُلَامُ ، خُذْ بِيَدِهِ إِلَى ٱلْحَمَّامِ ، وَعَجِّلْ عَلَيَّ بِهِ ، فَأُدْخِلَ ٱلْحَمَّامَ ، وَنُظِّفَ ، ثُمَّ دَعَا عَبْدُ ٱلْوَهَّابِ بِخَلْعَةٍ مِنْ ثِيَابِهِ فَأُلْقِيَتْ عَلَيْهِ ، وَرَفَعَهُ فَأَجْلَسَهُ عَنْ يَسَارِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَبَسَطَهُ ، فَغَنَّى لَهُ أَبْيَاتًا .

فَطَرِبَ وَشَرِبَ ، وَٱسْتَزَادَهُ ، فَغَنَّاهُ أُخْرَى .

فَشَرِبَ عَبْدُ ٱلْوَهَّابِ ثُمَّ قَالَ ، زِدْنِي ، فَغَنَّاهُ ،

وَأَنْتَ ٱلَّذِي أَشْرَقْتَ عَيْنِي بِمَائِهَا وَعَلَّمْتَهَا بِالْهَجْرِ أَنْ تَهْجُرَ ٱلْغُمْضَا

وَأَغْرَقْتَهَا بِالدَّمْعِ حَتَّى جُفُونُهَا لَيُنْكِرُ مِنْ فَقْدِ ٱلْكَرَى [3] بَعْضَهَا

فَمَرَّ يَوْمٌ مِنْ أَحْسَنِ ٱلْأَيَّامِ وَأَطْيَبِهَا ، وَوَصَلَهُ [4] وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ مُقَرَّبًا مُكَرَّمًا ، وَكَانَ خَلِيعًا مَاجِنًا مُشْتَهِرًا بِالنَّبِيذِ [5] ، فَخَلَاهُ وَمَا أَحَبَّ ، ثُمَّ وَصَفَ لَهُ ٱلْأَنْدَلُسَ وَطِيبَهَا ، وَكَثْرَةَ خُمُورِهَا ، فَمَضَى إِلَيْهَا وَمَاتَ بِهَا ، وَعَلَى نَحْوِ هَذِهِ ٱلْحَالِ كَانَ يَفْعَلُ بِكُلِّ طَارِئٍ يَطْرَأُ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ .

ٱلْمَقَّرِي (نَفْحُ الطِّيب)

ج - 1 ص : 196

الشـــرح :

1) سنـاط : من كان لا لحْيَةَ له أو من كان خفيف العارضين .

2) صَوْتٌ نَدِيّ : صوت حسن وقوي .

3) الكَرَى : النـوم .

4) وَصَلَـه : قـرّبه إليه .

5) النَّبِيـذ : الخمر المعتصر من التّمر أو العنب .

الاسئلـــة :

1 - حدّد الدّواعيَ والأسبابَ ٱلّتي جعلت الحاجب عَبْد الوَهاب يُوالي الغناءَ بمثل هذه الأهميّة .

2 - هل ترى أنّ إقبال عبد الوّهاب الحاجب على مجالس الطّرب مردّه التّهالك على المجون أم التّعلّق الشّديد بالفنّ والطّرب ؟ دعّم رأيك بأدلّة من النّص .

3 - لِم كانت الأنْدَلُسُ قِبْلَةَ المُغَنّين والشّعراء المشارقة ؟

4 - هل يمكنك أن تستخلص رأيًا خاصًا حول ظروف العصر وحالته السّياسية والاجتماعية والاقتصادية والثّقافية . انطلاقا من هذا النّصّ ؟

ٱلْمُوسِيقَى الشَّرْقِيَّةُ

لَا نِزَاعَ أَنَّ النَّغَمَ ٱلْعَرَبِيَّةَ هِيَ شَرْقِيَّةُ ٱلْمَنْبَتِ ، تَوَلَّدَتْ مَعَ ٱلْحَضَارَاتِ السَّامِيَّةِ [1] ٱلْأُولَى ، كَنْعَانِيَّةٍ وَكَلْدَانِيَّةٍ وَسِرْيَانِيَّةٍ . ثُمَّ دَخَلَهَا بَعْدَ ٱلْإِسْلَامِ تَأْثِيرُ بِلَادِ فَارِسَ وَٱلْهِنْدِ ، بَيْنَمَا وَرِثَتِ ٱلْمُوسِيقَى ٱلْإِفْرَنْجِيَّةُ مَبَادِيهَا مِنَ ٱلْفَنِّ ٱلْإِفْرِيقِيِّ وَالرُّومَانِيِّ وَٱلْبِيزَنْطِيِّ . وَمَا يُقَالُ عَنِ ٱلْمُوسِيقَى يَنْسَحِبُ [2] أَيْضًا عَنِ ٱللُّغَةِ وَٱلْفَنِّ ٱلْمِعْمَارِيِّ ، وَكَذَا التَّقَالِيدُ وَٱلْعَادَاتُ فِي كُلٍّ مِنَ الطَّرَفَيْنِ .

وَقَدِ ٱدَّعَى بَعْضُ كِبَارِ ٱلْمُوسِيقِيِّينَ مِنَ ٱلْأَجَانِبِ أَنَّ النَّغَمَ ٱلْعَرَبِيَّةَ ـ وَٱلشَّرْقِيَّةَ عَلَى ٱلْإِطْلَاقِ ـ إِنَّمَا وُضِعَتْ فِي أَصْلِهَا بِقَصْدِ الطَّرَبِ وَٱلْمُتْعَةِ وَلِذَا كَانَ تَأْثِيرُهَا عَلَى هَيْكَلِ أَعْصَابِ السَّامِعِ وَتَحْرِيكِ سَوَاكِنِهِ ، بَيْنَمَا تَرْتَكِزُ ٱلْمُوسِيقَى ٱلْغَرْبِيَّةُ عَلَى عِلْمِ ٱلْحِسَابِ وَٱلتَّقْدِيرِ لِتَنْشِيطِ السَّامِعِ وَتَشْجِيعِهِ عَلَى ٱلْحَرَكَةِ وَٱلْعَمَلِ ٱلْجِدِّي فِي ٱلْحَيَاةِ .

وَيُرْوَى مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى أَنَّ « هِيرُودُوتْسْ » كَبِيرَ مُؤَرِّخِيِّ ٱلْإِغْرِيقِ قَالَ : « إِنَّ قُدَمَاءَ ٱلْيُونَانِ كَانُوا مَنَعُوا تَسَرُّبَ ٱلْحَانِ مِصْرَ ٱلْفِرْعَوْنِيَّةِ إِلَى بِلَادِهِمْ خَوْفًا مِنْ سَرَيَانِ ٱلتَّمَتُّعِ بِسَمَاعِهَا وَٱلِاعْتِكَافِ [3] عَلَيْهَا مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى ٱنْحِلَالِ أَعْصَابِ أُمَّتِهِمْ . وَلِذَلِكَ ٱسْتَعْمَلُوا آلَاتِ ٱلْعَزْفِ وَٱلنَّفْخِ ٱلْقَوِيَّةِ ٱلْإِصْدَاعِ » .

وَبِهَذَا ٱلِاعْتِبَارِ تَكُونُ ٱلْمُوسِيقَى ٱلْعَرَبِيَّةُ وُضِعَتْ مِنْ أَوَّلِهَا لِلْأَفْرَادِ خَاصَّةً يَنْعَمُونَ بِهَا فِي دَاخِلِ بُيُوتِهِمْ ـ وَهُوَ مَا يَعْرِفُهُ

ٱلتُّونُسِيُّ بِاسْمِ « ٱلْغِنَاء ٱلْمَقَاصِرِي » نِسْبَةً لِمَقَاصِيرِ ٱلْبُيُوتِ ـ بِخِلَافِ ٱلْمُوسِيقَى ٱلإِفْرَنْجِيَّةِ ٱلَّتِي جُعِلَتْ لِلْجَمَاهِيرِ يُنْصِتُونَ إِلَيْهَا فِي ٱلْمَعَاهِدِ ٱلدِّينِيَّةِ وَفِي ٱلْكَنَائِسِ وَٱلْمُجْتَمَعَاتِ ٱلْعُمُومِيَّةِ وَالشَّوَارِعِ وَٱلْبِطَاحِ وَٱلْمَسَارِحِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

حسن حسني عبد الوهاب
(ورقات) ج ص : 262
مكتبة المنار ـ تونس 1966

الشـــــرح :

1) السَّاميَّة : هي الحضارات والشّعوب التي تعود الى أصل واحد ، وهو سام بن نوح .
2) انسحب عن انطبق على .
3) اعتكف على : لزم وواظب .

الاسئلـــــة :

1 - ما الفرقُ بين الموسيقى الشّرقية والموسيقى الغربيّة من حيث الأصلُ والمَنْشأ ؟
2 - هل ينطبق هذا الاختلافُ على الموسيقى فَقَطْ ، أم أنّه يَشْمَلُ مَيَادِينَ أُخْرَى ؟
3 - ما الفرق بين النَّغْمَتَيْن من حيث التّأثير على السّامع ؟ هل ترى أنّ قولة « هيرودتس » تدعم هذا الرّأي ؟ كيف ذلك ؟

ٱلْمُوسِيقَى ٱلْغَرْبِيَّةُ

(...) وَنَحْنُ لاَ نُنْكِرُ أَنَّ هُنَاكَ صِنْفًا مِنَ ٱلأَلْحَانِ ٱلْحَمَاسِيَّةِ ٱلَّتِي تَبْعَثُ فِي ٱلنَّفْسِ هَزَّةً وَنَخْوَةً وَٱعْتِزَازًا . وَمِنْ هَذَا ٱلنَّوْعِ مَا يُعْرَفُ « بِٱلْمَارْشَاتِ » Marche ٱلَّتِي تُعْزَفُ لِلْجَيْشِ وَٱلْمُحَارِبِينَ حِينَ ٱلتَّقَدُّمِ لِلْمَعَارِكِ وَمُلاَقَاةِ ٱلْعَدُوِّ . أَوْ فِي وَقْتِ عَرْضِ ٱلْعَسَاكِرِ عَلَى ٱلْكُبَرَاءِ وَٱلْقُوَّادِ . وَهْيَ تُعْزَفُ غَالِبًا عَلَى ٱلآتِ النَّفْخِ النُّحَاسِيَّةِ وَمَعَهَا طُبُولٌ صَغِيرَةٌ . فَقَدْ يَكُونُ لَهَا وَقْعٌ وَتَأْثِيرٌ كَبِيرٌ لِرَنَّاتِهَا عَلَى نَفْسِ ٱلسَّامِعِ .

... وَعَدَا مَا ذُكِرَ ، فَإِنَّ بَقِيَّةَ النَّغَمِ ٱلإِفْرَنْجِيَّةِ مِنْ نَوْعِ « السِّمْفُونِيَّةِ » وَمَا شَاكَلَهَا لاَ تُوَافِقُ مَا ٱعْتَادَتْ آذَانُنَا سَمَاعَهُ ، وَلاَ هُوَ مِمَّا يَتَمَاشَى مَعَ طِبَاعِنَا وَذَوْقِنَا ٱلْعَرَبِيِّ . وَيُمْكِنُ ٱلْقَوْلُ بِإِجْمَالٍ بِأَنَّهُ لاَ يُوجَدُ عَلَى وَجْهِ ٱلأَرْضِ أُمَّةٌ مُتَمَدِّنَةٌ وَاحِدَةٌ إِلاَّ ٱسْتَعَارَتِ ٱلْعَنَاصِرَ ٱلأُولَى لِتَمْدِينِهَا مِنْ حَضَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ سَبَقَتْهَا ثُمَّ إِذَا مَا قُدِّرَ لَهَا هَضْمُ ٱلْمَوَادِّ ٱلْمُسْتَلَفَةِ مِنْ غَيْرِهَا ، تَسَنَّى لَهَا خَلْقُ حَضَارَةٍ خُصُوصِيَّةٍ تُنْسَبُ إِلَيْهَا ، وَتَدُومُ مَا تَهَيَّأَ لَهَا أَنْ تَدُومَ ، وَلاَ ٱسْتِثْنَاءَ لِهَذِهِ ٱلْقَاعِدَةِ ٱلْمُطَّرِدَةِ « سُنَّةُ ٱللَّهِ ٱلَّتِي خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً » .

حسن حسني عبد الوهاب
(ورقات) ج ـ ص : 264
(مكتبة المنار ـ تونس ـ 1966)

الاسئلـــــة :

1 - يحاول صاحب النَص أن يتجنب الحكم الاعتباطيّ المتطرف . وأن يتبنى موقفاً موضوعياً . فما هو رأيه في الموضوع ؟

2 - هل اقتصر فيه على الموسيقى أم وسعه ليشمل ميادين أخرى ؟ هات الدليل من النَص .

سَهَرْتُ مِنْهُ اللَّيَالِي

كَانَتْ الْخَالَةُ امْرَأَةً مُمْتَلِئَةَ الْجِسْمِ ، يَتَحَرَّكُ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا بِمُفْرَدِهِ ، وَهِيَ تَطْلَعُ دَرَجَ السُّلَّمِ لاَهِثَةً شَاخِرَةً تَتَصَبَّبُ عَرَقًا وَهِيَ تَصْرَخُ مُدَاعِبَةً ابْنَةَ أُخْتِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرَاهَا ،

- أَيْنَ أَنْتِ ؟ أَيْنَ ؟ مَا هَذَا بِسُلَّمٍ ! هَذَا الصِّرَاطُ [1] . أَيْنَ أَنْتِ يَا فَتَاتِي ؟ لَعَنَ اللَّهُ هَذَا الشَّحْمَ الَّذِي يُعَوِّقُنِي [2] حَتَّى عَنِ التَّنَفُّسِ .

- ، خَالَتِي ! سَلاَمَتُكِ يَا خَالَتِي تَفَضَّلِي . هُوَ الْمَقْعَدُ الَّذِي يُرِيحُكِ وَيُرِيحُ شَحْمَكِ ... وَلَكِنْ دَعِينِي أُقَبِّلُكِ . وَتُقَبِّلُهَا ، وَتَجْلِس الْخَالَةُ عَلَى الْمَقْعَدِ وَهِيَ تُزِيحُ عَنْ وَجْهِهَا الْعِصَابَةَ السَّوْدَاءَ وَتَتَفَرَّسُ [3] قَلِيلاً فِي وَجْهِ زَكِيَّةَ ابْنَةِ أُخْتِهَا وَتَسْأَلُهَا ،

- مَاذَا ؟ مَا لِعَيْنَيْكِ مُوَرَّمَتَيْنِ أَكُنْتِ تَبْكِينَ ؟

- هُوَ ذَاكَ ... لاَ يُمْكِنُ أَنْ أُخْفِيَ عَنْكِ شَيْئًا يَا خَالَتِي !

- مَا أَبْكَى عَزِيزَتِي ؟ مَا أَبْكَى صَغِيرَتِي قُولِي لِخَالَتِكِ الْحَنُونِ كَيْفَ ! أَتَبْكِينَ فِي الْعَامِ الثَّانِي مِنْ زَوَاجِكِ ؟ هِيَ أَخْلاَقُ أُمِّكِ الْمِسْكِينَةِ ، وَهِيَ فِي دَارِ الْحَقِّ وَنَحْنُ بِدَارِ الْبَاطِلِ ، تَتَجَلَّى فِيكِ . لَقَدْ كَانَتْ رَحِمَهَا اللَّهُ - وَلُوعَةً بِالْبُكَاءِ احْكِي لِخَالَتِكِ كَيْفَ تَعِيشِينَ .... مَعَ ...

- كَمَا وَدِدْتُنِي أَنْ أَعِيشَ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ الْقَيْتِ بِي فِي جَحِيمِ هَذَا الزَّوَاجِ ...

- هَذَا زَوْجُكِ ...

- زَوْجِي . قُولِي جَلَّادِي [4] فَقَلْبُهُ قَلْبُ جَلَّادٍ ... هُوَ يَقْتُلُ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا مِنِّي. سَتَجِدِينَنِي مَيِّتَةً جَامِدَةً فِي زِيَارَتِكِ ٱلْمُقْبِلَةِ إِنْ لَمْ أَذُبْ وَأُسِلْ دُمُوعًا مِنْ عَيْنِي .

- خَفِّفِي عَنْكِ ... احْكِي لِي ٱلْأَوَّلَ بِٱلْأَوَّلِ مَا وَقَعَ بَيْنَكُمَا ...

- إِنَّهُ رَجُلٌ خَبِيثٌ أَحْمَقُ سِكِّيرٌ يَسْكَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَلَا يَأْتِي بَعْدَ كُلِّ مُنْتَصَفِ لَيْلٍ إِلَّا لِيُعَرْبِدَ [5] عَلَيَّ وَعَلَى طِفْلِي . آهٍ ! لَوْ لَمْ يَكُنْ حَمَّادِي أَبْنُنَا بَيْنَنَا ! آهٍ يَا خَالَتِي لَقَدْ كَانَ فِي أَوَّلِ سُكْرَاتِهِ يَشْتِمُنِي شَتْمًا مُقْذِعًا وَيَنْعَتُنِي بِأَقْبَحِ النُّعُوتِ وَلَا يُسَمِّينِي إِلَّا بِأَخْبَثِ أَسْمَاءِ الْأَسْمَاكِ وَالطُّيُورِ ؛ فَإِنَّنِي (حَسَبَ ٱلْخَمَّارِ) بَيْنَ الطَّاوُوسِ وَٱلْوَطْوَاطِ [6] أَوْ بَيْنَ التُّنِّ وَ « النَّازَلِّي » ٱلْقَبِيحِ الرَّأْسِ ثُمَّ يُجْبِرُنِي عَلَى إِيقَادِ النَّارِ وَطَبْخِ « ٱلْمُشَلْوَشِ » بَعْدَ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مُنْتَصَفِ ٱللَّيْلِ وَإِلَّا فَإِنِّي أَسْتَحِيلُ فِي نَعْتِهِ إِلَى حِمَارَةٍ لَاتُجِيدُ ٱلطَّبْخَ ...

- أَعُوذُ بِٱللَّهِ ! أَعُوذُ بِٱللَّهِ ! هَذَا شَيْطَانٌ ... وَشَيْطَانٌ بَذِيءُ ٱلْقَوْلِ !

تَقُولُ ٱلْخَالَةُ هَذَا وَهِيَ تَنْظُرُ شَزْرًا [7] إِلَى بَابِ غُرْفَةِ ٱلنَّوْمِ ٱلْمَوْصُودِ كَأَنَّهَا تَسْأَلُ قَرِيبَتَهَا بِعَيْنِهَا « إِنْ كَانَ مَا زَالَ نَائِمًا » أَمْ « هَلْ خَرَجَ » لِتَعْرِفَ أَيَّ طَرِيقٍ تَسْلُكُ فِي نَقْدِهَا لَهُ .

- وَتُجِيبُ زَكِيَّةُ ،

- إِنَّهُ لَا يَصْحُو إِلَّا بَعْدَ مُنْتَصَفِ ٱلنَّهَارِ ... كَعَادَتِهِ وَإِنْ صَحَا

فَلِكَيْ يَنَامَ ثَانِيًا !

- يَنَامُ ؟

- بَيْنَ ٱلْكُتُبِ وَٱلْجَرَائِدِ ٱلَّتِي تَأْخُذُ كُلَّ وَقْتِهِ إِنَّهُ لاَ يُكَلِّمُنِي إِلاَّ وَهُوَ سَكْرَانُ فَإِنْ صَحَا فَهُوَ لِلْكتب وَٱلأَوْرَاقِ . هِيَ ذِي تَمْلأُ كُلَّ ٱلْغُرَفِ . وَٱلْوَيْلُ لِي إِنْ فَقَدَ مِنْهَا وَرَقَةً ... لَيْتَكِ زَوَّجْتِنِي أُمِّيًا مِثْلِي . إِنَّ عِشْرَةَ هَذَا لاَ تُطَاق .

- لاَ تُطَاق !

- تَصَوَّرِي أَنَّهُ رَجَعَ لَيْلَةَ أَمْسِ يَتَرَنَّحُ سُكْرًا وَرَائِحَتُهُ كَرَائِحَةِ النِّسْنَاسِ [8] وَعَثَرَتْ رِجْلُهُ بِكِتَابٍ أَلْقَاهُ الطِّفْلُ ٱلْمِسْكِينُ وَلَمْ أَنْتَبِهْ لَهُ ، فَصَبَّ جَامَ غَضَبِهِ عَلَى ٱلطِّفْلِ وَلَطَمَهُ لَطْمَةً كَادَتْ تُخْرِجُ رُوحَهُ وَوَدِدْتُ ٱفْتِكَاكَهُ مِنْهُ .

- الطِّفْلُ أَمِ ٱلْكِتَابُ ؟

- الطِّفْلُ يَا خَالَتِي ... حَمَّادِي ... فَلَطَمَنِي أَنَا بِدَوْرِي .

علي الدّوعاجي
(سهرت منه اللّيالي)

التعريف بالكاتب :

علي الدّغاجي كاتب تونسي ينتمي الى مجموعة من أهل الأدب والفن الذين كانوا يلتقون في الثلاثينيات والاربعينيات بمقهى « تحت السورْ » له انتاج أدبي غزير في المسرح والقّصة لم يظهر منه الاّ القليل الى حدّ الآن . نَخُصّ بالذكر منه ، « رَاعِي النجوم » و « سهرت منه اللّيالي » و « جولة حول حانات البحر الأبيض المتوسط » . توفيّ في الاربعين من عمره : (1909 ـ 1949) .

الشـــــرح :

1) الصـراط : الطريق وهنا إشارة الى الصراط الذي يعبُر عليه المؤمنون يوم القيامة .

2) يعـــوق : عاق يعـوق : منع يمنع .

3) تتفرّس في الوجه : تنظـر وتحدّق النّظـر فيـه .

4) الجـــلاد : هو الذي يضرب بالمجلدة (وهي السوط) قصد التعذيب.

5) عـربـد : ساء خلقـه . فهـو معربـد .

6) الـوطـواط : ضرب من طيور اللّيـل يعرف بالخفّاش .

7) نظر شزرا : نظر بجانـب العيـن مع احتقار أو غضـب .

8) النسنـــاس : دابّـة وهميّـة يزعمون أنّها على شكل الانسان وعند العامّة نوع من القردة .

الاسئلـــــة :

1 - هل يمكنـك تحليل شخصيّـة كـلّ من أبطال القّصـة من خلال الملامـح والأوصاف الـتي جعلها الـكاتب على لسان زكيّـة وخالتها .

2 - كانت زكيّـة تتمنّى لـو أنّـها تـزوجـت أمّيًـا مثلها . فهـل يمكن أن يكون ذلك حـلاّ لمشكلتها ؟

... ـ كَيْفَ لَطَمَكِ أَنْتِ وَلاَ تَقُولِينَ لِي هَذَا مِنَ ٱلأَوَّلِ . آه ... إِنَّ الأَمرَ أَهمُّ مِمَّا كُنْتُ أَظُنُّ . كَيْفَ . أَيَرْفَعُ يَدَه عَلَى ٱمرأَتِهِ وَأُمِّ وَلَدِهِ . هَذَا لاَ يُطَاق . وَصَلْنَا إِلَى ٱللَّطْمِ ؟ ٱسْمَعِينِي يَا فَتَاتِي أَنْتِ صَغِيرَةٌ فَافْتَحِي أُذُنَيكِ إِلَى نَصَائِحِ خَالَتِكِ ٱلْمُجَرِّبَة : لَقَدْ زُفِفْتُ إِلَى ثَلاَثَةِ رِجَالٍ وَأَنَا أَعْلَمُ ٱلنَّاسِ بِهِمْ إِنَّ ٱلرَّجُل ٱلَّذِي يَضْرِبُ ٱمْرَأَتَه لَيْسَ بِرَجُلٍ (تَحْتَدُّ هُنَا ٱلْخَالَةُ كُلَّ ٱلْحِدَّة وَتَصْرَخُ فِي ٱبْنَةِ أُخْتِهَا) ٱسْمَعِي ! ٱطْلُبِي طَلاَقَك مِنْهُ وَسَنُحَاكِمُهُ وَنُطَالِبُهُ بِتَعْوِيضٍ وَنُدْخِلُهُ ٱلسِّجْنَ . إِنَّ ٱلْقَضَاء وَكُلَّ شَرَائِع (ٱلْخَمْسَمِائَة دِينٍ) لاَ تُبِيحُ لأَيِّ رَجُلٍ كَانَ لَطْمَ ٱمْرَأَةٍ ضَعِيفَةٍ ! ٱطْلُبِي طَلاَقَكِ مِنْهُ . قُلْتُ لَكِ ... إِذْ لَيْسَ بَعْدَ ٱللَّطْمِ مِن مُعَاشَرَةٍ .

ـ ٱلطَّلاَقُ ... هُوَ ذَاكَ .

ـ أَتَصْبِرِينَ عَلَى مُعَاشَرة هَذَا ٱلْفَظِّ ؟ قُلْتِ : إِنَّهُ أَحْمَقُ . قُلْنَا لاَ بَأْس كَكُلِّ ٱلرِّجَالِ . قُلْتِ : إِنَّهُ بُسَمِّيكِ بِأَسْمَاءِ ٱلْبَهَائِمِ قُلْنَا لاَ بَأْسَ سَيُغَيِّرُ نُعُوتَهُ وَتَحْسُنُ مُعَاشَرَتُكِ لَهُ . قُلْتِ : إِنَّهُ سِكِّيرٌ . قُلْنَا : لاَ بَأْسَ سَتَنْتَفِخُ كَبِدُه وَيَتْرُكُ ٱلْخَمْرَةَ .

قُلْتِ : إِنَّهُ يُحِبُّ مُطَالَعَةَ ٱلْكُتُبِ . قُلْنَا : لاَ بَأْسَ وَهْيَ وَإِنْ كَانَتْ ضَرَائِرَ لَكِ إِلاَّ أَنَّهَا أُخْتٌ ، وَطُأَةٌ مِنْ ضَرَّةٍ بَشَرِيَّةٍ وَاحِدَةٍ . لَكِنْ وَصَلْنَا لِسُوءِ ٱلْمُعَاشَرَةِ وَٱلضَّرْبِ .. ٱطْلُبِي طَلاَقَكِ . وَأَنَا ٱلضَّمِينَةُ بِحُصُولِكِ عَلَيْهِ مِنْ أَقْرَبِ ٱلسُّبُلِ .

- كَيْفَ يا خَالَتِي ؟

- : « إنْ كَانَ دَمُكِ هَذَا دَمًا مِثْلَ ٱلَّذِي يَجْرِي فِي عُرُوقِي (تَقُولُ هَذَا وَهْيَ تَنْظُرُ إلَى مِعْصَمَيْهَا ٱلْمَكْتَنِزَيْنِ . وَٱلَّتِي ضَاقَتْ بِهِمَا الأَسْوِرَةُ ٱلْفِضِيَّةُ) إنْ لَمْ يَكُنْ دَمُكَ مَاءً وَسُكَّرًا وَعَصِيرَ بُرْتُقَالٍ . وَإنْ كُنْتِ حَقًّا ٱبْنَةَ ٱللَّبْوَةِ مُنْجِيَّة أُخْتِي ـ رَحِمَهَا ٱللَّهُ ـ فَسَتَقُومِينَ تَوًّا إلَى لَمِّ أَدْبَاشِكِ وَتَخْرُجِينَ مَعِي الآنَ . وَعَلَيَّ أَنَا ٱلْبَاقِي .

تَخْجَلُ زَكِيَّةُ ... وَتُصَعِّدُ بَصَرَهَا لِبَابِ ٱلْغُرْفَةِ . غُرْفَةِ ٱلنَّوْمِ . وَتُصَوِّبُهُ إلَى ٱلأَرْضِ .

- : خَالَتِي لاَ تَرْفَعِي صَوْتَكِ !

وَتَتَحَمَّسُ ٱلْخَالَةُ . وَيَهْتَزُّ كُلُّ جِسْمِهَا ٱهْتِزَازًا لاَتُجِيدُهُ إلاَّ ٱلْمَرْأَةُ ٱلشَّعْبِيَّةُ . وَهْيَ غَضْبَى . وَتَصْرُخُ :

- لاَ أَرْفَعُ صَوْتِي ؟ . سَأَرْفَعُ صَوْتِي وَيَدِي ! لاَ أَرْفَعُ صَوْتِي ؟ وَلِمَاذَا مِنْ فَضْلِكِ ؟

- لِئَلاَّ تُزْعِجِي ... تُزْعِجِيهِ !

- أُزْعِجُ مَنْ ؟

- هُوَ . دَعِيهِ يَنَامُ ... ٱلْمِسْكِينُ ... لَقَدْ سَهِرَ كَثِيرًا لَيْلَةَ ٱلْبَارِحَة يَا خَالَتِي ! ...

علي الدوعاجي (سهرت منه الليالي)

الاسئلـــــة :

1 - تحثُّ الخَالةُ ابنة أختها على الطَّلاق وتدْعوها إلى الإقامة عنْدها في كفالتها . فهل تراها ستسعد بعيشها الجديد خارج بيت زوجها ؟

2 - تُخْفِي زَكِيَّةُ لِزَوْجِهَا حُبًّا وَعَطْفًا عَلَى الرُّغْمِ مِمَّا تُلَاقِيهِ من سوء معاملتها لها . فهل لك ان تستخرج من هذه القصة ما يثبت ذلك ؟

مُقَابَلَةٌ فِي الطَّابِقِ الْخَامِسِ

حِينَ طَلَبَ صَالِحٌ مُقَابَلَةَ السَّيِّدِ مُدِيرِ الإِدَارَةِ فِي حَضْرَةِ جَمْعٍ مِنَ الْحُجَّابِ الْجُلُوسِ بِبَابِ الْعِمَارَةِ ، لَمْ يَجْرُؤْ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْهُم عَلَى فَتْحِ فَمِهِ بِالْكَلَامِ . فَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِ دُفْعَةً وَاحِدَةً نِظْرَةً تَحْمِلُ مَعْنَى الزَّجْرِ وَالتَّأْنِيبِ .

وَحِينَ اسْتَظْهَرَ بِبِطَاقَةِ زِيَارَةٍ مَمْهُورَةٍ [1] بِخَطِّ السَّيِّدِ الْمُدِيرِ نَفْسِهِ ... لَمْ يَتَوَانَ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى التَّفَضُّلِ بِإِرْشَادِهِ .

قِيلَ لَهُ ، إِنَّ السَّيِّدَ يَبْدَأُ عَمَلَهُ بِالطَّابِقِ الأَوَّلِ . وَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مَا إِذَا كَانَ مَا يَزَالُ هُنَاكَ .

تَحَامَلَ صَالِحٌ عَلَى نَفْسِهِ . إِنَّ جُرْحًا قَدِيمًا أَصَابَ سَاقَهُ فِي حَادِثِ شُغْلٍ بِفِرَنْسَا يَشُلُّ رَغْبَتَهُ فِي الاِنْدِفَاعِ إِلَى أَعْلَى . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَحَسَّ بِأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاضِلَ فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ **إِلَى** الطَّابِقِ الأَوَّلِ . فَلَا بُدَّ مِنْ كَسْبِ الْوَقْتِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ **مُقَابَلَةِ** السَّيِّدِ الْمُدِيرِ .

أَوَ لَمْ يُلِحَّ عَلَيْهِ مُنْذُ كَانَ طَالِبًا بِفِرَنْسَا بِأَنْ يَزُورَهُ حَالَ عَوْدَتِهِ وَأَعْطَاهُ فِي آخِرِ لِقَاءٍ بَيْنَهُمَا بِبَارِيسَ بِطَاقَةَ زِيَارَتِهِ ، وَأَعْلَمَهُ بِأَنَّهُ أَصْبَحَ مُدِيرًا كَبِيرًا لِإِدَارَةٍ كَبِيرَةٍ ؟

صَدْرُ صَالِحٍ يَنْشَرِحُ لِهَذِهِ الإِدَارَةِ بِطَوَابِقِهَا الْخَمْسَةِ ، وَهَؤُلَاءِ الْحُجَّابُ ، وَالْمُوَظَّفُونَ وَالْمَكَاتِبُ وَهَذِهِ الْمَعَابِرُ وَقَاعَاتُ

ٱلِانْتِظَارِ كُلَّهَا تَحْتَ إِمْرَةِ ذَلِكَ ٱلشَّابِّ ٱلَّذِي كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَسْتَدِينَ مِنْهُ نُقُودًا ...

أَظْهَرَ بِطَاقَةَ الزِّيَارَةِ لِلْحُجَّابِ ، وَقَلْبُهُ يَكَادُ يَقْفِزُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ . لَقَدْ حَانَتِ ٱللَّحْظَةُ ٱلَّتِي سَوْفَ تُحْسَمُ فِيهَا أُمُورٌ شَتَّى ... ٱللَّحْظَةُ ٱلَّتِي تَخْتَصِرُ خَمْسَ سَنَوَاتٍ مِنَ ٱلِانْتِظَارِ وَالِافْتِرَاقِ . وَشَعَرَ بِقَلْبِهِ يَنْفَتِحُ ، وَبِسَاقَيْهِ تَخْتَلِجَانِ فِي وَقْفَتِهِمَا عَلَى الزَّرَابِيِّ ٱلْفَاخِرَةِ .

كَيْفَ لَهُ أَنْ يَفْتَحَ ذِرَاعَيْهِ وَيَمْلَأَ حِضْنَهُ مِنْ ذَلِكَ ٱلصَّدِيقِ ٱلْقَدِيمِ ... إِنَّهُ سَيَطْبَعُ عَلَى خَدَّيْهِ قُبْلَتَيْنِ ...

وَأَفَاقَ مِنْ غَفْوَتِهِ [2] فَإِذَا ٱلْحُجَّابُ قَدِ ٱلْتَفُّوا يَتَفَرَّسُونَ [3] ٱلْبِطَاقَةَ وَهُمْ يَقُولُونَ لَهُ فِي تَهَكُّمٍ ، لَوْ كُنْتَ ـ كَمَا تَدَّعِي صَاحِبَ هَذِهِ ٱلْبِطَاقَةِ ـ لَعَرَفْتَ السَّيِّدَ ٱلْمُدِيرَ ... وَقَدْ مَرَّ تَحْتَ بَصَرِكَ ٱلآنَ إِلَى ٱلْمِصْعَدِ .

ٱرْتَطَمَتِ ٱلْعِمَارَةُ بِطَوَابِقِهَا ٱلْخَمْسَةِ .

ٱلْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ عَلَى جَبِينِهِ ، وَجُرْحُهُ يَنِزُّ دَمًا .

فَتَحَ فَمَهُ لِيَصْرُخَ .

... وَشَعَرَ بِحَلْقِهِ يَجِفُّ ... فَأَخَذَ يَعْدُو بِكُلِّ قُوَاهُ إِلَى الطَّابِقِ ٱلْأَرْضِيِّ . وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَّا وَهُوَ بِٱلْبَابِ أَمَامَ صَفٍّ مِنَ ٱلْحُجَّابِ ، حُجَّابِ كُلِّ الطَّوَابِقِ عَلَى وَجْهِ التَّقْدِيرِ ، وَقَفُوا يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ لِسَيَّارَةِ (د ـ س) كَانَتْ عَلَى وَشْكِ ٱلِانْطِلَاقِ .

مَا إِنِ ٱنْتَهَى إِلَيْهَا حَتَّى أَخَذَتْ أَضْوَاؤُهَا ٱلْحَمْرَاءُ تَخْفَقُ . وَٱلْعَجَلَاتُ تَتَحَرَّكُ ... وَدُونَ أَنْ يُصَدِّقَ أَنَّ السَّيِّدَ ٱلْمُدِيرَ هُوَ ذَلِكُمْ ٱلْأَصْلَعُ ٱلَّذِي يَرْكَبُ ٱلْجِهَةَ ٱلْيُمْنَى مِنَ ٱلْمَقْعَدِ ٱلْأَخِيرِ . أَخَذَ «سَالِحٌ» يَغْدُو بِكُلِّ قُوَاهُ يُرِيدُ ٱلْإِمْسَاكَ بِهِ لِيُعَرِّفَهُ بِنَفْسِهِ . وَلَكِنَّهُ مَا كَادَ يَقْطَعُ بِضْعَةَ أَمْتَارٍ حَتَّى ٱنْطَرَحَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، وَغَامَ بَصَرُهُ ، وَلَمْ يَعُدْ يَرَى أَمَامَهُ شَيْئًا ، عَدَا مَا كَانَ يَتَنَاهَى إِلَى سَمْعِهِ مِنْ أَصْوَاتِ ٱلْحُجَّابِ .

محمّد صالح الجابري
مجلّة قصص ص : 11 ـ 15
عدد (20) أكتوبر 1973

التعريف بالكاتب :

محمّد الصّالح الجابري . ولد بتوزر سنة 1940 . اشتغل بالتّعليم ودرس في جامعة بغداد . ألّف مسرحيّات وقصصا عديدة ودرسات نقديّة ـ له : « يوم من أيّام زمرا » ـ إنّه الخريف يا حبيبتي ـ « البحر ينشر ألواحه » ـ « القصة التّونسية » ـ « الشعر التونسي المعاصر » .

الشّـــرح :

1) مَمْهُورة : مختومة وممضاة (والمعنى فارسي الأصل) .
2) الغفوة : اسم المرّة من غفا يغفو . وهي النّومة الخفيفة .
3) تفرّسَ في الشيء ثبّت نظره فيه .

الاسئلـــة :

1 – لِمَ كَانَ ٱلأمل نراود صالحا وهو يَسْتَعِدُّ لمقابلة مُدير الإدارة ؟ وهل تحقّق أمله في النّهاية ؟
2 – مَرَّ ٱلْمُدِيرُ تحت بَصَر صَالِحٍ ولم يعرفه . فَكَيْفَ تفسّر ذلك ؟
3 – في هذا النّصّ إشارةٌ إلى مَسْأَلَةِ عَلَاقَةِ ٱلمواطِنِ بِٱلإدارة . حاولْ أن تستخرج العُيُوب الطّاغِيَة عَلَى هذه العلاقة .

الاقْتِصَادُ وَالرِّفْقُ بِالرَّعِيَّةِ

لَمَّا ٱنْتَقَلَ ٱلْبَايْ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيّ إِلَى سُكْنَى قَصْرِ بَارْدُو بَنَى بِهِ ٱلْجَامِعَ [1] لِصَلَاةِ ٱلْجُمُعَةِ وَأَقَامَ بِهِ قَاضِيًا مَالِكِيًّا . وَكَانَ هَذَا ٱلْأَمِيرُ تَقِيًّا شُجَاعًا كَرِيمًا رَفِيقًا بِالرَّعِيَّةِ ، مُؤْثِرًا [2] لِلْعَدْلِ وَٱلْإِنْصَافِ مِنْ نَفْسِهِ ، عَالِمًا بِتَنْزِيلِ السِّيَاسَةِ فِي مَنَازِلِهَا ، مُحَبَّبًا إِلَى النَّاسِ ، مُعَظِّمًا لِلْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ . وَلِذَلِكَ كَانَتْ أَيَّامُهُ كَالْخِصْبِ بَعْدَ ٱلْجَدْبِ ، وَٱلْأَمْنِ بَعْدَ الرُّعْبِ ، وَالسِّلْمِ بَعْدَ ٱلْحَرْبِ .

وَسَعِدَتِ ٱلْمَمْلَكَةُ وَأَهْلُهَا بِيُمْنِهِ [3] ، وَٱمْتَلَأَتْ أَيْدِيهِمْ بِٱلْمَكَاسِبِ ، فَأَثَارُوا ٱلْأَرْضَ ، وَعَمَّرُوهَا بِٱلْحُبُوبِ وَٱلْأَشْجَارِ . وَخَفَّفَ عَلَى ٱلْفَلَّاحِينَ مِنْ أَثْقَالِ ٱلْمَغَارِمِ [4] ، مَا قَوِيَ بِهِ ٱلْأَمَلُ ، وَأَغْرَى [5] عَلَى ٱلْعَمَلِ . وَتَنَافَسُوا فِي الصَّنَاعَاتِ وَٱلْخِلَالِ [6] ٱلْحَمِيدَةِ ، وَالنَّاسُ عَلَى دِينِ أَمِيرِهِمْ .

وَهُوَ يُحَرِّضُهُمْ عَلَى ذَلِكَ تَحْرِيضَ ٱلْأَبِ ٱلْمُشْفِقِ لِبَنِيهِ ٱلْبَرَرَةِ ، وَيَصْرِفُهُمْ بِسِيَاسَتِهِ عَنِ السَّرَفِ فِي وُجُوهِ التَّرَفِ . فَكَانَتْ حِلْيَةُ سَرْجِهِ خَفِيفَةً جِدًّا .

دَخَلَ يَوْمًا دَارَ بِنْتِهِ ، فَرَآهَا بِحِزَامٍ مُثْقَلٍ بِٱلْفِضَّةِ ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ ، فَقَالَتْ لَهُ : « ٱشْتَرَاهُ خَدِيمُكَ » تُشِيرُ إِلَى زَوْجِهَا . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ . فَقَالَ لَهُ : « إِنَّهُ مِنْ بِلَادِكَ » . وَعَيَّنَ لَهُ الصَّانِعَ . فَأَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ : « لَوْلَا أَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ مِنِّي نَهْيٌ عَنْ ذَلِكَ

لَمَاقَبْتُكَ . وَإِتْقَانُ الصَّنَاعَاتِ غَيْرُ مَحْصُورٍ فِي كَثْرَةِ ٱلْفِضَّةِ » ، وَنَهَاهُ أَنْ يَعُودَ لِمِثْلِهِ . وَمَزَّقَ ٱلْحِزَامَ ، وَقَالَ لِبِنْتِهِ : « إِنَّكِ مِنْ بَنَاتِ تُونِسَ . فَلَا تَخْرُجِي عَنْ عَادَةِ أَخَوَاتِكِ مِنْ بَنَاتِ ٱلْبِلَادِ . فَيَهْلَكَ النَّاسُ بِسَبَبِكِ فِي الاقْتِدَاءِ » .

وَحِكَايَاتُهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ يَنْقُلُهَا ٱلْخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ مِنْ شُيُوخِ ٱلْحَاضِرَةِ ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ التَّرَفُ مَمْنُوعًا .

وَأَقْبَلَ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ عَلَى ٱلْعُمْرَانِ وَأَسْبَابِ الثَّرْوَةِ ، كُلٌّ عَلَى حَسَبِ ٱسْتِعْدَادِهِ .

أحمد بن أبي الضياف
(إتحاف أهل الزمان) ج 2 ص ، 117

الشـــرح :

1) هذا الجامع لا يزال موجودا وقد وقع ترميمه وزيد في تحسينه منذ أعوام قريبة .
2) مـؤثـر : اسم فاعل من أثر إيثارا ـ اختار ـ فضّل.
3) اليُمـــن : مصدر مِن يَمُن على قومه : كان مباركا عليهم .
4) المغارم : مفردها المغرم : ما يلزم أداؤه من المال .
5) أغـرى : غرى يغرى وأغرى بكذا ، أولع به . أغرى العملَ : جعله محبّبا إليه .
6) الخـلال : مفردها الخلّة ومعناها هنا الخصلة .

الاسئلـــة :

1 - ذكَرَ الكاتِبُ مَزَايَا البَاي حسين بن علي فأيُها التي ساعَدَته بِوَجْهٍ خَاصّ على النّجاح في سِيَاسَة ٱلْمَمْلَكَة ؟
2 - مَا رَأْيُكَ فِي نَصِيحَةِ ٱلْبَاي لِبِنْتِهِ ؟
3 - مَا هِيَ العَوَامِلُ ٱلَّتِي تَجْعَلُ النَّاسَ يُقْبِلُون عَلَى ٱلْعُمْرَانِ ؟

مَصْنُوعَاتُ ٱلأَنْدَلُس

قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ [1]:

... وَإِلَى مَصْنُوعَاتِ ٱلأَنْدَلُسِ يَنْتَهِي ٱلتَّفْضِيلُ . وَلِلْمُتَعَصِّبِينَ لَهَا فِي ذَلِكَ كَلَامٌ كَثِيرٌ .

فَقَدِ ٱخْتَصَّت « ٱلْمَرِيَّةُ » و « مَالَقَةُ » وَ « مُرْسِيَةُ » بِٱلْوَشْيِ [2] ٱلْمُذَهَّبِ ٱلَّذِي يَتَعَجَّبُ مِنْ حُسْنِ صَنْعَتِهِ أَهْلُ ٱلْمَشْرِقِ إِذَا رَأَوْا مِنْهُ شَيْئًا .

وَفِي « تِنْتَالَةَ » مِنْ عَمَلِ « مُرْسِيَةَ » تُعْمَلُ ٱلْبُسُطُ [3] ٱلَّتِي يُغَالَى فِي ثَمَنِهَا بِٱلْمَشْرِقِ .

وَيُصْنَعُ فِي عُرْنَاطَةَ مِنْ ثِيَابِ ٱللِّبَاسِ ٱلْمُحَرَّرَةِ ٱلصِّنْفُ ٱلَّذِي يُعْرَفُ بِٱلْمُلَبَّدِ ٱلْمُخْتَمِ ذُو ٱلأَلْوَانِ ٱلْعَجِيبَةِ .

وَيُصْنَعُ فِي « مُرْسِيَةَ » مِنَ ٱلأَسِرَّةِ ٱلْمُرَصَّعَةِ وَٱلْخُضَرِ ٱلْفَتَّانَةِ ٱلصَّنْعَةِ وَآلَاتِ ٱلصُّفْرِ [4] وَٱلْحَدِيدِ مِنَ ٱلسَّكَاكِينِ وَٱلأَمْقَاصِ ٱلْمُذَهَّبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آلَاتِ ٱلْعَرُوسِ وَٱلْجُنْدِيِّ مَا يَبْهَرُ ٱلْعَقْلَ . وَمِنْهَا تُجَهَّزُ هَذِهِ ٱلأَصْنَافُ إِلَى بِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ وَغَيْرِهَا .

وَيُصْنَعُ بِهَا وَ « بِٱلْمَرِيَةِ » وَ « مَالَقَةَ » ٱلزُّجَاجُ ٱلْغَرِيبُ ٱلْعَجِيبُ وَفَخَّارٌ مُزَجَّجٌ مُذَهَّبٌ .

وَيُصْنَعُ بِٱلأَنْدَلُسِ نَوْعٌ مِنَ ٱلْمُفَصَّصِ ٱلْمَعْرُوفِ فِي ٱلْمَشْرِقِ بِٱلْفَسَيْفُسَاءِ وَنَوْعٌ يُبْسَطُ بِهِ سَاحَاتُ دِيَارِهِمْ وَيُعْرَفُ بِٱلزُّلَيْجِيِّ

يُشْبِهُ ٱلْمُفَصَّصَ ، وَهُوَ ذُو ٱلْوَانٍ عِجِيبَةٍ يُقِيمُونَهُ مَقَامَ الرُّخَامِ ٱلْمُلَوَّنِ ٱلَّذِي يَصْرِفُهُ أَهْلُ ٱلْمَشْرِقِ فِي زَخْرَفَةِ بُيُوتِهِمْ ..

المَقري (نَفْحُ الطِيب)

ج 1 ـ ص : 201 (دار صادر ـ بيروت)

الشَـــرح :

1) ابن سعيد : (علي) (1214 ـ 1286 م) ولد قرب غَرْنَاطة وتُوُفِّي في تونس ـ لُغَوِيّ عُنِيَ بِالأدَبِ والتَّاريخ وهو مكمل كتاب « نفح الطِّيب » .
من مؤلفاته : « ٱلْمُغْرِبُ فِي حُلى ٱلْمَغْرب » .

2) الوَشْيُ : وَشَى يشي وشيا ووشّى الثّوب : حَسَّنَهُ بِالألوان ونمنمه ونقشه .

3) ٱلْبُسُطُ : مُفْرَدُهُ : بِسَاطٌ :ضَرْبٌ مِنَ الزَّرابي .

4) الصُّفْرُ : الذَّهَبُ والنُّحَاسُ ٱلأَصْفَرُ .

الاسئلـــة :

1 - لِمَاذَا يُفَاخِرُ ٱلْكَاتِبُ بِمَصْنُوعَاتِ ٱلأَنْدَلُس .

2 - ٱسْتَخْرِج مِنَ النَّصّ أَسْمَاءَ المُدُن الأندلسيّة وٱذْكُرْ بِإِيجَازٍ مَا تَعْرِفُ عَنْهَا مِنْ مَظَاهِرِ ٱلْحَضَارَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ ٱلإِسْلَامِيَّةِ فِي عَصْرِ ٱلْكَاتِبِ .

ٱلْحِسْبَـــةُ

قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ :

... وَأَمَّا خُطَّةُ ٱلاحْتِسَابِ بِٱلأَنْدَلُسِ فَإِنَّهَا عِنْدَهُمْ مَوْضُوعَةٌ فِي أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْفِطَنِ ، وَكَأَنَّ صَاحِبَهَا قَاضٍ ، وَٱلْعَادَةُ فِيهِ أَنْ يَمْشِيَ بِنَفْسِهِ رَاكِبًا عَلَى ٱلأَسْوَاقِ ، وَأَعْوَانُهُ مَعَهُ ، وَمِيزَانُه ٱلَّذِي يَزِنُ به ٱلْخُبْزَ فِي يَدِ أَحَدِ ٱلأَعْوَانِ ، لِأَنَّ ٱلْخُبْزَ عِنْدَهُمْ مَعْلُومُ ٱلأَوْزَانِ لِلرُّبُعِ مِنَ ٱلدِّرْهَمِ رَغِيفٌ عَلَى وَزْنٍ مَعْلُومٍ ، وَكَذَلِكَ لِلثُّمُنِ . وَفِي ذَلِكَ مِنَ ٱلْمَصْلَحَةِ أَنْ يُرْسِلَ ٱلْمُبْتَاعُ ٱلصَّبِيَّ ٱلصَّغِيرَ أَوِ ٱلْجَارِيه ٱلرَّعْنَاء [1] فَيَسْتَوِيَانِ فِيمَا يَأْتِيَانِ بِهِ مِنَ ٱلسُّوقِ مَعَ ٱلْحَاذِقِ فِي مَعْرِفَةِ ٱلأَوْزَانِ .

وَكَذَلِكَ ٱللَّحْمُ تَكُونُ عَلَيْهِ وَرَقَةٌ بِسِعْرِهِ ، وَلَا يَجْسُرُ ٱلْجَزَّارُ أَنْ يَبِيعَ بِأَكْثَرَ أَوْ دُونَ مَا حَدَّ لَهُ ٱلْمُحْتَسِبُ فِي ٱلْوَرَقَةِ ، وَلَا تَكَادُ تَخْفَى خِيَانَتُهُ ؛ فَإِنَّ ٱلْمُحْتَسِبَ يَدُسُّ عَلَيْهِ صَبِيًّا أَوْ جَارِيَةً يَبْتَاعُ أَحَدُهُمَا مِنْهُ ، ثُمَّ يَخْتَبِرُ ٱلْوَزَنَ ٱلْمُحْتَسِبُ . فَإِنْ وَجد نَقْصًا قَاسَ عَلَى ذَلِكَ حَالَهُ مَعَ ٱلنَّاسِ . فَلَا تَسْأَلْ عَمَّا يَلْقَى . وَإِنْ كَثُر ذَلِكَ مِنْهُ وَلَمْ يَتُبْ بَعْدَ ٱلضَّرْبِ وَٱلتَّجْرِيسِ [2] فِي ٱلأَسْوَاقِ نُفِي مِنَ ٱلْبَلَدِ .

وَلَهُمْ فِي أَوْضَاعِ [3] ٱلاحْتِسَابِ قَوَانِينُ يَتَدَاوَلُونَهَا

وَيَتَدَارَسُونَهَا كَمَا تُتَدَارَسُ أَحْكَامُ ٱلْفِقْهِ . لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ تَدْخُلُ فِي جَمِيعِ ٱلْمُبْتَاعَاتِ وَتَتَفَرَّعُ إِلَى مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ .

المقـــري
نفح الطيب ... ج 1 ـ ص : 218
دار صـادر ـ بيـروت

الشـــرح :

1) الـرّعنـاء م أَرْعنُ (أَفْعَلُ م فَعْلاَءُ) رَعَنَ يَرْعُنُ رَعْنًا . كَانَ أَهْوَجَ فِي كَلاَمِهِ . أَحْمَقُ حَمْقَاءُ .

2) التَّجْرِيسُ . ٱلْفَضْحُ وَالتَّشْهِيرُ .

3) أَوْضَاعٌ ج وضْع . مَصدر منَ وَضعَ ـ وَتُسْتَعْمَلُ عَادَةً فِي ٱلْجَمْعِ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى مَجْمُوعَةِ أَحْكَامٍ وَقَعَ الإِتِّفَاقُ عَلَيْهَا فِي مُجْتَمَعٍ مُعَيَّنٍ .

الأسئلـــة :

1 – فِيمَ تَتَمَثَّلُ خُطَّةُ ٱلْمُحْتَسِبِ (أَوْ صَاحِبِ ٱلْحِسْبَةِ) مِنْ خِلاَلِ هَذَا النَّصِّ ؟

2 – هَلْ لَكَ أن تبْحَثَ عَنْ أَهَمِّ مَسْؤُولاَتِهِ فِي مَصَادِرِ تَارِيخِ ٱلْحَضَارَةِ العَرَبِيَّةِ الاسلامِيَّةِ .

3 – هَلْ تَذْكُرُ وَظِيفَةً شَبِيهَةً بِوَظِيفَةِ ٱلْمُحْتَسِبِ فِي بِلاَدِنَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا .

هٰذِهِ ٱلأَرْضُ ٱلعَجُوزُ

ٱسْتَفَاقَ « الزّين » عَلَى صَوْتِ ٱرْتِطَامِ ٱلفَأْسِ بِصَخْرَةٍ قَوِيَّةٍ كَادَتْ تُهَشِّمُهُ . وَحَدَّقَ مَلِيًّا فِي ٱلصَّخْرَةِ ، وَصَمَّمَ عَلَى قَلْعِهَا مِنْ مَكَانِهَا . فَلَرُبَّمَا تُحَطِّمُ ٱلمِحْرَاثَ زَمَنَ ٱلبَذْرِ . مَنْ يَدْرِي ؟ ...

شَرَعَ فِي حَفْرِ خَنْدَقٍ دَائِرِيٍّ حَوْلَ الصَّخْرَةِ . وَعَمَّقَ ٱلخَنْدَقَ شَيْئًا فَشَيْئًا ، فَبَدَتْ لَهُ وَاضِحَةً بِحَجْمِهَا ٱلكَبِيرِ ... إِنَّهَا صَخْرَةٌ لَيْسَتْ كَكُلِّ الصُّخُورِ ٱلَّتِي ٱعْتَادَ أَنْ يَقْتَلِعَهَا مِنْ سَانِيَةِ ٱللَّوْزِ . هِيَ حَجَرَةٌ زَرْقَاءُ أُسْطُوَانِيَّةُ الشَّكْلِ تَنْبِعُ بِسِرٍّ فِي أَطْوَائِهَا ... خَامَرَهُ خَاطِرٌ بَعَثَ فِي جَسَدِهِ ٱلمَنْهُوكِ حَيَوِيَّةً دَافِقَةً وَتَذَكَّرَ ـ وَقْتَهَا ـ الدَّرْوِيشَ ٱلَّذِي نَزَلَ عِنْدَهُ ضَيْفًا مُنْذُ سِنِينَ ، حَدَّثَهُ عَنِ الثَّرَاءِ وَٱلمَالِ وَتَهَالُكِ ٱلنَّاسِ عَلَيْهِ ، وَحَدَّثَهُ عَنْ عَلَاقَاتِ ٱلنَّاسِ ٱلَّتِي تَرْبِطُهَا ٱلمَصَالِحُ .

وَجَدَّ فِي ٱلحَفْرِ أَكْثَرَ ، ثُمَّ حَاوَلَ تَحْرِيكَ الصَّخْرَةِ ، فَرَأَى أَنَّ نِصْفَهَا ٱلأَسْفَلَ مَا يَزَالُ غَائِصًا فِي التُّرَابِ ، وَأَنَّهَا عَظِيمَةُ ٱلحَجْمِ ، فَلَمْ يَرَ بُدًّا مِنْ تَعْمِيقِ ٱلخَنْدَقِ الدَّائِرِيِّ حَتَّى يَصِلَ إِلَى نِهَايَتِهَا فَوَاصَلَ تَفْتِيتَهُ لِلصَّخْرَةِ حَتَّى أَتَى عَلَيْهَا بِأَسْرِهَا ، فَلَمْ يَجِدْ دَاخِلَهَا أَجْوَفَ مَمْلُوءًا بِالذَّهَبِ كَمَا كَانَ خَيَالُهُ يَرْسُمُ لَهُ ذَلِكَ . إِنَّمَا وَجَدَهَا حَجَرَةً صَلْدَةً لَا شَيْءَ فِيهَا . وَقَفَ يَتَفَحَّصُ قِطَعَهَا ٱلمُتَنَاثِرَةَ ، وَتَنَهَّدَ بِعُمْقٍ ، وَرَمَى بِٱلفَأْسِ فِي مَلَلٍ وَتَهَاوَى عَلَى ٱلأَرْضِ ...

... إنَّهَا صَخْرَةٌ مُجَوَّفَةٌ فَارِغَةٌ ... فَارِغَةٌ مِثْلَ كَلاَمِ ٱلنَّاسِ ، فَارِغَةٌ كَالدُّنْيَا ... وَرَجَعَ بِهِ التَّفْكِيرُ إِلَى الدَّرْوِيشِ وَمَا تَنَبَّأَ لَهُ بِهِ ، فَلَعَنَ كُلَّ الدَّرَاوِيشِ وَسَخِرَ فِي سِرِّهِ مِنْ تَنَبُّؤَاتِهِمْ : سَتَجِدُ ٱلْمَالَ فِي ٱلْمَزْرَعَةِ ! هَذَا كَلاَمٌ فَارِغٌ ... وَلَكِنَّ أَبِي قَبْلَ مَوْتِهِ قَالَ لِي : عِنْدَمَا تَكُونُ فَلاَّحًا مُجِدًّا مِثْلِي وَمِثْلَ جَدِّكَ فَإِنَّ أَرْضَكَ سَتُنْبِتُ لَكَ ٱلذَّهَبَ . لَعَلَّ الدَّرْوِيشَ يَقْصِدُ مَا تُنْبِتُهُ ٱلأَرْضُ مِنْ خَيْرَاتٍ ... وَرُبَّمَا كَانَ يَهْدِفُ بِمَا قَالَهُ لِي أَنْ أَقْلِبَ ٱلأَرْضَ وَأُخْصِبَهَا حَتَّى تَجُودَ ... وَلَكِنَّ إِنْتَاجَ ٱلأَرْضِ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بِالسَّوَاعِدِ ٱلْقَوِيَّةِ . وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ لِي أَبْنَاء أَقْوِيَاء . وَأَبْنَائِي قَدْ دَفَنْتُهُمْ جَمِيعًا تَحْتَ التُّرَابِ . فَهَذَا ٱلسَّاعِدُ ٱلْمُتَرَهِّلُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْلِبَ ٱلأَرْضَ . وَلاَ يَقْدِرُ عَلَى قَلْعِ أَحْجَارِهَا وَطُفَيْلِيَّاتِهَا [1] ...

وَتَعَجَّبَ كَيْفَ يَقْلَقُ الآبَاءُ مِنْ كَثْرَةِ ٱلأَبْنَاء . وَوَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ جَيْشٌ مِنَ ٱلأَوْلاَدِ لِيُرَوِّضَ بِهِ هَذِهِ ٱلأَرْضَ ٱلْجَمُوحَ . وَلِيُبَدِّلَ وَجْهَهَا ٱلْقَاحِلَ إِلَى خُصُوبَةٍ وَعَطَاء . وَأَحَسَّ بِرِيحٍ تَمُرُّ بَيْنَ أَشْجَارِ ٱللَّوْزِ . وَأَبْصَرَ ٱلأَغْصَانَ تَمِيدُ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ ، فَشَعَرَ كَأَنَّهَا تَسْخَرُ مِنْهُ ، وَأَنَّ الأَرْضَ بِوَجْهِهَا ٱلْعَبُوسِ لاَ تَعْبَأُ بِهِ ، وَأَنَّ الشَّمْسَ ٱلَّتِي تُطِلُّ مِنْ قُبَّةِ ٱلسَّمَاءِ تَضْحَكُ مِنْ بَسَاطَتِهِ . وَبَاغَتَهُ حُزْنٌ مُفَاجِئٌ وَنَدَمٌ مُفَاجِئٌ لاَ يَدْرِي مَأْتَاهُ ...

نور الدّين بن بلقاسم

مجلّة قصص ص : ـ 46 ـ 50

افـريـل 1976

التعريـف بالـكاتب :

نورالديـن بن بلقاسم : كاتب تونـي ولد بالجنوب . يشتغل بالتّدريـس . لـه كـتابات عديـدة قصصيّة ونقديـة نشرت بالمجلّات . ينـتـمـي إلـى نادي القصة « أبـي القاسم الشابي » .

الشَـــــرح :

1) الطّفيليّات : نبات أو حيوان يعيش على ما هو حيّ من النّبات والحيوان.والطّفيليّ : الذي يدخل وليمة لم يُدْعَ اليها . وهو منـسوب إلـى رجل اسمـه طفيل .

الاسئلـــة :

1 - أبرز موقف « الزّين » من الكـنز المـزْعـوم بالنّـظـر إلـى تـأثيـر الأوْهـام والخرافات عليه .

2 - **حاول أن تـستخرج وتُناقِـشَ أهَـمَّ المشاكل والأغراض التي يُثيـرُهَا هَـذَا المَقْطـعُ من القصّة مُـلخّـصًا خَـاصَّـةً على :**

أ) مَـفْـهـومَ الأمـل الخـادع .

ب) العـمـلِ الفردي الفـاشل .

ج) الصّـراع من أجْـل ألْحَـيـاة .

دخـــولُ ٱلـفـرَنْـسِـيِّـيـنَ إلَى ٱلـجـزَائِـرِ

.... ثُمَّ إنَّ ٱلْفَرَنْسِيسَ أَتَى ٱلْجَزَائِرَ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا ، وَنَزَلَ مِنْ مَرْسَى سَيدي فرج بِلَا تَعَبٍ ، وَشُقُوفُهَا [1] تَحْمِي بِمَدَافِعِهَا ٱلنَّازِلِينَ ، حَتَّى تَمَّ نُزُولُهُمْ ، وَحَصَّنُوا مَضْرَبَهُمْ . هَذَا ، وَٱلْبَاشَا لَمْ يُعْلَمْ عِنْدَهُ نُزُولَهُمْ لِلْبَرِّ وَسَوَّلَتْ لَهُ ٱلْاطْمَاعُ أَخْذَهُمْ بِلَا مَشَقَّةٍ (...) وَمَا دَرَى ٱلْمِسْكِينُ أَنَّهُ فِي جَمْعٍ قِلَّة . وَطَاعَةٍ مُخْتَلَّة ، لِأَنَّ أَهْلَ ٱلْجَزَائِرِ وَأَعْرَابَهَا ، وَهُمْ ٱلسَّوَادُ ٱلْأَعْظَمُ ، سَئِمُوا سَطْوَةَ جُنْدِ ٱلتُّرْكِ . وَبَلَغَ ٱلسَّيْلُ ٱلزُّبَى [2] وَزَهَدَهُمْ ذَلِكَ فِي ٱلْوَطَنِ . وَٱلْمَظَالِمُ ٱلْفَظِيعَة رُبَّمَا تُفْضِي إلَى مُخَالَفَة الشَّرِيعَة . وَجُنْدُ التُّرْكِ ، لَمَّا انْحَجَزَ ٱلْبَاشَا فِي ٱلْقَصْبَةِ وَحَصَّنَهَا سَقَطَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ تَدَاوُلِ مُلْكِهَا لِمَنْ غَلَبَ . فَكَانَ هَمُّهُمْ بِزَوَالِ ٱلْبَاشَا أَشَدَّ مِنْهُ بِٱلْمُدَافَعَةِ عَنِ ٱلدَّارِ . وَبِذَلِكَ سَهُلَ عَلَى ٱلْفَرَنْسِيس ٱلتَّقَدُّمُ من مَنْعَةٍ [3] إلَى أُخْرَى ، وَكُلّ مَنْعَةٍ يَنْزِلُهَا يُحْكِمُ حِصْنَهَا . وَنَاوَشَهُ بَعْضُ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْقِتَالَ مُلْقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ ، إلَى أَنْ نَزَلَ بِرَبْوَةٍ مُطِلَّةٍ عَلَى ٱلْبَلَدِ ، وَجَعَلَ بِهَا ٱلْمَدَافِعَ . فَأَيْقَنَ أَهْلُ ٱلْبِلَادِ بِٱلْأَخْذِ ، فَبَعَثَ لَهُمْ أَمِيرُ ٱلْجَيْشِ ٱلْفَرَنْسَاوِي بِالإِنْذَارِ وَٱلإِعْذَارِ وَمُحَصَّلُهُ ، « إنْ أَلْقَيْتُمُ ٱلْقِيَادَ وَسَلَّمْتُمْ ٱلْبِلَادَ ، فَلَكُمُ ٱلْأَمَانُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُم ، إذْ لَا حَاجَةَ لَنَا فِي سَفْكِ ٱلدِّمَاءِ ، وَفِيهَا ٱلصِّبْيَانُ وَالنِّسَاءُ، وَلَا فِي هَدْمِ ٱلْأَبْنِيَةِ ، وَإِنْ كَانَتِ ٱلْأُخْرَى « فَقَدْ

أُلْقَيْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ ، وَعَرَّضْتُمْ بِلاَدَكُمْ لِلْهَدْمِ . فَإِنِّي لاَ أَنْفَكُّ عَنْ ضَرْبِهَا أَوْ تَصِيرَ دَكًّا [4] . »

فَهَرَعُوا إِلَى ٱلْبَاشَا فَوَجَدُوهُ أَسْرَعَهُمْ إِلَى ٱلإِجَابَةِ . فَكَتَبَ لَهُمْ أَمِيرُ ٱلْجَيْشِ ٱلأَمَانَ ، وَدَخَلَ ٱلْبِلاَدَ وَوَفَّى لَهُمْ وَلِلْبَاشَا بِأَمَانِهِ ، كَمَا هُوَ ٱلْوَاجِبُ عَقْلاً وَشَرْعًا فِي كُلِّ مِلَّةٍ ، وَذَلِكَ يَوْمُ ٱلاثْنَيْنِ ثَالِثَ عَشَرَ مُحَرَّمَ فَاتِحُ شُهُورِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ 1246 (5 جويلية 1830 م) وَرَكِبَ ٱلْبَاشَا بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ فِي مَرْكَبٍ فرنسيس إِلَى فِرَانْسَا ، ثُمَّ إِلَى ٱلإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَمَاتَ بِهَا . وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا .

وَهَذِهِ ثَمَرَةُ إِضَاعَةِ ٱلْحَزْمِ وَتَنَافُرِ ٱلْقُلُوبِ بَيْنَ ٱلرَّاعِي وَٱلرَّعِيَّةِ (...) فَانْظُرْ أَيُّهَا ٱلْمُعْتَبِرُ إِلَى حَالِ هَذَا ٱلْبَاشَا ، وَقَدْ أَتَى ٱلْجَزَائِرَ جُنْدِيًّا مِنْ عَامَّةِ ٱلْجُنْدِ ، كَانَ أَبُوهُ يَحْتَرِفُ بِغَسْلِ ٱلأَمْوَاتِ ، وَتَرَقَّى بِعَصَبِيَّتِهِ إِلَى مَنْصِبِ ٱلْبَاشَا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ٱلْبَلَدِ مَنْزِلٌ وَرِثَهُ مِنْ أَبِيهِ وَلاَ مَقْبَرَةٌ لِسَلَفِهِ وَذَوِيهِ ، وَلاَ مَا يَقْتَضِي حُبُّ ٱلْوَطَنِ وَبَنِيهِ ، وَلاَ سِيَاسَةٌ يُعَرِّفُ بِهَا نَفْسَهُ وَٱلْحَالَ وَمَا يَقْتَضِيهِ ، كَيْفَ لَمْ يُفَكِّرْ أَوَّلاً فِي عَاقِبَتِهِ ، وَلَمَّا نَادَاهُ ٱلْمِدْفَعُ أَسْرَعَ إِلَى إِجَابَتِهِ ، وَكَانَ ٱلأَمَانُ عَلَى مَالِهِ، أَوَّلَ آمَالِهِ ، لأَنَّهُ دَخَلَ ٱلْبِلاَدَ صِفْرَ ٱلْيَدَيْنِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا فَائِزًا بِغَنِيمَةِ ٱلنَّقْدَيْنِ . وَلَوْ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ تُرَابِهَا ، مَا سَهُلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَلاَ ٱسْتَهَانَ بِطُرُقِ ٱلْمَهَالِكِ ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ بُيُوتُ ٱلْمُلُوكِ فِي ٱلْبُلْدَانِ لَهَا ٱلتَّأْثِيرُ

النّافِعُ فِي مَصْلَحَةِ ٱلْحَوْزَةِ وَٱلِاحْتِفَاظِ عَلَيْهَا غَالِبًا . وَٱللّٰهُ يَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْوَارِثِينَ .

ابــن أبي الضيــاف
(إتحاف أهل الزّمان) ج 3 ص : 167 ـ 168
نشر كتابة الدّولة للشؤون الثقافية
والاخبـار ـ تونس 1963

الشَـــــرح :

1) الشُّقُوف : كلمة عامية تعني المراكب الضّخمة .
2) بلغ السّيل الزُّبى . الزُّبى : جمع زُبْيَة وهي الزابية لا يعلوها الماء . فإذا بلغها السّيْل كان جَارِفًا . وهو مَثَلٌ يُضْرَب لِمَا جَاوَز الحَدّ . وعند اشتداد الأمر .
3) ٱلْمَنْعَة : جمعها مَنْعات : معاقل حَصِينَة لا يقدر العدوّ عليها .
4) صار دَكًا : أصبح مُهَدَّمًا مُسْتَوِيًا بِالأرض .

الاسئلـــــة :

1 - ما رأيك في جَهْل الباي بقُدوم الفرنسيين ، ثُمّ احْتقاره لهم ؟
2 - أبْرِز موقِفَ ٱلْأَهَالِي مِن هذه الأحْدَاث ، وَبيّن سَبَبَ هَذَا التصرّف .
3 - هل تَعْتَبِرُ تَصَرُّفَ الباشا طَبِيعِيًا بالنّسبة لِحَاكِمٍ مَسْؤُولٍ عَلَى مَصِيرِ بَلَدٍ بأكمله ؟ ما حُكْمُك ؟
4 - سَلَكَ الكَاتِبُ فِي النِّهَايَةِ مَسْلَكًا خَطَابِيًّا وَعْظِيًّا . فَمَا هُوَ تَعْلِيقُه عَلَى الحادثة ؟ وهل هي نِظْرَةُ مُؤَرِّخ مُتَفَحِّص مُعْتَبِر ؟ .

قَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ ،

- أَصَارِحُكُمْ بِأَنِّي ضِقْتُ ذَرْعًا [1] بِهَذَا الشَّرِّ ٱلَّذِي عَمَّتْ مُصِيبَتُهُ ، وَٱنْدَفَعَ إِلَيْهِ الشَّبَابُ ٱنْدِفَاعًا جُنُونِيًّا ... إِنَّ خَطَرَ التَّكْرُورِي [2] يَزْدَادُ ٱسْتِفْحَالاً [3] كُلَّ يَوْمٍ ... كَأَنَّ الضَّحَايَا ٱلْعَدِيدَةَ لَمْ تَزِدْنَا إِلاَّ تَكَالُبًا عَلَيْهِ ... فَلِمَاذَا نَقِفُ جَامِدِينَ أَمَامَ ٱلْهُوَّةِ ٱلَّتِي سَنَقَعُ فِيهَا جَمِيعًا ؟ إِنِّي أَقْتَرِحُ أَنْ نَقُومَ بِعَمَلٍ مُشْتَرَكٍ لِفَائِدَةِ هَذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ....

وَجَاءَتْ قَهْقَهَةٌ عَالِيَةٌ مِنْ وَرَاءِ الطَّابِيَةِ أَرْسَلَهَا مُخْتَار ٱلْمُخْتَفِي فِي الظَّلاَمِ ، وَقَالَ هَازِئًا :

- أَهْلاً بِالزَّعِيمِ ٱلْجَدِيدِ ... إِنَّهَا لَيْلَةٌ مُبَارَكَةٌ ، لَيْلَةُ مِيلاَدِ ٱلإِمَامِ ٱلْمُصْلِحِ . وَتَابَعَ عَبْدُ ٱللّٰهِ حَدِيثَهُ دُونَ أَنْ يَعْبَأَ بِدُعَابَةِ مُخْتَار :

- مَا ٱلْفَائِدَةُ ؟... إِنَّهُ إِجْرَامٌ بِأَنْفُسِنَا وَبِمُجْتَمَعِنَا إِذَا تَمَادَيْنَا عَلَى هَذَا الإِغْضَاءِ وَالانْحِلاَلِ !

فَسَكَتَتِ ٱلْجَمَاعَةُ . إِلاَّ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ ،

- وَمَا عَسَى أَنْ يُجْدِيَ مَوْقِفُنَا ؟ ... الشَّعْبُ يَتَعَاطَاهُ وَٱلْحُكُومَةُ تُشَجِّعُ عَلَيْهِ وَتَتَوَلَّى ٱلاخْتِصَاصَ فِي بَيْعِهِ .

وَعَقَّبَ عَبْدُ ٱللّٰهِ عَلَى كَلاَمِ إِبْرَاهِيمَ ،

- مِنْ هُنَا تَبْدَأ ٱلْهَزِيمَةُ التَّعَلُّلُ بِانْغِمَاسِ الشَّعْبِ وَٱخْتِصَاصِ ٱلْحُكُومَةِ ... أَيَّةُ حُكُومَةٍ ؟... فِرَنْسَا تَمْنَعُ التَّكْرُورِي فِي بِلَادِهَا . لَكِنَّهُ هُنَا مُبَاحٌ ! هَلْ هُنَاكَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا ؟... هَلْ تَوَدّ حُكُومَةُ الِاسْتِعْمَارِ أَنْ تَسْلَمُ عُقُولُ الشَّعْبِ وَتَصِحّ أَجْسَامُهُ ؟ مُحَالٌ !

وَقَالَ صَالِحٌ :

- التَّكْرُورِي يُبَاعُ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ، يَتَعَاطَاهُ النَّاسُ جِهَارًا . هَلْ فِي إِمْكَانِنَا مَنْعُهُمْ ؟ . هَلْ نَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ ؟ . وَمَاذَا وَرَاء ذَلِكَ ؟... السِّجْنُ !... أَشْيَاءُ أُخْرَى .

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

- هَذَا صَحِيحٌ .

وَقَالَ مَحْمُود فِي ٱنْفِعَالٍ سَتَرَهُ الظَّلَامُ :

- أَنَا عَلَى رَأْي عَبْدِ ٱللَّهِ ... ٱلْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِي تَتَصَوَّرُونَ أَوْ تُهَوِّلُونَ ... إِذَا امْتَنَعْنَا مِنْ تَعَاطِي هَذِهِ ٱلْحَشِيشَةِ مَاذَا يَقَعُ ؟... هَلْ تُجْبِرُنَا ٱلْحُكُومَةُ عَلَى تَدْخِينِهَا ؟

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

- هَذَا عَمَلٌ مُشْتَرَكٌ جَمَاعِيٌّ ... يُفَسِّرُونَهُ بِالتَّآمُرِ . فَرَدَّ عَلَيْهِ مَحْمُود :

- سَامِحْنِي إِذَا عَقَّبْتُ عَلَى كَلَامِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ وَقُلْتُ : إِنَّهُ تَخَاذُلٌ ، جُبْنٌ ، هَوْسٌ [1] عَجَائِزَ ... أَنَا كُنْتُ بِتُونِسَ ، هُنَالِكَ ٱلْجَمْعِيَّاتُ وَٱلْأَحْزَابُ ... هُنَالِكَ ٱلِاجْتِمَاعَاتُ وَٱلِاضْرَابَاتُ .

فَقَالَ إبْرَاهِيمُ :

- لَكِنْ نَحْنُ هُنَا ، فِي هَذِهِ ٱلْقَرْيَةِ النَّائِيَةِ لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا ... شَيْخُ التُّرَابِ عِنْدَنَا أَقْوَى نُفُوذًا وَأَشَدُّ هَيْبَةً مِنَ ٱلْمُقِيمِ ٱلْفِرَنْسِي ... ٱلْجَنْدَرْمِي هُنَا أَعْلَى سَطْوَةً مِنْ قَائِدِ جَيْشِ ٱلِاحْتِلَالِ .

وَتَأَفَّفَ عَبْدُ ٱللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ :

- لِمَاذَا كُلُّ هَذَا التَّعْقِيدِ ؟... إِنَّهُ مُجَرَّدُ ٱقْتِرَاحٍ . مَنْ مِنَّا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِمُقَاطَعَةِ هَذِهِ ٱلْحَشِيشَةِ وَتَحْرِيمِهَا عَلَى نَفْسِهِ ؟...

وَفَجْأَةً ٱنْتَصَبَ بَيْنَهُمْ مُخْتَار وَاقِفًا وَقَالَ فِي حَزْمٍ وَجِدٍّ :

- سَمِعْتُ كُلَّ شَيْءٍ ... أَنَا مُعْجَبٌ بِفِكْرَةِ عَبْدِ ٱللَّهِ ... ٱلْحَقُّ مَعَهُ ... أَنَا عَلَى رَأْيِهِ ... أُعَاهِدُكُمْ بِأَنِّنِي لَنْ أَذُوقَهَا أَبَدًا ... سَوْفَ أَعْمَلُ عَلَى مُقَاوَمَتِهَا بِكُلِّ مَا أَسْتَطِيعُ .

« التُّوتُ المُرّ » ص ، 149 ـ 152
محمّد العروسي المطوي
الدار التونسية للنشر ـ تونس 1973

التعريف بالكاتب :

محمّد العروسي المطوي (1920) : كاتب تونسيّ ، ولد بالمطويّة اشتغل بالتّدريس وعمل بالسّلك الدّيبلوماسي . عضو بمجلس الأمّة ورئيس تحرير مجلّة « قصص » . له إنتاج متنوّع . أشهر قصصه : « حليمة » ـ « التّوت المرّ » .

الشـــــرح :

1) ضاق ذرعا بالأمر : لـمْ يقـدر عليه .

2) التكـروري : هو حشيشة مخدّرة يـفقـد مدخّنها وعيه وثباته .

3) استفحل الخطر : تفاقم واشتـدّ .

4) الهـوس : طَـرَفٌ مـن الجنون وخفّـة العقـل .

الاسئلـــــة :

1 - لِـمَ اقترح عبد ٱللّه الوقوف ضدّ آفة التّكروري ؟

2 - كَـيْـفَ تَـقَـبـلَ الجماعـة اقتراحه ؟ بِـمَ تفسر ذلك ؟

3 - حَـاوِل أن تَـجِـد في النّـصّ ما يُـعَـلِّـلُ وَيُـفَـسِّـرُ مَـوْقِـف الاستعمار من القضيّـة .

4 - هَلْ تَرى أنَّ وَعْيَ هَـؤُلاء الشُّبَانِ صورَةٌ مـصَـغَّـرَةٌ لِوَعْيِ الشَّعْبِ التّونسي بِـقَـضِـيَّـتِـهِ وَوَضْـعِـيَّـتِـهِ ؟ هَـاتِ الـدَّلِـيـلَ مِـنَ الـنّـصّ .

ٱلـوزَارَةُ بِـٱلأنْـدَلُـسِ

قَـالَ ٱبْـنُ سَـعِيـدٍ :

وَأمَّـا قَـاعِـدَةُ [1] ٱلـوزَارَةِ بِـٱلأنْـدَلُـسِ فَـإنَّـهَـا كَـانَـتْ فِـي مُـدَّةِ بَـنِـي أُمِـيَّـةَ مُـشْـتَـرَكَـةً فِـي جَـمَـاعَـةٍ يُـعَـيِّـنُـهُـمْ صَـاحِـبُ الـدَّوْلَـةِ لِـلإعَـانَـةِ وَٱلْـمُـشَـاوَرَةِ ، وَيَـخُـصُّـهُـمْ بِـٱلْـمُـجَـالَـسَـةِ ، وَيَـخْـتَـارُ مِـنْـهُـمْ شَـخْـصًـا لِـمَـكَـانِ الـنَّـائِـبِ ٱلْـمَـعْـرُوفِ بِـٱلْـوَزِيـرِ فَـيُـسَـمِّـيـهِ بِـٱلْـحَـاجِـبِ . وَكَـانَـتْ هَـذِهِ ٱلْـمَـرَاتِـبُ لِـضَـبْـطِـهَـا عِـنْـدَهُـمْ كَـالْـمُـتَـوَارَثَـةِ فِـي ٱلْـبُـيُـوتِ ٱلْـمَـعْـلُـومَـةِ لِـذَلِـكَ ، إلَـى أنْ كَـانَـتْ [2] مُـلُـوكُ الـطَّـوَائِـفِ [3] . فَـكَـانَ ٱلْـمَـلِـكُ مِـنْـهُـمْ ـ لِـعِـظَـمِ اسْـمِ ٱلْـحَـاجِـبِ فِـي الـدَّوْلَـةِ ٱلْـمَـرْوَانِـيَّـةِ ـ يُـسَـمَّـى بِـٱلْـحَـاجِـبِ ، وَيَـرَى أن هَـذِهِ الـسِّـمَـةَ أعْـظَـمُ مَـا تُـنُـوفِـسَ [4] فِـيـهِ وَظُـفِـرَ بِـهِ ، وَهِـيَ مَـوْجُـودَةٌ فِـي أمْـدَاحِ شُـعَـرَائِـهِـمْ وَتَـوَارِيـخِـهِـمْ . وَصَـارَ ٱسْـمُ ٱلْـوَزَارَةِ عَـامًّـا لِـكُـلِّ مَـنْ يُـجَـالِـسُ ٱلْـمُـلُـوكَ وَيَـخْـتَـصُّ بِـهِـمْ ، وَصَـارَ ٱلْـوَزِيـرُ ٱلَّـذِي يَـنُـوبُ عَـنِ ٱلْـمَـلِـكِ يُـعْـرَفُ بِـذِي ٱلْـوِزَارَتَـيْـنِ ، وَأكْـثَـرُ مَـا يَـكُـونُ فَـاضِـلًا فِـي عِـلْـمِ ٱلأدَبِ ، وَقَـدْ لَا يَـكُـونُ كَـذَلِـكَ بَـلْ عَـالِـمًـا بِـأمُـورِ ٱلْـمُـلْـكِ خَـاصَّـةً .

المقـــري

(نفح الطيب ، ج ، 1 ص : 216)

(دار صادر ـ بيروت)

الشـــرح :

1) قَاعِدَةُ ٱلْوَزَارَة : ضَابِطُهَا وَقَانُونُهَا . النِّظَامُ ٱلَّذِي تَقُومُ عَلَيْهِ .

2) كَانَتْ : فِعْلٌ كَانَ هُنَا كَسَائِرِ ٱلأفْعَالِ تَامٌّ لَا يَحْتَاجُ إلَى خَبَرٍ .

3) مُلوكُ الطَّوَائِفِ : اسْمٌ أُطْلِقَهُ ٱلْعَرَبُ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ ٱلْمُلُوكِ قَامَتْ عَلَى أَنْقَاضِ الدَّوْلَةِ ٱلأُمَوِيَّةِ بِالأَنْدَلُسِ فِي ٱلْقَرْنِ ٱلْحَادِي عَشَرَ م .

4) تُنُوفِسَ فعل مَبْنِيّ لِلْمَجْهُولِ مِنْ تَنَافَسَ يَتَنَافَسُ يُقَالُ تَنَافَسَ ٱلْقَوْمُ فِي ٱلأَمْرِ : بَالَغُوا فيه . وَحَاوَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُم جَاهِدًا أَنْ يُظْهِرَ قُوَّةَ نَفْسِهِ عَلَى وَجْهِ ٱلْمُبَارَاةِ .

الاسئلـــــة :

1 - اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أُمُورَ الدَّوْلَةِ بِالأَنْدَلُسِ كَانَتْ شُورَى بَيْنَ ٱلْمَسْؤُولِينَ عَنِ ٱلْبِلَادِ .

2 - مَا هُوَ السَّبَبُ ٱلَّذِي مِنْ أَجْلِهِ كَانَتِ ٱلْمَرَاتِبُ السَّامِيَةُ كَٱلْمَتْوَارِثَةِ فِي ٱلْبُيُوتِ ٱلْمَعْلُومَةِ لِذَلِكَ ؟

3 - وَزِيرٌ فَاضِلٌ فِي عِلْمِ ٱلأَدَبِ أَمْ وَزِيرٌ عَالِمٌ بِأُمُورِ ٱلْمُلْكِ خَاصَّةً ، أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ .

ٱلْكِتَابَةُ وَٱلْخَرَاجُ

قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ ،

وَأَمَّا ٱلْكِتَابَةُ فَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ، أَعْلَاهُمَا ، كَاتِبُ ٱلرَّسَائِلِ [1] ، وَلَهُ حَظٌّ فِي ٱلْقُلُوبِ وَٱلْعُيُونِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْأَنْدَلُسِ ، وَأَشْرَفُ أَسْمَائِهِ ٱلْكَاتِبُ ، وَبِهَذِهِ ٱلسِّمَةِ يَخُصُّهُ مَنْ يُعَظِّمُهُ فِي رِسَالَةٍ .

وَأَهْلُ ٱلْأَنْدَلُسِ كَثِيرُو ٱلِانْتِقَادِ عَلَى صَاحِبِ هَذِهِ ٱلسِّمَةِ . لَا يَكَادُونَ يَغْفَلُونَ عَنْ عَثَرَاتِهِ [2] لَحْظَةً ، فَإِنْ كَانَ نَاقِصًا عَنْ دَرَجَاتِ ٱلْكَمَالِ لَمْ يَنْفَعْهُ جَاهُهُ [3] وَلَا مَكَانُهُ مِنْ سُلْطَانِهِ مِنْ تَسَلُّطِ ٱلْأَلْسُنِ فِي ٱلْمَحَافِلِ وَٱلطَّعْنِ عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبِهِ .

وَٱلْكَاتِبُ ٱلْآخَرُ كَاتِبُ ٱلزِّمَامِ ، هَكَذَا يُعَرِّفُونَ كَاتِبَ ٱلْجَهْبَذَةِ [4] ، وَلَا يَكُونُ بِٱلْأَنْدَلُسِ وَبَرٌّ ٱلْعُدْوَةِ [5] لَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَهُودِيًّا ٱلْبَتَّةَ ، إِذْ هَذَا ٱلشُّغْلُ نَبِيهَةٌ [6] يَحْتَاجُ إِلَى صَاحِبِهِ عُظَمَاءُ ٱلنَّاسِ وَوُجُوهُهُمْ .

وَصَاحِبُ ٱلْأَشْغَالِ ٱلْخَرَاجِيَّةِ [7] فِي ٱلْأَنْدَلُسِ أَعْظَمُ مِنَ ٱلْوَزِيرِ ، وَأَكْثَرُ أَتْبَاعًا وَأَصْحَابًا وَأَجْدَى مَنْفَعَةً ، فَإِلَيْهِ تَمِيلُ ٱلْأَعْنَاقُ ، وَنَحْوَهُ تُمَدُّ ٱلْأَكُفُّ ، وَٱلْأَعْمَالُ مَضْبُوطَةٌ بِالشُّهُودِ وَٱلنُّظَّارِ . وَمَعَ هَذَا ، إِنْ تَأَثَّلَتْ [8] حَالَتُهُ وَٱغْتَرَّ بِكَثْرَةِ ٱلْبِنَاءِ وَٱلِاكْتِسَابِ نُكِبَ [9] وَصُودِرَ [10] ، وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوَالِ وَكَيْفِيَّةِ ٱلسُّلْطَانِ .

المقـــري

نفح الطيب . ج 1 ـ ص : 217

دار صـادر ـ بيروت

الشـــــرح :

1) كاتِبُ الرّسائل : وظيفة سامية شبيهة بوظيفة كاتب الدّولة أو الوزير.
2) عَثَراته : ج عَثْرة ـ والمُراد هنا الوُقُوع في خَطَإٍ أو ارتكاب هَفْوَة .
3) الجَاهُ : القَدْرُ وَالشَّرَفُ وَعُلُوُّ ٱلْمَنْزِلَة .
4) ٱلْجِهْبِذُ : النّاقِدُ العارِفُ بِتَمْييزِ ٱلْجَيِّدِ مِنَ الرَّديء . ج ، جَهَابِذَة
5) العُدْوَةُ : المَكَانُ ٱلْمُتَبَاعِدُ .
6) نَبيه : نَبُهَ يَنْبُه نَبَاهة ، شَرُفَ ـ اشتهر وكان ذَا نَبَاهَةٍ . فهو نَابِهٌ وَنَبِهٌ وَنَبِيهٌ .
7) الخراج : أصْلُه ما يَخْرج مِن غَلَّةِ ٱلأَرْضِ وَٱلْمَال . وَهُنا بمعنى الأداء بِأَنْوَاعِهِ وَالضَّريبَةُ بِأَصْنَافِهَا .
8) تَأَثَّل : تَأَصَّلَ وَتَجَمَّعَ . وَتَأَثَّلَ ٱلْمَال ، ٱكْتَسَبَهُ وَثَمَّرَهُ .
9) نُكِبَ : أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ . وهُنَا وَقَعَ الاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ فَعُزِلَ .
10) صُودرَ : مَبْنِي للمجهول من صَادَرَ يُصَادِرَ مُصَادَرَةً .
صُودرَ الرَّجُلُ في أَمْلاكِهِ : ضُمَّ بَعْضُهَا إلَى أَمْلاكِ الدَّوْلَةِ .

الاسئلـــــة :

1 – ما هي الوَظَائِفُ السَّامِيَةُ ـ في بلادنا اليَوْمَ ـ التي تَرَاهَا نَظِيرَةً لِلْكِتَابَةِ وَٱلْخَرَاج في الأَنْدَلُسِ الإسْلاَمِيَّة .
2 – يَتَجَلَّى مِنْ خِلاَل هَذَا النَّصّ أَنَّ مَنْ يَقُومُ بِوَظِيفَةٍ سَامِيَةٍ إنَّمَا يَقُومُ بِهَا من بَابِ التَّكْلِيفِ لا من بَابِ التَّشْرِيفِ . أوضح هذا المعنى .
3 – في هذا النصّ إشَارةٌ إلَى مَا نُسَمِّيه اليوم بحريّة القول المتمثّلة هنا فى محاسبة المسؤول . بيّن ذلك وأبد رأيك في هذا النوع من المحاسبة المباشرة .
4 – هل هناك أسباب أخرى تجعلُ وظيفةَ كاتب الزّمام مقصورةً على المسلمين ؟ .

من قضايا الحياة العمرانية الحديثة

- النزوح والهجرة
- السكن
- النقل
- الانفجار الديموغرافي

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ العَرَب
أ. علاء الدين شوقى
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com
twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

هِجْـرَةٌ ... وَنُـزُوح

إنَّ ٱلْمِحَكَّ [1] لِمَتَانَةِ أَيِّ نِظَامٍ ٱجْتِمَاعِيّ يَتَمَثَّلُ فِي مُرَاقَبَةِ مَا يَحْدُثُ لَهُ عِنْدَمَا يَتَعَرَّضُ لِتَطَوُّرٍ جِذْرِيٍّ ...

وَهَذَا مَا يَحْدُثُ حَالِيًّا فِي تِطْوَان [2] ، فَبَعْدَ ٱسْتِقْلَالِ ٱلْمَغْرِبِ ، غَادَرَ ٱلْمَدِينَةَ 60 أَلْفَ إِسْبَانِيٍّ و 10 آلَافِ يَهُودِيّ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ ٱلإِسْبَانُ وَٱلْيَهُودُ يَحْتَكِرُونَ [3] تِجَارَةَ ٱلْمِنْطَقَةِ ٱحْتِكَارًا تَامًّا ، وَلَا يَهُمُّنَا هُنَا أَنَّهُمْ نَقَلُوا مَعَهُمْ رُؤُوسَ أَمْوَالِهِمْ أَمْ لَمْ يَنْقُلُوهَا ، فَهَذِهِ نُقْطَةٌ ثَانَوِيَّةٌ بِالنِّسْبَةِ لِٱفْتِقَادِ ٱلْمِنْطَقَةِ ٱلْمَهَارَاتِ ٱلْبَشَرِيَّةَ ... وَنَتِيجَةً لِهَذَا ٱلْفَرَاغِ تَبَعْثَرَ هَذَا النِّظَامُ ٱلَّذِي ٱسْتَمَرَّ زُهَاءَ نِصْفِ قَرْنٍ فِي تِطْوَان ...

وَكَمَا حَدَثَ فِي مُعْظَمِ مُدُنِ ٱلْمَغْرِبِ ، حَدَثَ تَحَوُّلٌ دِيمُوغْرَافِيٌّ فِي تَوْزِيعِ السُّكَّانِ فِي تِطْوَان ، فَقَدْ جَاءَهَا عَشَرَاتُ الْأُلُوفِ مِنْ أَهْلِ الرِّيفِ وَفَاس وَمِكْنَاس وَمُرَّاكِش وَسُوس [4] ، وَمَعَهُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِهِمِ ٱلْمَحْدُودَةُ ، وَٱشْتَرَوْا مَتَاجِرَ ٱلإِسْبَانِ وَٱلْيَهُودِ ، وَأَسَّسُوا صِنَاعَاتٍ جَدِيدَةً ... كُلُّ هَذَا كَانَ يَحْدُثُ وَابْنُ تِطْوَان يَغُطُّ [5] فِي أَحْلَامِهِ ٱلأَنْدَلُسِيَّةِ ٱلْجَمِيلَةِ ، وَعِنْدَمَا ٱسْتَيْقَظَ ، كَانَتْ أَغْلَبُ ٱلْمَرَاكِزِ قَدْ تَسَلَّلَتْ إِلَى أَيْدِي جِيرَانِهِ .

وَتَبَدَّلَتِ ٱلْحَيَاةُ فِي تِطْوَان ، وَتَحَوَّلَتْ بَعْضُ أَسْوَاقِهَا عَنْ تَخَصُّصَاتِهَا التَّقْلِيدِيَّةِ ، فَشَهِدْنَا بَائِعِي ٱلْمُجَوْهَرَاتِ وَالصَّيَاغِ يَأْخُذُونَ أَمَاكِنَ صَانِعِي ٱلأَحْذِيَةِ فِي سُوق الطُّرَّافِينَ ... وَبَعْدَ أَنْ

كَانَ ٱلْمَغَارِبَةُ مِنْ أَهَالِي تِطْوَانَ ، لَا يَمْلِكُونَ مِنَ السَّيَّارَاتِ إِلَّا عَدَدًا يُعَدُّ عَلَى أَصَابِعِ ٱلْيَدِ ، أَصْبَحَتِ ٱلْمَدِينَةُ تَكَادُ تَخْتَنِقُ مِنْ كَثْرَةِ السَّيَّارَاتِ .

مجلـــة العربي
أفريـــل 1973

الشـــرح :

1) المِحَكّ ، حجر يحكّ به للاختبار والانتقاد وهنا بمعنى مقياس ومعيار .
2) تِطْوَانْ ، عاصمة المغرب الشمالي . أسّسها بنو مرين وكانت مركزا للقرصنة .
3) احْتَكَرَ ٱلتِّجَارَةَ ، اسْتَحْوَذَ عليها .
4) السُّوس ، قَرْيَةٌ واقعة جَنُوبِي مَرَاكش .
5) يَغُطُّ في أحْلامه ، غَطَّ الشيء في الماء ، غمسه وغوّصه فيه .وهنا مُنْغَمِسٌ في أحْلامه .

•

الاسئلـــة :

1 – ما الفرق بين الهجرة والنزوح ؟
2 – هل هجرة الاسبان واليهود من تطوان ممّا يُؤْسف له كما ورد في النّصّ أو العكس ؟ عزّزْ مَوْقِفَكَ بِأَدِلَّةٍ .
3 – مَا هِيَ المشاكل النّاشِئَةُ عن النّزوح انطلاقا من النّصّ ؟
4 – هل وَاجَهَتِ ٱلْمُدُنُ التّونسيّة مشاكل ناجمة عن النّزوح من قبيل تلك ٱلّتِي واجهتها تطوان ؟

مِنْ نَتَائِجِ حَرَكَةِ النُّزُوحِ

... وَكَانَ مِنْ نَتَائِجِ حَرَكَةِ النُّزُوحِ إِلَى ٱلْمُدُنِ أَيْضًا تَرَدِّي ٱلْأَوْضَاعِ [1] ٱلْمَعِيشِيَّةِ لِلسُّكَّانِ فَلَمْ يَعُدِ ٱلْإِنْسَانُ بِقَادِرٍ عَلَى ٱلِاخْتِلَاءِ بِنَفْسِهِ ، أَوْ حَتَّى مُجَرَّدِ ٱلتَّحَرُّكِ بِحُرِّيَّتِهِ ... فَفِي « هُنْج كُونْج » (Honk_ Kong) مَثَلًا حَيْثُ يُقِيمُ كُلُّ سِتَّةِ أَشْخَاصٍ فِيمَا يُشْبِهُ ٱلْعُلَبَ وَحَيْثُ تَبْلُغُ ٱلْكَثَافَةُ السُّكَّانِيَّةُ أَلْفَيْ شَخْصٍ لِلْفَدَّانِ ٱلْوَاحِدِ ، يَعِيشُ ٱلْكَثِيرُونَ فِي أَكْوَاخٍ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ أَوْ كَهْرَبَاءُ أَوْ مَرَاحِيضُ . وَتُشَارِكُهُمْ فِي نَفْسِ ٱلْكُوخِ دَوَاجِنُهُمْ وَخَنَازِيرُهُمْ وَدَوَابُّهُمْ .

(...) وَمِمَّا يَزِيدُ ٱلْأَمْرَ سُوءًا ، أَنَّ تَرَدِّي ٱلْأَوْضَاعِ السَّكَنِيَّةِ فِي ٱلْأَقْطَارِ النَّامِيَةِ مُسْتَمِرٌّ بَلْ مُتَزَايِدٌ ، وَذَلِكَ نَظَرًا لِأَنَّ الدُّخُولَ مُنْخَفِضَةٌ ، فَلَا تَسْتَطِيعُ ٱلْأُسَرُ دَفْعَ أُجُورِ ٱلْمَسَاكِنِ ٱلْمُرْتَفِعَةِ وَتَوْفِيرَ حَاجِيَاتِهَا وَضَرُورِيَّاتِ حَيَاتِهَا . وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ النُّزُوحَ إِلَى ٱلْمُدُنِ سَيَظَلُّ مُسْتَمِرًّا ، وَأَنَّ الضَّغْطَ عَلَى السَّكَنِ سَيَزْدَادُ حِدَّةً وَضَرَاوَةً [2] . وَقَدْ قَدَّرَ أَحَدُ خُبَرَاءِ هَيْئَةِ ٱلْأُمَمِ ٱلْمُتَّحِدَةِ بِأَنَّ ٱلْعَالَمَ سَيَحْتَاجُ مِنَ ٱلْمَسَاكِنِ فِي الرُّبُعِ ٱلْمُتَبَقِّي مِنْ ٱلْقَرْنِ مَا يُعَادِلُ كُلَّ مَا شَادَهُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ أَبْنِيَةٍ مُنْذُ أَنْ سَكَنَ آدَمُ هَذَا ٱلْكَوْكَبَ وَعَمَّرَهُ بِحَرْثِهِ وَنَسْلِهِ ، حَتَّى زَمَانِنَا هَذَا .

وَمِنْ أَهَمِّ النَّتَائِجِ ٱلِاجْتِمَاعِيَّةِ ٱلَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ جَرَّاءِ أَزْمَةِ ٱلْإِسْكَانِ عُزُوفُ [3] الشَّبَابِ عَنِ الزَّوَاجِ وَتَكْوِينِ ٱلْأُسْرَةِ ٱلَّتِي هِيَ

أَسَاسُ ٱلْمُجْتَمَعِ ، وَكَثْرَةُ ٱلْحَالَاتِ ٱلَّتِي يَهْجُرُ فِيهَا رَبُّ ٱلْأُسْرَةِ أُسْرَتَهُ ، وَٱرْتِفَاعُ نِسْبَةِ ٱلْجَرِيمَةِ وَٱلْإِجْرَامِ بَيْنَ الشُّبَّانِ فِي ٱلْأَحْيَاءِ ٱلْفَقِيرَةِ ٱلْمُكْتَظَّةِ بِسُكَّانِهَا ، وَتَفَشِّي ظَاهِرَةِ ٱلِانْحِلَالِ ٱلْخُلُقِيِّ وَالتَّفَسُّخِ [4] ٱلِاجْتِمَاعِيِّ ، وَٱنْتِشَارُ ٱلْفَسَادِ وَالرَّذِيلَةِ ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى تَعَاطِي ٱلْمُخَدِّرَاتِ وَٱلْمُسْكِرَاتِ ، وَشُيُوعُ ظَاهِرَةِ ٱلْبِغَاءِ ، وَهَتْكُ ٱلْأَعْرَاضِ ٱلَّذِي يُقْدِمُ عَلَيْهِ مَنْ هُمْ فِي مُقْتَبَلِ ٱلْأَعْمَارِ ، وَالتَّحَلُّلُ [5] مِنْ كُلِّ قِيمَةٍ خُلُقِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ ، وَالتَّمَرُّدُ [6] عَلَى كُلِّ سُلْطَةٍ أَبَوِيَّةٍ ، حَتَّى أَصْبَحَتْ هَذِهِ ٱلْأَحْيَاءُ بِمَثَابَةِ أَوْكَارٍ لِشَتَّى أَنْوَاعِ ٱلْجَرَائِمِ وَٱلْآثَامِ .

وَمِنْ نَتَائِجِ ٱلِاكْتِظَاظِ السُّكَّانِيِّ نَذْكُرُ أَيْضًا ٱنْتِشَارَ ٱلْأُمِّيَّةِ وَٱلْجَهْلِ ، وَتَفَشِّيَ ٱلْبَطَالَةِ ، وَغَلَبَةَ ٱلْفَاقَةِ ، وَتَوَلُّدَ ٱلْحِقْدِ بَيْنَ النَّاسِ ، هَذَا إِلَى جَانِبِ زِيَادَةِ نِسْبَةِ الطَّلَاقِ ، وَإِصَابَةِ النَّاسِ بِالْأَمْرَاضِ ٱلْعَقْلِيَّةِ ، وَٱنْخِفَاضِ مُسْتَوَى الذَّكَاءِ ، وَعَدَمِ ٱلِاسْتِقْرَارِ فِي ٱلْمَكَانِ ٱلْوَاحِدِ ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى ٱنْخِفَاضِ ٱلْمُسْتَوَى التَّعْلِيمِيِّ . وَلَعَلَّ مِنْ أَخْطَرِ تِلْكَ النَّتَائِجِ ، أَنَّ ٱلْأَحْيَاءَ ٱلْمُكْتَظَّةَ تَكُونُ مَبْعَثًا لِلثَّوْرَاتِ وَٱلِاضْطِرَابَاتِ وَعَدَمِ ٱلِاسْتِقْرَارِ فِي ٱلْبِلَادِ . فَالشُّعُورُ بِٱلْمَرَارَةِ كَامِنٌ فِي نُفُوسِ سُكَّانِ تِلْكَ ٱلْأَحْيَاءِ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَّا إِلَى قَلِيلٍ مِنَ التَّحْرِيكِ لِتَفْجِيرِهِ . إِنَّهُ شُعُورٌ بِٱلْحِقْدِ وَٱلْكَرَاهِيَةِ بَيْنَ أَبْنَاءِ ٱلْوَطَنِ ٱلْوَاحِدِ ٱلَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِٱخْتِلَافٍ كَبِيرٍ فِي مُسْتَوِيَاتِ ٱلْحَيَاةِ ، ...)

(...) وَمِنَ ٱلْمُقَدَّرِ أَنْ يَصِلَ سُكَّانُ ٱلْعَالَمِ فِي نِهَايَةِ هَذَا ٱلْقَرْنِ إِلَى سَبْعَةِ آلَافِ مَلْيُونِ نَسَمَةٍ ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ زِيَادَةَ السُّكَّانِ فِي ٱلْخَمْسِينَ سَنَةً ٱلْأَخِيرَةِ مِنْ هَذَا ٱلْقَرْنِ تَبْلُغُ نَحْوَ ضِعْف سُكَّانِ ٱلْعَالَمِ لِعَامِ 1950 ...

وَهَذَا لَا شَكَّ ظَاهِرَةٌ خَطِيرَةٌ وَمُخِيفَةٌ لَانْدْرِي مَدَى نَتَائِجِهَا ، وَلَكِنَّ ٱلَّذِي يَهُمُّنَا فِي هَذَا ٱلْمَقَامِ أَنَّ هَذَا التَّزَايُدَ السُّكَّانِيَّ الرَّهِيبَ سَيَحْتَاجُ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ ٱلْمَسَاكِنِ ، وَهَذِهِ سَتَبْتَلِعُ مُعْظَمَ ٱلْأَرَاضِي ، فَتَنْكَمِشُ بِالتَّالِي الرُّقْعَةُ ٱلْمَزْرُوعَةُ . وَقَدْ بَدَأَتْ هَذِهِ ٱلْأَزْمَةُ بِالظُّهُورِ بِوَجْهٍ سَافِرٍ مِنْ مُدَّةٍ لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ ، فَٱلْمُدُنُ تَمْتَدُّ وَتَتَّسِعُ عَلَى حِسَابِ الرِّيفِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلْأَرَاضِي ٱلَّتِي كَانَتْ تُحِيطُ بِٱلْمُدُنِ وَتَمُدُّهَا بِٱلإِنْتَاجِ الزِّرَاعِيِّ أَصْبَحَتِ ٱلْيَوْمَ تَشْغَلُهَا مَشَارِيعُ ٱلإِسْكَانِ وَمَا لَمْ يُفَكِّرِ ٱلإِنْسَانُ فِي حُلُولٍ لِهَذِهِ ٱلْمُشْكِلَةِ ، فَإِنَّ النَّتَائِجَ سَتَكُونُ رَهِيبَةً .

الدكتور محمّد علي الفرا

(مقال « أزمة الإسكان »)

مجلة العربي عدد 206 ـ جانفي 1976

الشـــــرح :

1) تَرَدِّي ٱلْأَوْضَاع : سُقوط المبادىء ٱلْأَخْلَاقِية وَفَسَاد أساليب العَيْش .

2) الضَّرَاوَة : من ضَرُوَ أي ٱشْتَدَّ .

3) عُزُوفُ الشباب عن الزواج : زُهْدُهم فيه وإعراضهم عنه .

4) التَّفَسُّخُ : من تَفَسَّخَ أي ٱنْفَصَلَ وَتَفَطَّعَ .

5) التَّحَلُّلُ مِنْ ... : عَدَمُ ٱلتَّقَيُّدِ بِـ ... أي التَّحَرُّرُ مِنْ ....

6) التَّمَرُّدُ على ... : عَدَمُ الرِّضَا ٱلْمُفْضِي إلَى ٱلْعُتُوِّ وَٱلْعِصْيَانِ .

الاسئلـــــة :

1 - هَلْ تَسَبَّبَتْ حَرَكَةُ النُّزوح فِي تَحْسِين وَضع سُكَّانِ المدينة ، أمْ أنّها زادت في تردّي الأوضـاع ؟

2 - ما هي الأبْعَادُ الاجتماعيّة لِمُشْكِلة الإسْكان ؟

3 - كـيْفَ يكون الاكـتظاظ السُّكَانِـي مَبْعَثًا لِلثَّوْرَاتِ وَٱلاضْطِرَابات في البلاد ؟

4 - حَدِّدِ ٱلْعَلاَقَةَ الثُّنَائِيَّةَ بَيْنَ تَزَايُدِ السُّكَّانِ وَنَقْصِ ٱلْمَوَادِّ ٱلْغِذَائِيَّةِ - انطلاقا من النّصّ - وَبَيِّن خُطُورَتَهَا على مستقبل الانسان .

غَرِيبٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ

غَرِيبٌ تُشِلُّ الثَّوَانِي خُطَاي ،
وَفِي دَاخِلِي ذِكْرَيَاتٌ حَزِينَهْ ،
بَدَتْ تَسْتَفِيقُ وَرَاءَ دِمَايْ
وَتَرْفَعُ عَنِّي حِجَابَ السَّكِينَه .
طَرِيقٌ طَوِيل ،
وَكَمْ ضَاعَ قَلْبِي هُنَا مِنْ غَرِيبٍ
أَضَلَّ السَّبِيل
وَأَسْلَمَ وِجْهَتَهُ لِلْغُرُوبِ ،
تَرَكْتُ ٱلْهَوَى وَالشَّذَا [1] وَالنَّخِيل
لِأَضْرِبَ فِي ٱلْأَرْضِ طَاوِي ٱلْحَشَا [2] .
فَقِيرٌ مِنَ ٱلْحُبِّ ، قَلْبِيَ قَفْرٌ
تَنَاوَحُ فِيهِ رِيَاحُ ٱلْمَسَا .
رَكَضْتُ ، تَطَلَّعْتُ لِلْمُسْتَحِيل
شَرِبْتُ الدُّمُوع .
وَقَطَّعْتُ لَيْلَ الشِّتَاءِ الثَّقِيل
وَعِنْدَ جِبَالِ ٱلْجَلِيد
طَرَحْتُ كِسَائِي
وَبِتُّ كَطَيْرٍ شَرِيد
بِحُضْنِ ٱلْعَرَاء .

وَكَمْ مَرَّة كُنْتُ فِيهَا أحِسُّ
بِأَنِّي صَغِير
كَأَصْغَرِ شَيْء تَرَاهُ ٱلْعُيُون
وَأَنِّي نَسْغٌ [3] حَقِير
يَجُوبُ الشَّوَارِعَ طَوْعَ الشُّجُون [4]
وَقَفْتُ أَمَامَ ٱلْمَطَر
كَتِمْثَالِ بُوذَا [5]
شُعَاعٌ رِيَ مَيْتٌ وَقَلْبِي حَجَر
يَمُرُّ بِيَ ٱلْمُتْرَفُونَ سِرَاعًا
وَتَأْكُلُ رُوحِي نُيُوبُ الضَّجَر
فَأَسْأَلُ فِي غُرْبَتِي ٱلْقَاسِيَه
عَنِ الظِّلِّ يَرْقُدُ تَحْتَ الشَّجَر
وَنَبْعَتِنَا ٱلْعَذْبَةِ الصَّافِيَه
وَسَجْعِ ٱلْحَمَائِم وَقْتَ السَّحَرْ
وَ« أَهْلًا » وَ « صُبِّحْتَ بِٱلْعَافِيَه »
يُنَغِّمُهَا كُلُّ ثَغْرٍ عَطِر .
وَقَلَّبْتُ طَرْفِي
فَمَا لَمَحَتْ عَيْنِي ٱلآسِيَه
سِوَى جَبَلٍ بِنْ رُكَامِ ٱلْغَمَام
وَوَقْعِ مِن ٱلأَرجُل ٱلْقَاسِيَه

تُنَبِّه فِي ٱللَّيْلِ صَمْتَ النِّيَام .

مُحْيِي ٱلدِّين خَرِيف
(كلمات للغرباء) تونس 1970

التعريف بالشّاعـــر :

مُحْيِي ٱلدّين خَرِيف : شاعر تونسي مُعاصر . جُلُّ شِعْرِه « رُبَاعِيّات » لَهُ ديوان عُنْوَانُه « كلمات للغرباء » .

الشّـــــرح :

1) الشّـذَا : قُوَّةُ ذَكَاء ٱلرَّائِحَة .
2) طاوِي ٱلحَشَا : فَارِغُ ٱلْبَطْنِ جَوْعَانُ .
3) نَسْغٌ : سَائِل غِذَائِي تَمْتَصُّه الجذور من الأرض وَيَجْرِي في السّاق وَالأوْرَاق بِوَاسِطَة ٱلْعُرُوق وَيَخْرج من الشّجرة إذَا قُطِعَتْ .
4) الشُّجُـون : مُفردها الشَّجَن وهو ٱلهمّ والحُزْن .
5) بُـوذَا : من حكماء الهند (القرن السادس قبل الميلاد) أسّسَ الديانة البُوذِيّة .
6) النُّبْعَـةُ : عَيْنُ ٱلْمَاء .

الاسئلـــــة :

1 - يقومُ القصيدُ على مُقابلةٍ بَيْن إحْسَاس الشّاعر بِٱلْمَرارة الرّاهِنَة ، وَتَذَكُّرِ الماضي السّعيد في مَسْقِط رأسه . حَلِّلْ هَذَيْن ٱلْوَجْهَيْنِ وَأبْرز مَوْقِفَ ٱلشّاعِرِ مِنْهُمَا .
2 - يُعَبِّرُ ٱلشّاعِرُ عَنْ شُعورِ الانسانِ بِالتَّضَاؤُلِ وَالتَّحَجُّرِ وَٱلْحَقَارة في المدينة . أوْضِحْ هَذِهِ ٱلفِكْرَة .
3 - بِمَ يَسْتَعِيضُ الشّاعرُ عَنْ شَقَائِهِ ٱلرّاهِنِ ؟ وَمَا قِيمَةُ ٱلْحُلْمِ وَٱلذِّكْرَى بِالنِّسْبَةِ إلَيْهِ ؟
4 - هَلْ تَعْتَقِدُ أنّ صِدْقَ العاطِفَة ، وَنَغْمَةَ ٱلأسَى الطّاغِيَة عَلَى القصيدِ أكْسَبَاهُ قِيمَةً تَعْبِيرِيَّةً ، وَتَأثِيرًا أكْبَرَ عَلَى ٱلْقَارِيءِ ؟ كَيْفَ ذلك .

حَرَكَةُ تَنَقُّلِ السُّكَّانِ

لَمْ يَشْهَدِ ٱلْعَالَمُ خِلَالَ تَارِيخِهِ ٱلإِنْسَانِيِّ الطَّوِيلِ حَرَكَةَ تَنَقُّلٍ وَهِجْرَةٍ مِنَ ٱلأَرْيَافِ إِلَى ٱلْمُدُنِ ، كَالَّذِي يَحْدُثُ فِي هَذَا النِّصْفِ ٱلأَخِيرِ مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلْعِشْرِينَ . إِنَّ ظَاهِرَةَ ٱلإِقْبَالِ الشَّدِيدِ عَلَى ٱلْمُدُنِ وَٱلْمَنَاطِقِ ٱلْحَضَرِيَّةِ لَمْ تَأْخُذْ مِنْ قَبْلُ حَجْمًا بِالشَّكْلِ ٱلَّذِي هِيَ عَلَيْهِ ٱلآنَ ، وَلَمْ تَصِلْ فِي يَوْمٍ مِنَ ٱلأَيَّامِ إِلَى مُسْتَوَاهَا ٱلْحَالِيِّ .

وَتَقُومُ الدُّوَلُ وَإِدَارَاتُهَا وَأَجْهِزَتُهَا ٱلْمَرْكَزِيَّةُ وَٱلْفَرْعِيَّةُ بِمُعَالَجَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ مُسْتَجِيبَةً بِذَلِكَ لِنَوَامِيسِ [1] ٱلأَخْطَارِ ٱلَّتِي تَدُقُّ مَعَ كُلِّ طَارِقٍ بَابَ ٱلْمَدِينَةِ .

إِنَّهُ خَطَرٌ ظَهَرَ فِي ٱلْغَرْبِ بِشَكْلِهِ ٱلْخَطِيرِ وَبَعْدَ الثَّوْرَةِ الصِّنَاعِيَّةِ ، وَمِنْهُ ٱمْتَدَّ إِلَى دُوَلِ ٱلْعَالَمِ ، فَازْدَادَتِ ٱلْهُوَّةُ [2] بَيْنَ ٱلْمَنَاطِقِ جَغْرَافِيًّا وَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ تَعْرِيَةٌ [3] خَطِيرَةٌ لِلأَرْيَافِ مِنْ عُمَّالِهَا وَمُنْتِجِيهَا ، وَتَحَوَّلَتِ ٱلأَيْدِي الرِّيفِيَّةُ ٱلْمُنْتِجَةُ إِلَى أَفْوَاهٍ جَائِعَةٍ مُسْتَهْلِكَةٍ . وَٱلَّذِينَ يُهَاجِرُونَ عَادَةً هُمُ الشَّبَابُ ، أَصْحَابُ السَّوَاعِدِ ٱلْقَوِيَّةِ ٱلْقَادِرَةِ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ ، وَٱلأَكْثَرُ تَقَبُّلًا لِقُوَى ٱلْعَصْرِ ٱلْمُحَرِّكَةِ ، وَٱلأَكْثَرُ قُدْرَةً عَلَى إِحْدَاثِ التَّطْوِيرِ وَالتَّنْمِيَةِ ، وَهَكَذَا رَاحَ الرِّيفُ يَفْقِدُ أَهَمَّ عِنَاصِرِهِ ٱلنَّشِيطَةِ .

إِنَّ ظَاهِرَةَ التَّحَوُّلِ ٱلْحَضَرِيِّ أَصْبَحَ يُوَاجِهُهَا ٱلْعَالَمُ بِأَجْمَعِهِ بِصُوَرٍ وَدَرَجَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهِيَ أَكْثَرُ وَضُوحًا فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ .

وَمِنْهَا ٱلْقُطْرُ ٱلْعِرَاقِيُّ . فَالتَّطَوُّرُ فِي السَّنَوَاتِ ٱلْمَاضِيَةِ يُؤَكِّدُ أَنَّ ٱلْعَالَمَ يَتَّجِهُ إِلَى التَّحَوُّلِ ٱلْحَضَرِيِّ بِخُطًى ثَابِتَةٍ وَأَكِيدَةٍ وَفِي كُلِّ دَوْلَةٍ يَبْدَأُ فِيهَا التَّحَوُّلُ الاجْتِمَاعِيُّ وَالتَّطَوُّرُ الصِّنَاعِيُّ ، يَبْدَأُ ظُهُورُ هَذَا التَّحَوُّلِ وَيَسْتَمِرُّ بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ تَدْعُونَا إِلَى ٱلْيَقَظَةِ لِمَا لَهَا مِنْ تَأْثِيرٍ مُبَاشِرٍ عَلَى تَطَوُّرِ هَذِهِ ٱلْمُدُنِ وَمُسْتَقْبَلِهَا .

حَيْدَر عبد الرزاق كمونة

(معالجات تخطيطية لظاهرة التحوّل الحضري)

(الموسوعة الصَغيرة) عـد 10 ـ 1978

التعريـف بالكـاتب :

الدكـتور حيدر عبد الرزاق كمونة : كاتب عراقي معاصر . له مقالات عديدة في العلوم الاقتصادية والاجتماعية نشرت بالجرائد والمجلّات منها : « مشاكل مدن القرن العشرين (مجلة النفط والتنميّة عدد 3 سنة 1976 والتحوّل الحضري وتأثيره على تخطيط المدن في القطر العراقي . (جريدة الجمهورية 26 ـ 4 ـ 1976)

الشـــرح :

1) نَوَامِيس الأخطار : أَسْرَارُهَا وَخَفَايَاهَا وَجُذُورُهَا .

2) الهُوَّةُ : ما ٱنْهَبَطَ مِنَ ٱلأَرْضِ ـ وَالمعنى هنا : ٱلْفَارِقُ ٱلْكَبِيرُ ـ الفَاصِلُ .

3) تَعْرِيَةُ ٱلأَرْيَافِ : إِهْمَالُهَا وَعِنْدَئِذٍ تُصْبِحُ أَرْضًا لاَ تُنْبِتُ .

الاسئلـــة :

1 - استخرج من النَص ما يَنْجَرُّ عَنْ عَدَمِ تَنَاسُقِ تَوْزِيعِ السُّكَّانِ بِبِلاَدٍ مَّا .

2 - يَرَى الكاتِبُ أَنْ حركةَ النُّزوح تابِعَةٌ لكثرة المصانع بالمدن . فهل تشاطِرُه هذا الرَّأيَ ؟ لِمَاذَا ؟

3 - يكاد يُجْمِعُ عُلماءُ الاقْتِصَاد عَلَى أَنَّ مُغَادَرَةَ الأَرْيَافِ تُشْكِّل خَطَرًا مُهَدِّدًا .

أ - فِيمَ يَتَجَلَّى ذلك ٱلْخَطَرُ ؟

ب - هَلْ تَرَى طَرِيقَةً نَاجِعَةً لِمُجَابَهَتِهِ ؟

آلامُ السِّنْدَبَادِ

(مُهْدَاةٌ إلَى عَمَلَتِنَا في ٱلْخَارِج)

– 1 –

حَطَّ الظَّلَامُ عَلَى بَارِيسَ ، وَٱنْتَشَرَتْ ... أَضْوَاؤُهَا ، فَإِذَا بِٱلْقَلْبِ يَضْطَرِمُ [1]
وَٱرْتَدَّ بِي ٱلْفِكْرُ نَحْوَ الشَّرْقِ مُنْطَلِقًا ... أَطْوِي ٱلْبِحَارَ ، وَمَا تَهْتَزُّ لِي قَدَمُ
إِنِّي لَفِي غُرْبَةٍ تَشْتَدُّ قَسْوَتُهَا ... لَيْلًا عَلَيَّ ، فَأَقْسُو ثُمَّ أَنْهَزِمُ ،
لِي صِبْيَةٌ قُوتُهُمْ مِنْ غُرْبَتِي أَبَدًا ... أُفْدِيهِمُ ، مَاجَرَى وَسْطَ ٱلْعُرُوقِ دَمُ

* * *

لَفَّ الظَّلَامُ قُرَانَا وَهْيَ هَادِئَةٌ ... كَمْ مُعَدِمٍ [1] فِي هُدُوءِ النَّوْمِ يَبْتَسِمُ
وَٱلْحُلْمُ يَعْذُبُ فِي ٱلْوَاحَاتِ مَا خَفَقَتْ ... قَلْبَ السَّمَاءِ نُجُومٌ ، فَانْتَشَتْ ظُلَمُ
وَٱنْهَالَ سَيْلٌ مِنَ الآمَالِ يَغْمُرُنَا ... يَغْزُو الصُّدُورَ شَتَاتًا ثُمَّ يَلْتَئِمُ
حَتَّى إِذَا صَارَ «بَابُ ٱلْعَرْشِ» مُنْبَلِجًا ... هَدَّ الصَّبَاحُ صُرُوحًا وَانْقَضَى ٱلْحُلُمُ

* * *

أَرْسَلْتُ مَالًا إِلَى أَهْلِي ، فَأَيْقَظَنِي ... صَوْتٌ مِنَ ٱلأَهْلِ ، فِي ٱلأَعْمَاقِ يَحْتَدِمُ [3]
إِنِّي أَرَى وَالِدِي ، وَالبِشْرُ يَغْمُرُهُ ... عِنْدَ ٱلْبَرِيدِ ، وَفِي ٱلْعَيْنَيْنِ يَرْتَسِمُ ،

* * *

– 2 –

أَبْشِري أُمَّ ٱلْحُسَيْنِ ... وَاذْفِنِي ٱلْمَاضِي ٱللَّعِينِ
وَلْيَنُرْ وَجْهٌ حَزِينٌ ... هَدَّهُ عِبْءُ السِّنِينِ
مَا ٱلأَسَى إِلَّا لِحِينِ

هَلّلِي عِنْـدَ ٱلْمَسَـــاء وَاحْمَدِي ، رَبَّ السَّمَـــاء
انْقَضَى عَهْدُ الشَّقَـاء فَامْلَئِـي ٱلْكَوْنَ دُعَاء
لِابْنِنَا البَـرِّ ٱلْحُسَيْن

* * *

– 3 –

صَوْتٌ مِنَ الشَّرْقِ يُشْجِينِي تَرَدُّدُهُ صَوْتُ ٱلْمُؤَذِّن عِنْدَ ٱلْفَجْرِ يَقْتَحِمُ
صَمْتَ ٱلْمَنَازِلِ ، فِي أَعْمَاقِ غَفْوَتِهَا ، فِـي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَانَا كُلُّهَا قِـدَمُ
إِنِّـي لَيَمْلَؤُنِـي فِـي خَفْقِ خَـاطِـرَةٍ عِنْدَ الصَّلَاةِ صَبَاحًا مِنْ أَبِـي نَـغَـمُ
يَتْلُو التَّسَابِيحَ وَٱلْقُرْآنَ مِنْ زَمَـنٍ لَمْ يَثْنِه عُمْرُهُ نُوْمٌ وَلَا سَقَـــمُ

* * *

طَالَ ٱلْفِرَاقُ ، أَيَا حُبِّي ، وَأَرَّقَـنِـي فِي وَحْدَتِي هَاجِسٌ[4] ،واشْتَدَّ بِي الأَلَمُ
أَحْيَا هُنَا جَسَدًا والرُّوحُ فِي بَلَـدِي ضَاقَ ٱلْفَضَاءُ وَإِنِّي ٱلْمُنْهَكُ ٱلْبَـرِمُ [5]
هَلْ أَسْتَطِيعُ خِيَارًا ؟ لَا أَرَى بَدَلًا ، الرِّزْقُ أَفْضَلُ يَانَفْسِي أَمِ ٱلْعَدَمُ ؟

* * *

سَلْوَايَ أَنِّي عَلَى طُولِ ٱلْفِـرَاقِ قِوَامُ الصِّبْيَةِ ٱلْغُرِّ[6] مَنْفِيًّا فَأَكْتَتِـمُ
أَغْدُو إِلَى عَمَلِي ، وَالصَّمْتُ يَأْكُلُـنِـي كَمْ لَاجِـيءٍ بِـأَكُولِ الصَّمْتِ يَعْتَصِمُ
إِنِّي الشَّرِيدُ وَمَا لِـي لَحْظَةٌ دَعَـةٍ حَتَّى يَهُدَّ عِظَامِي الصَّمْتُ وَٱلْهَرَمُ
لَكِنَّ لِـي أَمَلًا فِي مَوْطِنِـي أَبَـدًا تَزْهُو ٱلْحَيَاةُ بِهِ يَوْمًا وَتَنْتَظِـمُ

علـي عـــارف
(أبعـاد) تونس 1971

التّعريـف بالشّاعـر :

علي عـارف : أسْتَاذ في ٱلفِيزِيَا وشَاعر تونسي مُعاصر له ديوان عنوانه : « أبعاد » .

الشّـرح :

1) يضْطَرِمُ يَشْتَعِلُ .
2) ٱلْمَعْدِمُ يُقَالُ أعْدَمَ ـ الرَّجُلُ أي أفْتَقَرَ . فهو مُعْدِمٌ .
3) يَحْتَدِمُ يَشْتَدُّ .
4) هَاجِسٌ : يجمع على هَواجِس وهو مَا وقع في خلدك .
5) البَرِم صِفَةٌ مُشَبَّهةٌ باسم الفاعل من برم أي سَئِمَ وضجر .
6) الصبية الغُرُّ : مفردها أغَرُّ ومُؤَنَّثها غَرَّاءُ ومعناها الحَسَنُ والجميل من كلّ شيء .

الاسئلـــة :

1 - ما سَبَبُ إحساس الشّاعر بِغُرْبَتِه ٱلْقَاسِيَة ؟
2 - بَيِّنْ دَوْرَ ٱللَّيْل في إيقَاظِ أحْلاَمِ الشَّاعِرِ . وَحَدِّدِ الصُّوَرَ الطَّاغِيَةَ عَلَى هَذِهِ ٱلأحلام ؟
3 - يُعَبِّرُ الشَّاعِر في القصيد عن حالة منَ التَّمَزُّقِ بين رَغْبَتِه في لِقاء أهْلِهِ وَوَطَنِهِ . وبين ضرورة اكتساب الرِّزْق . فهل نجح في تصوير هذه الحالة التي يَعِيشُهَا وكيف ؟
4 - هل ترى أنّ القصيدَ يُعبّرُ عن واقع كُلّ مُهَاجِرٍ ؟ ما هي مقوّماتُ هذا ٱلْوَاقِع ؟

نُـــزُولُ الشَّهْبَـــاء بِٱلْمَدِينَةِ

عَاشَتْ دَهْرًا فِي « عِشَّةٍ » بِبَعْضِ أَطْرَافِ قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ وَسَطَ حُقُولٍ كَثِيرَةٍ وَاسِعَةٍ ، لَا تَمْلِكُ أُسْرَتُهَا مِنْهَا شَيْئًا ، وَلَا تَعْرِفُ مِنَ الدُّنْيَا سِوَاهَا .

مَاتَتِ ٱلْأُمُّ ، أَمَّا ٱلْأَبُ فَاشْتَغَلَ « خَمَّاسًا » [1] أَوْ « مُكَارِيًا » [2] حَسَبَ ٱلْحَالِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ... وَحَسَبَ حَاجَةِ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ لَهُ ، وَلَكِنَّهُ ٱسْتَطَاعَ أَنْ يُوَفِّرَ لِابْنِهِ ٱلْأَكْبَرِ وَٱلْوَحِيدِ قِسْطًا مِنَ التَّعْلِيمِ مَكَّنَهُ فِي ٱلنِّهَايَةِ مِنَ ٱلْحُصُولِ عَلَى وَظِيفٍ صَغِيرٍ بِٱلْعَاصِمَةِ .

أَرْسَلَ ٱلِابْنُ فِي طَلَبِ أُسْرَتِهِ لَمَّا ٱسْتَقَرَّ أَمْرُهُ بِٱلْمَدِينَةِ ٱلْكَبِيرَةِ ... وَكَانَ عَلَى ٱلْأَبِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَمِنْ هُنَا بَدَأَتْ مَأْسَاتُهُ . لَمْ يَتَصَوَّرْ نَفْسَهُ يَحْيَا بَعِيدًا عَنْ هَذِهِ ٱلْأَرْضِ وَلَوْ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ مِنْهَا شَيْئًا ... لَمْ يَسْهُلْ عَلَيْهِ أَنْ يَقْطَعَ ٱلصِّلَةَ بِهَا ... أَنْ يَتْرُكَهَا هَكَذَا وَيَمْضِي إِلَى حَيْثُ لَا يَدْرِي ... أَنْ يَرْتَمِيَ مِنْ قَرَارٍ بُحَيْرَتِهِ الآمِنَةِ إِلَى حِضْنِ ٱلْمَدِينَةِ ٱلْكَبِيرَةِ ... هَذَا ٱلْبَحْرِ الزَّاخِرِ ٱلَّذِي لَا يَعْرِفُ عَنْ أَسْرَارِهِ وَتَقَلُّبَاتِهِ شَيْئًا .

وَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ مِرَارًا . مَا ٱلَّذِي يَشُدُّهُ هُنَا ؟ أَهَذَا ٱلْمَحْصُولُ الضَّئِيلُ ؟ لَكِنْ كَيْفَ سَيَعِيشُ هُنَاكَ ؟ أَيَبِيعُ ٱلْمَحْصُولَ وَيَأْخُذُ مَعَهُ ثَمَنَهُ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ؟ وَهَلْ تَبْقَى النُّقُودُ إِذَا لَمْ يَسْتَثْمِرْهَا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَزَلَ بِهَا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ؟ وَمَاذَا يَفْعَلُ لَوْ قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَعُودَ ... أَنْ يَبْدَأَ مِنْ جَدِيدٍ ؟

ٱنْقَضَى مَوْسِمُ ٱلْحَصَادِ ... وَأَخَذَ ٱلأَبُ حِصَّتَهُ [3] مِنْ صَاحِبِ ٱلأَرْضِ ، فَلَمْ يَعُدْ لَدَيْهِ مَا يَتَعَلَّلُ بِهِ لِتَأْجِيلِ قَرَارِ الرَّحِيلِ . وَفِي يَوْمٍ قَائِظٍ حَزَمَ أَمْرَهُ ، وَنَزَلَ إِلَى سُوقِ ٱلْقَرْيَةِ بِكَامِلِ مَا جَنَاهُ مِنَ مَجْهُودِ سَنَةٍ كَامِلَةٍ ... وَعَادَ فِي ٱلْمَسَاءِ يَجُرُّ بَقَرَةً شَابَّةً شَهْبَاءَ ، تَلْمَعُ عَيْنَاهَا فُتُوَّةً وَنَشَاطًا ... وَتَلْمَعُ عَيْنَاهُ زَهْوًا وَٱرْتِيَاحًا .

ٱلأَبُ وَالصَّبِيَّةُ وَٱلْبَقَرَةُ الشَّهْبَاءُ يَدْخُلُونَ ٱلْحَيَّ ، وَيَتَوَغَّلُونَ فِي أَزِقَّتِهِ ، وَيَطْرُقُونَ بَابَ ٱلاِبْنِ ٱلْمُوَظَّفِ بِٱلْعَاصِمَةِ .

رَحَّبَ ٱلاِبْنُ بِأَبِيهِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ... لَكِنْ نَظَرَاتِهِ إِلَى ٱلْبَقَرَةِ ٱلشَّهْبَاءِ كَانَتْ تَقُولُ أَشْيَاءَ . وَفِي نَفْسِهِ أَنْ يَتْرُكَ ٱلأَمْرَ لأَبِيهِ يَتَدَبَّرُ تَصْرِيفَهُ حَسَبَ مَا يَتَوَفَّرُ لَهُ فِي ٱلظُّرُوفِ ٱلْجَدِيدَةِ .

عبد الواحد براهم
(مُرَبَّعَات بلاستيك) تونس 1976

التّعريـــف بالـكاتب :

عبد الواحد براهم : ولد ببنزرت سنة 1933 ، عمل بالتّدريس ثُمَّ انتقل إلَى التّنشيط الثقافي ، يشتغل منصب رئيس مصلحة بالشركة التّونسية للتّوزيع ، وسكرتير تحرير مجلّة « الفكر » . والمدير الاداري لاتّحاد الكتّاب التّونسيّين .

لـه : « في بلاد كسرى » ـ « ظلال على الأرض » و « مربعات بلاستيك » .

الشّـــرح :

1) الخَمَّـاس : هو الذي يعمل مقابلَ ٱلْخُمُسِ مِمَّا تُنْتِجُه الأرض التي يخدمها .
2) المُكَاري : الذي يعمل مُقَابِلَ أُجْرٍ .
3) الحِصَّة : ج حِصَص ، وَهُوَ النَّصيب .

الأسئلـــــة :

1 - عيّن مَراحِل النّصّ الأساسيّة .

2 - ما سَبَبُ تَرَدُّدِ الشّيخ في النّزوح إلى المدينة ؟

3 - كانَتْ نَظَراتُ الإبْنِ إلى البقَرة الشّهْباء تَقُولُ أشْيَاء . تُرَى مَا عَسَى أنْ يَكُونَ فَحْوَاهَا ؟

نِـدَاءُ ٱلْـمَـرَاعِـي ٱلْـبَـعِـيـدَةِ

بَـعْـدَ أَيَّـامٍ قَـلِـيـلَـةٍ بَـدَأَ ٱلْـعُـسْـرُ ، إِذْ ثَـقُـلَـتِ الظُّـرُوفُ ٱلْـجَـدِيـدَةُ عَـلَـى ٱلْـفَـلَّاحِ ٱلشَّـيْـخِ وَضَـاقَـتْ بِـهَـا نَـفْـسُـهُ . كَـانَ يَـخْـرُجُ صُـحْـبَـةَ ٱلْـبَـقَـرَةِ كُـلَّ يَـوْمٍ مُـنْـذُ ٱلـصَّـبَـاحِ ٱلْـبَـاكِـرِ إِلَـى أَطْـرَافِ ٱلْـمَـدِيـنَـةِ فَـلَا يُـصِـيـبُ لَـهَـا مِـنَ ٱلْـقُـوتِ وَٱلْـعَـلَـفِ إِلَّا ٱلـتَّـافِـهَ ٱلْـقَـلِـيـلَ ... ثُـمَّ يَـعُـودُ بِـهَـا آخِـرَ ٱلْـعَـشِـيِّ وَاهِـنَـةً [1] ضَـامِـرَةَ [2] ٱلْـبَـطْـنِ ، فَـيُـسَـوِّي لَـهَـا مَـضْـجَـعًـا فِـي سَـقِـيـفَـةِ ٱلْـبَـيْـتِ بِـبَـعْـضِ ٱلْـهَـشِـيـمِ وَيُـسَـوِّي لِـنَـفْـسِـهِ مَـضْـجَـعًـا قُـرْبَـهَـا ... وَيَـبِـيـتَـانِ هُـنَـاكَ كَـئِـيـبَـيْـنِ يَـحْـلُـمَـانِ بِـذِكْـرَى ٱلْـمَـرَاعِـي ٱلْـبَـعِـيـدَةِ إِلَـى صَـبَـاحِ ٱلْـيَـوْمِ ٱلْـمُـوَالِـي .

وَقَـبْـلَ ٱلْـجَـمِـيـعِ يَـنْـهَـضُ ٱلْـفَـلَّاحُ ٱلشَّـيْـخُ فَـجْـرًا فَـيُـزِيـلُ كُـلَّ مَـا فَـرَشَـهُ فِـي ٱلْـمَـسَـاءِ لِـيَـنْـسَـرِحَ ٱلـطَّـرِيـقُ إِلَـى ٱلْـبَـابِ ... وَيَـخْـرُجُ جَـارًّا بَـقَـرَتَـهُ إِلَـى أَطْـرَافِ ٱلْـمَـدِيـنَـةِ مِـنْ جَـدِيـدٍ .

ثُـمَّ كَـانَـتْ خُـصُـومَـاتُ ٱلْـجِـيـرَانِ مِـنْ أَجْـلِ الرَّوَائِـحِ ٱلَّـتِـي لَـمْ تَـعْـتَـدْ عَـلَـيْـهَـا أُنُـوفُـهُـمُ الرَّقِـيـقَـةُ قَـبْـلَ مَـجِـيءِ ٱلْـبَـقَـرَةِ ... وَمُـضَـايَـقَـاتُ صِـبْـيَـةِ ٱلْـحَـيِّ ... وَمُـلَـاحَـقَـةُ حُـرَّاسِ ٱلْـجَـنَـائِـنِ وَخَـدَمِ ٱلْـبُـيُـوتِ ٱلَّـتِـي تَـقْـتَـرِبُ مِـنْـهَـا ٱلْـبَـقَـرَةُ ٱلشَّـهْـبَـاءُ ٱلْـبَـرِيـئَـةُ ... مِـمَّـا قَـلَـبَ حَـيَـاةَ ٱلْأَبِ إِلَـى جَـحِـيـمٍ أَضَـافَـتْ إِلَـيْـهِ حَـطَـبًـا جَـدِيـدًا تَـلْـمِـيـحَـاتُ ٱبْـنِـهِ ٱلْـمُـوَظَّـفِ بِـوُجُـوبِ التَّـخَـلُّـصِ مِـنَ ٱلْـبَـقَـرَةِ إِنْ عَـاجِـلًا أَوْ آجِـلًا . أَلَـمْ يَـفْـقِـدْ جُـزْءًا هَـامًّـا مِـنِ ٱحْـتِـرَامِ أَهْـلِ ٱلْـحَـيِّ لَـهُ مِـنْ يَـوْمِ مَـجِـيءِ هَـذِهِ ٱلـدَّابَـةِ ٱللَّـعِـيـنَـةِ ؟ ...

أمّا المِحْنَةُ الكُبْرَى فكانَتْ يَوْمَ أمْسَكَ بَعْضُ أعْوانِ البَلَدِيَّةِ المِقْوَدَ مِنْ يَدِ الأبِ يُرِيدُونَ تَطْبِيقَ الحَجْزِ عَلى البَقَرَةِ . يَوْمَها بَلَغَتِ المَأساةُ قِمَّتَها ، ورَأتِ الأُسْرَةُ الفَلّاحَ العَجُوزَ يَبْكِي لأوّلِ مَرَّةٍ ... ويَوْمَها كانَتْ نَظْرَةُ الابْنِ لأبِيهِ حازِمَةً صارِمَةً وتَجاوَزَتْ تَلْمِيحاتُهُ حُدُودَ الحَدِيثِ الصَّرِيحِ .

فِي فَجْرِ اليَوْمِ المُوالِي أيْقَظَ الأبُ ابْنَتَهُ والبَسَها « قَشّابِيَتَهُ » الصُّوفِيَّةَ الخَشِنَةَ ، ثُمَّ جَمَعَ كَوْمَةَ الهَشِيمِ الَّتِي نَضَّدَها لِلبَقَرَةِ ، وأمَرَ الصَّبِيَّةَ باتِّباعِهِ عَلى خُطَواتٍ وَراءَها لِتَحُثَّها بالعَصا الصَّغِيرةِ كُلَّما تَوانَتْ فِي المَسِيرِ وعَادَ الجَمِيعُ راجِلِينَ إلَى « عِشَّتِهِم » القَدِيمَةِ الرّابِضَةِ بِأطْرافِ قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ صَغِيرَةٍ ، وَسَطَ حُقُولٍ واسِعَةٍ لا يَمْلِكُونَ مِنْها شَيْئًا ، لَكِنَّ لَهُمْ فِيها مَرْعًى خَصِيبًا وطُمَأنِينَةً تُعِيدُ إلَى نُفُوسِهِمْ نَكْهَةَ الحَياةِ مِنْ جَدِيدٍ .

غَيْرَ أنَّ البَقَرَةَ الشَّهْباءَ الَّتِي جاءَتْ مِنَ السُّوقِ يَوْمًا تَلْمَعُ عَيْناها فُتُوَّةً ونَشاطًا شاخَتْ بِسُرْعَةٍ وَغاضَ شَبابُها مِنْ أثَرِ ما نَهَكَتْها الرِّحْلَةُ وأيّامُ الجُوعِ بالمَدِينَةِ ، فَلَمْ تَتَقاوَ بَعْدَها أبَدًا ، حَتَّى أنَّ الشِّتاءَ لَمْ يَحُلَّ إلّا وَقَدْ قَضَتْ نَحْبَها .

يَدِي عَلى خَدِّي ... وَعَيْنايَ عَلى غُضُونِ [3] العَجُوزِ المُرَبِّيَةِ وتَلافِيفِ [4] جِيدِها الأجْعَدِ . وأنا أسْألُ ،

- وماذا صَنَعَ أبُوكِ ؟

غَامَتْ عَيْنَاهَا بِسُرْعَةٍ ، وَقَالَتْ ،
- مَاتَ بَعْدَهَا بِأُسْبُوعٍ وَاحِدٍ .

عَبْدُ ٱلْوَاحِد براهـــم
(مربعات بلاستيك) تونس 1976

الشـــــرح :

1) وَهَنَ يَهِنُ وَهْنًا ، ضَعُف فِي الأمر أو العمل أو البدن . فَهُوَ وَاهِنٌ .
2) ضَـامِـرٌ ، مِنْ ضَمر يضمر ضمورا ، هزل وَدَقَّ وَقَلَّ لَحْمُهُ .
3) الغُضُون ، مفردها الغُضْن ، كُلُّ تَجَعُّدٍ وَتَثَنٍّ فِي جِلْدٍ أَوْ ثَوْبٍ .
4) التَّلَافِيفُ ، مَا تَلَفَّفَ من الجلد أو الأمْعَاء وَٱلْتَوَى بعضُه على بعض .

الاسئلـــــة :

1 - هل ترى أنّ النّصّ يصوّر الفَوَاصِلَ ٱلْمَوْجُودَة بَيْنَ الْبِيئَتَيْن ؟ اذكرها .
2 - إذَا ٱعْتَبَرْنَا البَقَرَةَ رَمْزًا . فَمَا يَعْنِي التَّمَسُّكُ بِهَا والمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا ثُمّ مَوْتُهَا ؟
3 - إلَى أيّ مَدًى يُصوّرُ ٱلنّصُّ مَشَاكل اجتماعيّة وإنسانيّة ؟ دَعّمْ رأيك بِأدِلّةٍ .

السُّكْنَى وَالْعُمْرَانُ

لاَ يَسْكُنُ الأَقَالِيمَ الْجَافَّةَ إِلاَّ جُزْءٌ صَغِيرٌ مِنْ سُكَّانِ الْعَالَمِ . فَمَعَ أَنَّ الصَّحَارِيَ تَشْغَلُ 32 % مِنْ سَطْحِ الأَرْضِ لاَ يَسْكُنُهَا الآنَ إِلاَّ 81 مليُونٌ وَ 4 % مِنْ مَجْمُوعِ سُكَّانِ الْعَالَمِ . لأَنَّ قِلَّةَ الْمَاءِ وَالْخَيْرَاتِ تُحَدِّدُ عَدَدَ نُفُوسِ الْجَمَاعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي تَتَمَكَّنُ أَنْ تَعِيشَ فِي هَذِهِ الأَقَالِيمِ ، وَنَجِدُ فِيهَا عَلاَقَةً بَسِيطَةً بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالأَرْضِ لأَنَّ الْمُشْكِلَةَ الأَسَاسِيَّةَ تَرْجِعُ إِلَى عُنْصُرٍ وَاحِدٍ هُوَ الْمَاءُ .

وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَصِلُ إِلَى الْوَاحَاتِ - وَهِيَ الأَصْقَاعُ [1] الصَّحْرَاوِيَّةُ الَّتِي يَتَوَفَّرُ فِيهَا الْمَاءُ - نَرَاهَا مِنْ أَكْثَرِ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ اكْتِظَاظًا بِالسُّكَّانِ . فَكَثَافَةُ [2] السُّكَّانِ فِي وَادِي النِّيلِ تَصِلُ إِلَى 1000 نَسَمَةٍ لِكُلِّ مِيلٍ [2] مُرَبَّعٍ . وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى التَّارِيخِ نَجِدُ أَنَّ الْبِقَاعَ الرَّطْبَةَ مِنَ الصَّحْرَاوَاتِ كَانَتْ مَسْكُونَةً بِعَدَدٍ مِنَ الْبَشَرِ يَتَنَاسَبُ مَعَ كَمِيَّةِ الْمَاءِ الدَّائِمَةِ فِيهَا .

وَلِلْحَضَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ أَسَالِيبُ مُتَنَوِّعَةٌ فِي الاِسْتِفَادَةِ مِنَ الْمَاءِ فِي الصَّحْرَاوَاتِ . لِذَلِكَ نَرَى ارْتِفَاعَ وَانْخِفَاضَ كَثَافَةِ السُّكَّانِ فِي بَعْضِ الصَّحَارِي مَعَ تَغَيُّرِ تِلْكَ الأَسَالِيبِ .

إِنَّ قِلَّةَ الْمَاءِ فِي الصَّحْرَاوَاتِ وَانْخِفَاضَ دَرَجَةِ الْحَرَارَةِ فِي الْمَنَاطِقِ الْقُطْبِيَّةِ تُحَدِّدُ الآنَ عَدَدَ السُّكَّانِ فِيهَا . وَلَكِنْ هَلْ سَتَسْتَمِرُّ هَذِهِ الْحَالَةُ إِلَى الأَبَدِ ؟ وَهَلْ سَوْفَ تُحَدِّدُ طَبِيعَةُ الأَرْضِ إِمْكَانِيَّةَ السُّكْنَى وَالْعُمْرَانِ فِي تِلْكَ الأَصْقَاعِ ؟ لاَ يُمْكِنُ أَنْ

نُجيبَ عَلى مِثْلَ هَذِهِ ٱلأَسْئِلَةِ بِالإيجَابِ . لأنَّ ٱلبَابَ مَفْتُوحٌ لِلْعَقْلِ ٱلبَشَرِيِّ لإيجَادِ حُلُولٍ لِمَشَاكِلِ الطَّبِيعَةِ وَسَوْفَ يَتَمَكَّنُ ٱلعِلْمُ مِنْ كَشْفِ أَسَالِيبَ وَوَسَائِلَ كَٱلْمَطَرِ الصِّنَاعِيِّ لِتَقْلِيلِ شِدَّةِ ٱلْجَفَافِ فَيحْتَملُ أَنْ يَسْتَوْطِنَ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ فِي الصَّحْرَاوَاتِ وَٱلْمَنَاطِقِ القُطْبِيَّةِ جَمَاعَاتٌ بَشَرِيَّةٌ أَكْثَرَ عَدَدًا وَأَكْتِظَاظًا مِنْهَا فِي ٱلوَقْتِ ٱلحَالِيّ .

نـــاجي عبـــاس
من مجلة الاستاذ كلية التربية بجامعة
بغداد ـ المجلد التّاسع ـ 1961

التعـريف بالـــكاتب :

ناجي عبّاس : أستاذ جامعي يدرّس بكلّية التّرْبيّة في جَامِعَةِ بَغْدَاد .

الشّـــــرح :

1) ٱلأَصْقَـاع : م : صَقْع ، وَهْيَ النَّاحِيَة .
2) ٱلكَثَافَةُ : كَثُف ـُ كَثَافَة ، كَثُرَ .
3) ٱلمِيلُ : أَرْبَعَةُ آلاف ذِرَاع .

الاسئلـــــة :

1 – أَلِفَ الانسانُ الحياةَ في ٱلْمَنَاخ ٱلْبَحْري وَٱبْتَعَدَ عن الصحراء . فهل ترى لذلك مُوجِبًا ؟
2 – إذَا كانت الصحراء تَحْتَلُّ ثُلُثَ سَطْحِ ٱلأرض فَمَا هو دَوْرُ الانسان تُجَاهَهَا وهل تقبل استسلامه أمام النقص الضَّرُوري لحياته فيها ؟
3 – إذَا تَزَايَدَ عَدَدُ سُكَّانِ ٱلأَرْضِ وَضَاقَتْ هِذِهِ عَنِ ٱسْتِيعَابِهِمْ فَمَا هُوَ الحَلُّ المناسِبُ في نَظرك لتلافي هَذِهِ ٱلْمُشْكِلة ؟

أزمـــة الإسكـــان

إنَّ مُشْكِلَةَ الإسْكَانِ تَجَلَّتْ عَلَى حَقِيقَتِهَا فِي زَمَانِنَا هَذَا ، وَلَكِنَّ بَوَادِرَهَا [1] ظَهَرَتْ قَبْلَ هَذَا الْقَرْنِ ، وَهِيَ تُهَدِّدُ الْبَشَرِيَّةَ كُلَّمَا تَقَدَّمَ بِهَا الزَّمَنُ .

يَقُولُونَ إنَّ مُعْظَمَ مَشَاكِلِ الإنْسَانِ وَلِيدَةُ الإنْسَانِ نَفْسِهِ ، وَكُلَّمَا تَقَدَّمَ فِي مَدَارِجِ الْمَدَنِيَّةِ وَالرَّفَاهِيَّةِ ، دَفَعَ الثَّمَنَ مِنْ سَعَادَتِهِ . فَمَثَلاً كَانَ الإنْسَانُ فِي الْمَاضِي يَسْكُنُ الْقُرَى وَالأَرْيَافَ ، وَلاَ يَنْعَمُ بِمَا يَنْعَمُ بِهِ إنْسَانُ الْيَوْمِ مِنْ وَسَائِلِ الرَّفَاهِيَّةِ الْمَادِّيَّةِ . وَلَكِنَّهُ كَانَ هَادِيءَ الْبَالِ مُطْمَئِنَّ الْحَالِ لاَ يَشْعُرُ بِمِثْلِ الْقَلَقِ وَالْخَوْفِ الَّذِي نَشْعُرُ بِهِ الْيَوْمَ .

كَانَ مِنْ أَبْرَزِ النَّتَائِجِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّوْرَةِ الصِّنَاعِيَّةِ الَّتِي أَجْتَاحَتْ [2] أُورُوبَا فِي الْقُرُونِ الثَّلاَثَةِ الْمَاضِيَةِ هِجْرَةُ السُّكَّانِ مِنَ الرِّيفِ إلَى الْمُدُنِ ، حَيْثُ الأَعْمَالُ مُتَوَفِّرَةٌ وَالأُجُورُ مُرْتَفِعَةٌ . وَنَجَمَ [3] عَنْ هَذِهِ الْهِجْرَةِ أَنِ ازْدَحَمَتِ الْمُدُنُ بِسُكَّانِهَا ، فَارْتَفَعَتْ أُجُورُ الْمَسَاكِنِ لِشِدَّةِ الطَّلَبِ عَلَيْهَا وَتَنَاقُصِ الْمَعْرُوضِ مِنْهَا . فَسَكَنَ الْوَافِدُونَ مِنَ الْعُمَّالِ فِي الأَحْيَاءِ الْفَقِيرَةِ وَتَكَدَّسُوا فِي غُرَفٍ صَغِيرَةٍ ، وَمَسَاكِنَ بَسِيطَةٍ ، فَكَانَ هَذَا بِدَايَةَ ظُهُورِ الأَحْيَاءِ الْفَقِيرَةِ وَالْمُهْمَلَةِ ، وَالَّتِي تَفْتَقِرُ إلَى كَثِيرٍ مِنَ الْخَدَمَاتِ وَالْوَسَائِلِ الصِّحِّيَّةِ ، وَكَانَتِ الأَمْرَاضُ وَالأَوْبِئَةُ تَحْصِدُ الْكَثِيرَ مِنْ سُكَّانِهَا ...

وَلَقَدْ بَلَغَتْ حَرَكَةُ النُّزُوحِ إِلَى ٱلْمُدُنِ فِي ٱلْأَقْطَارِ الصِّنَاعِيَّةِ أَوْجَهَا فِي ٱلْقَرْنَيْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ وَالتَّاسِعِ عَشَرَ ، وَلَكِنَّ حِدَّتَهَا خَفَّتْ ٱلْيَوْمَ حَتَّى كَادَتْ تَتَلَاشَى ، وَنَشْهَدُ ٱلْيَوْمَ فِي بَعْضِ ٱلْبِلَادِ هِجْرَةً مُعَاكِسَةً ، أَيْ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ إِلَى الرِّيفِ ٱلَّذِي يَقْصِدُهُ النَّاسُ هُرُوبًا مِنْ ضَوْضَاءِ ٱلْمَدِينَةِ وَجَوِّهَا ٱلْمَلُوَّثِ ... وَيَخْتَلِفُ ٱلْحَالُ فِي ٱلْبِلَادِ النَّامِيَةِ ، فَهِيَ لَا تَزَالُ تَعْمَلُ فِي الزِّرَاعَةِ وَتَسْكُنُ ٱلْأَرْيَافَ ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ ٱلْهِجْرَةَ مِنَ الرِّيفِ إِلَى ٱلْمُدُنِ قَائِمَةٌ ٱلْيَوْمَ عَلَى أَشَدِّهَا (...) وَهَذَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَزِيدَ الطَّلَبَ عَلَى ٱلْمَسَاكِنِ بِشَكْلٍ لَمْ تَشْهَدْهُ تِلْكَ ٱلْأَقْطَارُ مِنْ قَبْلُ ..

كَانَ مِنْ نَتَائِجِ ٱلنُّزُوحِ ٱلْجَمَاعِيِّ ٱلْهَائِلِ إِلَى ٱلْمُدُنِ أَنْ ضَاقَتْ هَذِهِ ٱلْمُدُنُ بِسُكَّانِهَا وَلَمْ تَعُدِ الْمَسَاكِنُ تَكْفِي لِإِيوَاءِ هَؤُلَاءِ ٱلْوَافِدِينَ ، وَكُلُّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ ٱلدُّخُولِ ٱلْبَسِيطَةِ ٱلَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ بِنَاءَ مَسَاكِنَ خَاصَّةٍ بِهِمْ أَوْ حَتَّى ٱسْتِئْجَارَهَا . فَصَارَ ٱلْعَدِيدُ مِنْهُمْ يَلْجَأُ لِلنَّوْمِ عَلَى ٱلْأَرْصِفَةِ ... هَذَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى ٱلْأَعْدَادِ ٱلْغَفِيرَةِ مِنَ ٱلْعُمَّالِ ٱلَّذِينَ لَجَؤُوا إِلَى بِنَاءِ أَكْوَاخٍ عَلَى أَطْرَافِ ٱلْمُدُنِ وَمَدَاخِلِهَا ... تُشَوِّهُ وَجْهَ ٱلْمَدِينَةِ وَتُكَوِّنُ مَبْعَثَ ٱلْقَذَارَةِ وَوَكْرًا لِلْأَمْرَاضِ وَٱلْأَوْبِئَةِ ...

الدكتور محمد علي الفرّا

(مجلة العربي عدد 206) جانفي 1976

الشـــــرح :

1) بَوَادِرُ الشَّيء : أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنْهُ .
2) اَجْتَاح : جَاحَ يَجُوحُ جَوْحًا . اَجْتَاح على وزن افتعل . والجائحة : البلية والمصيبة .
3) نَجَمَ عَنِ الشيء : نَتَجَ عَنْهُ وَانْجَرّ عنه .

الاسئلـــــة :

1 - بَيِّن النَّتَائِجَ اَلْمُتَرَتِّبَةَ عَنِ الثَّوْرَةِ الصَّناعية في أروبا .
2 - هَلْ يَخْتَلِفُ الحَال بَيْنَ الدّول المتقدمة والنّامية في موضوع الهجْرة والنّزوح ؟ كيف ذلك ؟
3 - أَحْدَثَ النُّزوح الى المدينة مَشَاكِلَ عَدِيدة وخطيرة على المستوى الاجتماعي . حَاوِلْ تَحدِيدَهَا وَإِبْرَازَ خُطُورَتِهَا .
4 - هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ مُجْتَمَعَنَا التّونسي يُعَانِي مِنْ مِثْل هَذِهِ اَلْمَشَاكِل ؟ دَعِّمْ رَأيك بِأَدِلَّةٍ ؟

الزِّيادةُ السُّكانيةُ والإسكانُ

تتمثَّلُ مشاكلُ الإسكانِ في عدمِ توفُّرِ موادِّ البناءِ بالكمياتِ المناسبةِ والنَّقصِ في القوى البشريَّةِ والفنيَّةِ من عمَّالٍ ومهندسينَ بالإضافةِ إلى مشكلةِ نقصانِ الأراضي الصَّالحةِ للبناءِ ...

إنَّ النَّقصَ في المساكنِ وتأثيراتِه الاجتماعيَّةَ خلالَ الثَّلاثينَ سنةً القادمةِ هيَ بدونَ شكٍّ أكبرُ التَّحدِّياتِ [1] وأحدُ المشاكلِ الَّتي تواجهُها الدُّولُ المتقدِّمةُ النَّاميةُ . وقدْ قدَّرتِ الأممُ المتَّحدةُ الزِّيادةَ في السُّكانِ في الثَّلاثينَ سنةً القادمةِ بحوالَيْ 3,5 مليار نسمة . وهذا يعني إنشاءَ 3500 مدينة ، عددُ سكَّانِ كلٍّ منها يقربُ من مليون نسمة . وهذا العددُ يساوي تسعةَ أضعافِ ما بناهُ الإنسانُ من مُدنٍ في مثلِ هذا الحجمِ منذُ بدأَ التَّاريخُ . وإذا افترضْنا [2] أنَّ معدَّلَ العائلةِ الواحدةِ وخصوصًا في دُوَلِ العالمِ الثَّالثِ هوَ ستَّةُ أفرادٍ فإنَّ عددَ المساكنِ الواجبِ بناؤُها خلالَ الثَّلاثينَ سنةً القادمةِ يساوي 600 مليون مسكن ، 80 % منها سوفَ تُبنَى في أقطارِ العالمِ الثَّالثِ .

وهذهِ الأرقامُ توضِّحُ بلا شكٍّ التَّحدِّياتِ ومشاكلَ الإسكانِ وما يتبعُها من خدماتٍ ومرافقَ ، الأمرُ الَّذي يدعو إلى التَّخلِّي عن

ٱلْبِنَاء بِالطُّرُقِ التَّقْلِيدِيَّةِ وَٱتِّبَاعِ أَسَالِيبَ حَدِيثَةٍ وَإِيجَادِ مَوَادَّ جَدِيدَةٍ لِلْبِنَاء حتى يُمْكِنَ تَشْيِيدُ أَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنَ ٱلْمَسَاكِنِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ وَبِأَقَلِّ التَّكَالِيفِ .

عن مجلّة « الصناعة العربيّة »
(السنة الثالثة . العدد 3 . 1977 القاهرة)

الشّـــــرح :

1) التحديّات ، مفردها التحدّي وهو المغالبة وهنا بمعنى المشاكل المستعصيّة التي يكاد يعجز الانسان عن حلّها.
2) وَإِذَا افترضنا ، وإذَا اعتبرنا ...

الاسئلـــــة :

1 - ما هي المشاكِلُ التي تَحُولُ دُونَ تَطَوُّرِ ٱلإِسْكَان ؟
2 - لِمَ كَان النَّقْصُ في المساكن وَتَأْثِيرَاته الاجتماعية أكبرَ التّحديّات وأعْسَرَ المشاكل التي تُوَاجِهُها الدُّوَلُ النَّامِية ؟
3 - ما الذي يَجْعَل ٱلْمُشْكِلَ أكثر حِدَّةً بالنسبة لأقْطَار العالَم الثالث ؟
4 - ما هو الحلّ المُقْتَرَحَ لِلتَّخْفِيفِ من حِدَّة المشكلة ؟ بَيِّنْ رَأْيَكَ الخاصّ بالاعتماد على الواقع الذي تَعِيشُه .

اتّجاهاتُ السُّكّانِ فِي الدُّوَلِ النّامِيَةِ

لَقَدْ تَمَيَّزَتِ الدُّوَلُ النّامِيَةُ قَبْلَ الْحَرْبِ الْعالَمِيَّةِ الثّانِيَةِ ، بِمُعَدَّلاتٍ عالِيَةٍ لِلْمَوالِيدِ وَالْوَفَياتِ وَبِذَلِكَ كانَ لَهَا مُعَدَّلاتٌ مُنْخَفِضَةٌ لِلزِّيادَةِ الطَّبِيعِيَّةِ . فَقَدْ بَدَأَ الانْتِقالُ الدّيمُوغْرافِي بِانْخِفاضٍ سَرِيعٍ فِي الْوَفَياتِ مَا بَعْدَ الْحَرْبِ غَيْرِ مَصْحُوبَةٍ بِانْخِفاضٍ مُماثِلٍ فِي الْمَوالِيدِ ، مِمَّا أَدَّى إِلَى أَنْ تَتَّجِهَ مُعَدَّلاتُ النُّمُوِّ نَحْوَ الازْدِيادِ بِحَيْثُ أَصْبَحَ مُتَوَسِّطُ الْمُعَدَّلِ فِي الْوَقْتِ الْحاضِرِ 8.2 % بَيْنَمَا بَلَغَ الْمُسْتَوَى فِي بَعْضِ الدُّوَلِ أَكْثَرَ مِنَ 3 % .

وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تُوجَدَ اخْتِلافاتٌ واسِعَةٌ نَتِيجَةً لِتَبايُنِ الدُّوَلِ النّامِيَةِ فِي نِقاطٍ مُخْتَلِفَةٍ عَلَى امْتِدادِ الطَّرِيقِ الطَّوِيلِ لِلانْتِقالِ الدّيمُوغْرافِي فِي حِينِ بَقِيَتْ نِسْبَةُ النَّسْلِ وَالْوَفَياتِ بَعْضُهَا مُرْتَفِعَةً . أَمَّا فِي الْبَعْضِ الآخَرِ ، وَمُعْظَمُهَا فِي آسِيَا وَإِفْرِيقِيَا ، فَتَكُونُ نِسْبَةُ النَّسْلِ فِيهَا مُرْتَفِعَةً وَمُعَدَّلُ الْوَفَياتِ أَخَذَ فِي الْهُبُوطِ .

وَلَقَدِ اخْتَلَفَتِ التَّجْرِبَةُ الدّيمُوغْرافِيَّةُ مَا بَعْدَ الْحَرْبِ عَنِ التَّجْرِبَةِ السّابِقَةِ لِلدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي عِدَّةِ نَواحٍ مُهِمَّةٍ .

لَقَدْ كانَ انْخِفاضُ مُعَدَّلِ الْوَفَياتِ خِلالَ الْعِقْدَيْنِ التّالِيَيْنِ لِلْحَرْبِ أَسْرَعَ مِمَّا كانَ عَلَيْهِ الْحالُ قَبْلَهُمَا .

وَهَكَذَا أَصْبَحَتْ مُعَدَّلاتُ النُّمُوِّ فِي الدُّوَلِ النّامِيَةِ الْيَوْمَ أَعْلَى مِمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ فِي أُورُوبَا فِي أَيِّ وَقْتٍ مَضَى .

وَلَمْ يَقْتَصِرِ ٱلِاخْتِلَافُ ٱلْمَذْكُورُ عَلَى الدَّرَجَةِ فَقَطْ بَلْ شَمَلَ النَّوْعِيَّةَ أَيْضًا . هَذَا وَتَفْتَقِرُ ٱلْيَوْمَ كَثِيرٌ مِنَ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ إِلَى ٱلْأَرَاضِي ٱلْفَسِيحَةِ وَٱلْمَوَارِدِ [1] الطَّبِيعِيَّةِ ٱلَّتِي كَانَتْ قَدْ تَوَفَّرَتْ لِمَنَاطِقِ ٱلِاسْتِقْرَارِ ٱلْأُورُبِّي بِحَيْثُ مَكَّنَتْهَا مِنَ ٱلْحِفَاظِ بِسُهُولَةٍ عَلَى مُعَدَّلَاتِ نُمُوٍّ عَالِيَةٍ لِلسُّكَّانِ .

وَلَقَدْ حَدَثَ ٱنْخِفَاضٌ فِي مُعَدَّلِ ٱلْوَفَيَاتِ مَا بَعْدَ ٱلْحَرْبِ ، فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْمُجْتَمَعَاتِ ٱلَّتِي لَا تَزَالُ فِيهَا ٱلْإِجْرَاءَاتُ ٱلِاقْتِصَادِيَّةُ وَٱلْمَوَاقِفُ ٱلِاجْتِمَاعِيَّةُ ٱلْجَدِيدَةُ ٱلَّتِي غَالِبًا مَا تُرَافِقُ عَمَلِيَّةَ التَّنْمِيَةِ ، غَيْرَ رَاسِخَةٍ . وَبِخِلَافِ تَحْدِيدِ النَّسْلِ فَإِنَّ ظَاهِرَةَ هُبُوطِ ٱلْوَفَيَاتِ لَا تُجَابِهُ [2] مُعَارَضَةً ثَقَافِيَّةً أَوْ فِكْرِيَّةً .

كَمَا أَنَّهَا لَا تَتَطَلَّبُ جُهْدًا كَبِيرًا مِنَ ٱلْمُسَاهَمَةِ ٱلْفَعَّالَةِ وَٱلْمُسْتَمِرَّةِ لِلسُّكَّانِ ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ لَمْ تَتَوَفَّرْ فِي التَّجَارِبِ السَّابِقَةِ لِلدُّوَلِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ ٱلْوَسَائِلُ التِّكْنُولُوجِيَّةُ لِتَحْقِيقِ ٱنْخِفَاضٍ سَرِيعٍ وَمُمَاثِلٍ فِي مُعَدَّلَاتِ ٱلْوَفَيَاتِ . وَهَكَذَا لَمْ يَكُنْ لِلْوَضْعِ السُّكَّانِيِّ ٱلْحَالِيِّ فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ أَيَّةُ سَوَابِقَ تَارِيخِيَّةٍ يُمْكِنُ ٱلِاسْتِعَانَةُ بِهَا . كَمَا أَنَّ ٱلِانْخِفَاضَ السَّرِيعَ فِي ٱلْوَفَيَاتِ حَسَبَ ٱخْتِلَالٍ فِي التَّوَازُنِ لَمْ يَحْدُثْ فِي الدُّوَلِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ فِي أَيِّ وَقْتٍ مَضَى . وَهَذَا هُوَ صَمِيمُ مُشْكِلَةِ السُّكَّانِ فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ .

إِنَّ ٱلْحَلَّ يَعْتَمِدُ عَلَى سُرْعَةِ وَمِقْدَارِ ٱنْخِفَاضِ النَّسْلِ فِي ٱلْعِشْرِينَ أَوِ الثَّلَاثِينَ سَنَةً ٱلْقَادِمَةِ . وَإِنَّ هَدَفَ بَرَامِجِ السُّكَّانِ هُوَ

إحْدَاثُ آنْخِفَاضَاتٍ فِي النَّسْلِ بِأَسْرَعِ طَرِيقَةٍ مُمْكِنَةٍ . وَذَلِكَ بِتَوْفِيرِ آلْمَعْلُومَاتِ وَآلْخَدَمَاتِ إِلَى الرَّاغِبِينَ بِاسْتِخْدَامِهَا بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ سِيَاسَاتِ وَنَشَاطَاتِ آلْحُكُومَةِ تُشَكِّلُ عَامِلاً إِيجَابِيًّا عَلَى قَرَارَاتِ تَحْدِيدِ النَّسْلِ الطَّوَعِيَّةِ [3] تَسْتَحِقُّ أَنْ تُعْتَبَرَ جُزْءًا مِنَ الإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ [4] السُّكَّانِيَّةِ لِلْقُطْرِ .

عن مجلة تخطيط السكان مارس 1972
البنك الدولي

الشـــــرح :

1) الموارد الطبيعيّة ، مفردها مَوْرد وهو موضع الورود . وَمعناها هنا الخيرات الطبيعيّة .
2) تَجَابه ، من جبه يجبه جبها أي فاجأ . وهنا: تلاقي .
3) الطوعيّة ، عدم الإكراه . الرّضا .
4) الاستراتيجيّة ، الخطّة المدبّرة لمجابهة العدو .

الاسئلـــــة :

1 – من الطبيعي أن تخفّض الحروب من عدد السكان فماذا تكونَ النتيجة لو لم يُصْحَبْ هذا بزيادة في المواليد ؟
2 – ما هي أسباب تفاوت نسب تزايد السكان ووفياتهم في مختلف البلدان . وهل يمكن التسوية بينها ؟
3 – مَا هو الحلّ المقترح في النّصّ للتحديد من زيادة النّسل وما انعكاسات هذا على المجتمعات ؟

حِمَايَةُ ٱلْمُحِيطِ

لَقَدْ أَدَّى تَزَايُدُ ٱلْبَشَرِ إِلَى نَقْصٍ وَاضِحٍ فِي مِسَاحَاتِ ٱلْأَرْضِ ٱلْمَزْرُوعَةِ بِسَبَبِ اتِّخَاذِهَا مَسَاكِنَ لِإِيوَاءِ ٱلْأَعْدَادِ ٱلْمُتَزَايِدَةِ ، وَمِثْلُ هَذَا ٱلِاعْتِدَاءِ عَلَى ٱلْأَرَاضِي الزِّرَاعِيَّةِ ، لِجَعْلِهَا مَسَاكِنَ وَمَعَامِلَ وَمُسْتَوْدَعَاتٍ ، قَدْ حَدَثَ فِي بِلَادِنَا السُّورِيَّةِ ، مَعَ [1] وَفْرَةِ ٱلْأَرَاضِي ٱلْقَاحِلَةِ [2] ٱلَّتِي تَصْلُحُ لِأَنْ تُقَامَ عَلَيْهَا هَذِهِ ٱلْمُؤَسَّسَاتُ . وَأَوْضَحُ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ حِرْمَانُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ مِنْ حِزَامِهَا ٱلْأَخْضَرِ ٱلْجَمِيلِ ٱلَّذِي كَانَ يُطَوِّقُهَا ، وَلَقَدْ كَانَ لِقَرَارِ ٱلْمَسْؤُولِينَ بِمَنْعِ مِثْلِ هَذَا ٱلِاعْتِدَاءِ عَلَى ٱلْأَرَاضِي الزِّرَاعِيَّةِ ، وَقْعٌ جَمِيلٌ لَدَى ٱلْمُوَاطِنِينَ ٱلَّذِينَ ٱلْمَهُمْ أَنْ يَتِمَّ اِتِّسَاعُ ٱلْمَدِينَةِ عَلَى حِسَابِ الرِّيَاضِ وَٱلْحُقُولِ وَٱلْبَسَاتِينِ ٱلَّتِي كَانَتْ مُتْعَةً لِلْجِسْمِ وَٱلْعَيْنِ وَالنَّفْسِ ، تُجَمِّلُ ٱلْمَدِينَةَ ، وَتُغِلُّ [3] ٱلْخَيْرَ ٱلْوَفِيرَ ، وَتُنَقِّي ٱلْهَوَاءَ وَٱلْأَجْوَاءَ . وَحَبَّذَا لَوْ أُنْشِئَتْ تِلْكَ ٱلْمُؤَسَّسَاتُ ، فِي ٱلْأَمَاكِنِ ٱلْبَعِيدَةِ ٱلْخَالِيَةِ ، وَأُقِيمَتْ بَدَلًا عَنْهَا حَدَائِقُ وَرِيَاضٌ عُمُومِيَّةٌ ، يَرْتَادُهَا الصِّغَارُ وَٱلْكِبَارُ ، طَلَبًا لِلرَّاحَةِ وَٱلْمُتْعَةِ وَالشَّمْسِ وَٱلْهَوَاءِ ، فِي أَيَّامِ ٱلْعُطَلِ وَٱلْفَرَاغِ ، كَمَا هِيَ ٱلْحَالُ فِي ٱلْبِلَادِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ .

عن مجلة الثقافة

دمشق - نوفمبر - 1978

الشـــــرح :

1) مَعَ : عَلَى الرُّغْمِ مِنْ ...
2) القَاحلة، قَحَلَ يَقْحَلُ قُحُولاً ـ يَبس فهو قَاحِلٌ . وَٱلأَرْضُ القاحلة هِيَ التي لاَتَصْلُح لِلزِّرَاعَةِ .
3) أغـلّ : يُقَالُ أَغَلَّتِ ٱلأَرْضُ ، أَعْطَتِ الغَلَّةَ .

الاسئلـــــة :

1 - ما هو السَّبَبُ ٱلَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَقَعَ ٱلْعُدُولُ عَنْ بِنَاء ٱلْمَسَاكِنِ وَٱلْمَعَامِلِ بِضَوَاحِي دِمَشْقَ .
2 - ما هو دَوْرُ الرِّيَاضِ وَالبَسَاتِينِ فِي تَنْقِيَةِ ٱلْهَوَاء وَٱلأَجْوَاء .

تمـــريـــن :

تصريـــف :
- أدّى في الامـــر .
- ارتـــاد في الماضي .

النَّقْلُ البَرِّي

... إنَّ النَّقْلَ يَتَّصِلُ بِكَافَّةِ ضُرُوبِ [1] النَّشَاطِ الاقْتِصَادِي فِي البِلاَدِ وَيُؤَثِّرُ فِيهَا وَيُسهِّلُ فِي تَصْرِيفِ مَشَاكِلِهَا ، بِالإضَافَةِ إلَى تَأْثِيرِهِ الفَعَّال فِي تَحْسِينِ الحَالَةِ العَامَّةِ وَتَوْسِيعِ نِطَاقِ الفَعَالِيَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالنَّشَاطِ الفِكْرِيِّ عِنْدَ السُّكَّانِ . وَقَدْ بَاتَ أَمْرُ تَسْهِيلِ الاتِّصَالِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الوَطَنِ مِنْ أَهَمِّ وَاجِبَاتِ السُّلْطَاتِ المَرْكَزِيَّةِ وَالمَحَلِيَّةِ . وَبِالإمْكَانِ القَوْلُ بِأَنَّ أَبْرَزَ مَزَايَا القَرْنِ العِشْرِينَ هُوَ تَوْسِيعُ شَبَكَةِ الاتِّصَالِ السَّرِيعِ بَيْنَ أَجْزَاءِ القُطْرِ الوَاحِدِ ، بَيْنَ أَجْزَاءِ العَالَمِ المُتَرَامِي الأَطْرَافِ ، إذْ لَمْ يَبْقَ فِي العَالَمِ اليَوْمَ إلاَّ مَنَاطِق مَحْدُودَة ، يَجُوزُ أَنْ تُوصَفَ بِأَنَّهَا مُنْعَزِلَةٌ أَوْ شِبْهُ مُنْعَزِلَةٍ . وَهَذِهِ الانعِزَالِيَّةُ فِي طَرِيقِهَا إلَى الزَّوَالِ ، لأَنَّ التَّقَدُّمَ فِي تَخْطِيطِ طُرقِ المُوَاصَلاَتِ مِنْ جِهَةٍ وَفِي صِنَاعَةِ وَسَائِلِ النَّقْلِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى سَيَكُونُ كَفِيلاً [2] فِي تَحْقِيقِ هَذَا الارْتِبَاطِ الوَاسِعِ المُنْتَظَمِ ، وَتَبَادُلِ الخَيْرَاتِ وَالسِّلَعِ بَيْنَ سُكَّانِ العَالَمِ .

إنَّ ضَعْفَ شَبَكَةِ المُوَاصَلاَتِ وَقِلَّةَ وَسَائِلِ النَّقْلِ المُسْخْدَمَةِ فِي الدَّاخِلِ تُعْتَبَرَانِ فِي الوَاقِعِ مِنْ أَخْطَرِ مَظَاهِرِ التَّخَلُّفِ الاقْتِصَادِي فِي البِلاَدِ . لِذَلِكَ فَإنَّ مُعَالَجَةَ هَذَا التَّخَلُّفِ تَسْتَلْزِمُ [3] بِالدَّرَجَةِ الأُولَى تَوْسِيعَ وَتَحْسِينَ الطُّرُقِ البَرِّيَّةِ . وَأَسْتَطِيعُ أَنْ أُحَدِّدَ مَكَانَةَ النَّقْلِ فِي التَّقَدُّمِ الاقْتِصَادِي بِهَذَا القَدْرِ مِنَ الأَهَمِيَّةِ لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ فَعَّالٍ وَعَلاَقَةٍ مُبَاشِرَةٍ بِالمَشَارِيعِ الكَبِيرَةِ فَلاَ تَخْدِمُ

ٱلِاقْتِصَادَ ٱلْقَوْمِيَّ وَلَا تُسَاعِدُ فِي رَفْعِ مُسْتَوَى مَعِيشَةِ أَبْنَاءِ الرِّيفِ وَٱلْمُدُنِ عَلَى السَّوَاءِ وَبِالشَّكْلِ ٱلْمَطْلُوبِ ، مَا لَمْ تَرْبُطْ طُرُقُ السَّيَّارَاتِ بَيْنَ هَذِهِ ٱلْمَنَاطِقِ ٱلْمُسْتَثْمَرَةِ ٱلْجَدِيدَةِ وَبَيْنَ مَرَاكِزِ ٱلْمُدُنِ وَعَلَيْهِ فَيُمْكِنُ اِعْتِبَارُ طُرُقِ ٱلْمُوَاصَلَاتِ مِنْ أَهَمِّ مُسْتَلْزَمَاتِ إِعْمَارِ [4] ٱلْبِلَادِ إِعْمَارًا شَامِلًا وَمُتَنَاسِقًا وَمُثْمِرًا . وَوُجُودُهَا بِٱلْوَقْتِ ذَاتِهِ يُعْتَبَرُ ٱلْخَطْوَةَ ٱلْعَمَلِيَّةَ ٱلْأُولَى وَالضَّرُورِيَّةَ لِلتَّقَدُّمِ ٱلِاقْتِصَادِيِّ ٱلْمَنْشُودِ .

الدكتور محمّد حامد الطائي من مجلة
الاستاذ (كلية التربية بجامعة بغداد)
المجلد التاسع ـ 1961

التعريف بالكاتب :

الدكتور محمّد حامد الطائي أستاذ جامعي بكلّية التربية (جامعة بغداد) .

الشّـــرح :

1) ضُـرُوبٌ : أنْوَاعٌ .
2) كَفِيلٌ : ضَامِن .
3) ٱسْتَلْزَمَ : تَطَلَّبَ .
4) الإعْمَار : مِنْ أعْمَرَ أرْضًا.أي جَعَلَهَا لَهُ طُول عمره .

الاسئلـــة :

1 – النّاس مَدْعُوُّونَ فيْ هذا العَالم الى التّعَارُف والتعاون . فهل ترى لوسائل النّقْل دَوْرًا في تحقيق هذه الغاية ؟

2 – بَيِّنِ مَدَى ٱرْتِبَاط وَسَائل النّقْل بِتَطَوُّر الاقتصاد وَنُمُوّه في البلاد .

3 – لِوَسَائِلِ النَّقْل تَأْثِيرٌ فَعَّال في تَوْسِيع ٱلْإِمْكَانِيَّاتِ الاجتماعيّة والنشاط الفكريّ عند السّكّان .

ناقش هذا الرّأي على ضَوْء ما جاء في النّصّ .

النقل العام ومشاكله

تختلف وتتباين كثيرًا مستويات إدارة وكفاءة مشروعات النقل العامة في البلدان النامية ، وإن كانت كلها ضعيفة ، ويعتبر نقص التمويل والتنظيمات البالية أسبابًا مساعدة . لكن هناك مشاكل أكبر تتعلق بالإهمال . وعادة تعاني الطرق الحديدية الحضرية من ضعف جاذبيتها الإدارية بسبب شهرتها باعتبارها أكثر قطاعات النظم القومية للسكك الحديدية خسارة وامتلاءً بالمشاكل ، وتشير هذه المظاهر إلى الحاجة إلى هجوم منسق على مختلف الجبهات للتخلص من الإهمال الحالي وتحسين الكفاءة التي تبدو إمكانياتها واضحة للغاية في شركات الحافلات البلدية وشركات السكك الحديدية الحضرية . ذلك أن التباين في الخدمة والتكاليف ونسب التشغيل أكبر من أن يبرره فحسب الاختلاف الحتمي للظروف من مدينة إلى مدينة .

وفي هذا يمكن أن يكون للمساعدة التقنية فائدة كبيرة في إلقاء الضوء على أوجه القصور [1] . ويمكن أن تسهم إذا ما وجدت مساعدة سياسية كافية في العلاج ، وبصفة عامة تبدو المشروعات الخاصة للحافلات ومشروعات النقل الخاصة والوسيطة أكثر كفاءة في تشغيلها .

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ ، يَحْتَاجُ ٱلْأَمْرُ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ إِلَى تَرْكِيزِ [2] ٱلِاهْتِمَامِ عَلَى ٱلْوَضْعِ ٱلْحَالِي لِوَكَالَاتِ النَّقْلِ ٱلْعَامِّ . ذَلِكَ أَنَّ رُخَصَ خَدَمَاتِهِ لَهُ أَهَمِّيَّةٌ أَوَّلِيَّةٌ فِي مُعْظَمِ مُدُنِ ٱلْعَالَمِ النَّامِي . وَمَعَ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَتِمَّ التَّرْكِيزُ عَلَى تَخْفِيضِ التَّكَالِيفِ وَلَيْسَ عَلَى مُجَرَّدِ ٱلْإِبْقَاءِ عَلَى التَّعْرِيفَةِ مُنْخَفِضَةً ، فَلِلسُّرْعَةِ وَالرَّاحَةِ أَهَمِّيَّةٌ أَقَلُّ فِي ٱلْمُقَارَنَةِ مَعَ التَّعْرِيفَةِ بِالنِّسْبَةِ لِسُكَّانِ ٱلْحَضَرِ ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِن مُسْتَوَيَاتِ ٱلْخِدْمَةِ ٱلْأَقَلِّ مِنْهَا فِي ٱلْبِلَادِ ٱلْأَغْنَى قَدْ تَكُونُ مُلَائِمَةً . لَكِنَّ رَفْضَ السَّمَاحِ بِزِيَادَةِ التَّعْرِيفَةِ عِنْدَمَا تَرْتَفِعُ التَّكَالِيفُ ، يُؤَدِّي فِي كُلِّ ٱلْأَحْوَالِ إِلَى ضَيَاعِ رَأْسِ مَالِ الشَّرِكَاتِ حَتَّى مَعَ ٱلِاكْتِظَاظِ ٱلْمُفْرِطِ لِلْعَرَبَاتِ ٱلْعَامِلَةِ فِي ٱلْخِدْمَةِ . وَمِنَ ٱلْوَاضِحِ أَنَّ إِهْمَالَ تَمْوِيلِ مَشْرُوعَاتِ حَافِلَاتِ ٱلْبَلَدِيَّاتِ وَالسِّكَكِ ٱلْحَدِيدِيَّةِ ٱلْحَضَرِيَّةِ ، مِنْ قِبَلِ ٱلْمُؤَسَّسَاتِ ٱلْوَطَنِيَّةِ وَالدُّوَلِيَّةِ ، لَمْ يُسَاعِدْ عَلَى حَلِّ هَذِهِ ٱلْمُشْكِلَةِ .

إِنَّ النَّقْصَ ٱلْمُتَرَتِّبَ عَلَى ذَلِكَ فِي ٱلْمَوَارِدِ ، سَبَبٌ أَسَاسِيٌّ لِاسْتِمْرَارِ ٱسْتِخْدَامِ ٱلْعَرَبَاتِ ٱلْمُتَقَادِمَةِ وَهُوَ أَيْضًا السَّبَبُ فِي ٱلْمُعَدَّلِ ٱلْمُرْتَفِعِ لِلْغَايَةِ لِلْأَعْطَالِ ، وَتَرْكِيزِ عَمَلِ ٱلْوَرَشِ عَلَى ٱلْإِصْلَاحَاتِ الطَّارِئَةِ وَٱسْتِبْعَادِ التَّعَهُّدِ الطَّبِيعِيِّ وَوُقُوفِ ٱلْعَرَبَاتِ عَاطِلَةً لِحَاجَتِهَا لِقِطَعِ ٱلْغِيَارِ . وَفِي حَالَةِ شَرِكَاتِ ٱلْحَافِلَاتِ فَإِنَّ تَسْهِيلَاتِ ٱلْإِصْلَاحِ لَمْ تَتَّسِعْ وَلَمْ يَعُدْ تَجْهِيزُهَا بِمَا يَتَّفِقُ مَعَ الزِّيَادَةِ فِي أُسْطُولِهَا [3] وَقَدْ أَصْبَحَتْ هَذِهِ التَّسْهِيلَاتُ عَادَةً سَيِّئَةَ ٱلْمَوْقِعِ مَعَ ٱسْتِمْرَارِ ٱلْمُدُنِ فِي التَّوَسُّعِ .

وَتَزِيدُ هَذِهِ الظُّرُوفُ كَثِيرًا مِنْ حِدَّةِ مَشَاكِلِ زِيَادَةِ التَّعْرِيفَةِ إِلَى ٱلْمُسْتَوِيَاتِ ٱلْمُنَاسِبَةِ وَفِي كُلِّ ٱلْأَحْوَالِ يَجِبُ أَنْ نَتَوَقَّعَ أَنْ تَكُونَ ٱلْمُعَارَضَةُ لِزِيَادَةِ التَّعْرِيفَةِ أَكْثَرَ تَفَجُّرًا مِنَ النَّاحِيَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي ٱلْبِلَادِ النَّامِيَةِ مِنْهَا فِي ٱلْبِلَادِ ٱلْمُتَطَوِّرَةِ ، نَظَرًا لِأَهَمِّيَتِهَا بِالنِّسْبَةِ لِفُقَرَاءِ ٱلْحَضَرِ لَكِنَّ ٱلْخَدَمَاتِ ٱلْمُتَدَهْوِرَةَ لَابُدَّ مِنْ أَنْ تُدَعَّمَ حَتْمًا مِثْلَ تِلْكَ ٱلْمُعَارَضَةِ . . وَمِنْ ثَمَّ يَجِبُ الرَّبْطُ كُلَّمَا كَانَ ذَلِكَ مُمْكِنًا بَيْنَ تَحْسِينَاتِ ٱلْكَفَاءَةِ وَزِيَادَاتِ التَّعْرِيفَةِ .

عن مجلة ورقة عمل قطاعية
(العدد الخاص بالنقل الحضري) ماي 1975

الشـــرح :

1) القُصُـورُ ، الضَّعْف وَالعَجْز .
2) التركيـز ، الإعْتِمَاد .
3) أسطول الشركة : مَجْمُوعة حَافِلَاتِهَا .

الاسئلـــة :

1 - فِيمَ حَصَرَ الكاتب مَشاكلَ النَّقْل العام ؟ وهل تَعْتَبِرُهَا مَشاكلَ كُلِّ وَسَائِلِ ٱلنَّقْلِ ؟ هات من النَّصّ مَا يُؤَيِّدُ ذلك .
2 - مَا هِيَ الحُلُولُ ٱلْمُقْتَرَحَةُ في النَصّ بِشَأن النَّقْل ؟
3 - يُرَكِّزُ ٱلْمُوَاطن اهْتِمَامَه في موضوع النَّقْل عَلَى ٱلْوَسِيلَةِ وَٱلتَّعْرِيفَة . فَهَلْ بَيْنَ هَذين صِلَةُ ٱرْتِبَاط ؟ عَلِّلْ رَأيَكَ .

عُيُوبُ ٱلْمُوَاصَلَاتِ ٱلْعَامَّة

تُعَانِي حَرَكَةُ ٱلْمُوَاصَلَاتِ ٱلْعَامَّة فِي مُدُن ٱلْعَالَمِ النَّامِي عُيُوبًا عَامَّةً وَوَاضِحَةً فَالنَّقْصُ فِي طَاقَةِ ٱلْمُوَاصَلَاتِ يَنْعَكِسُ [1] فِي شَكْلِ ٱزْدِحَامٍ شَدِيدٍ وَٱصْطِفَافِ السَّيَّارَاتِ فِي صُفُوفٍ طَوِيلَةٍ أَثْنَاءَ فَتَرَاتِ الذُّرْوَةِ الطَّوِيلَةِ لِحَرَكَةِ ٱلْمُرُورِ كَمَا تَصِلُ فَتَرَاتُ ٱلانْتِظَارِ فِي مَحَطَّاتِ ٱلْحَافِلَاتِ فِي مَحَطَّاتِ ٱلْحَافِلَاتِ فِي ٱلْمَنَاطِقِ ٱلْمُزْدَحِمَةِ إِلَى نِصْفِ سَاعَةٍ فِي ٱلْمُتَوَسِّطِ وَأَحْيَانًا أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ كَامِلَةٍ . وَيَتَعَرَّضُ ٱلْإِنْسَانُ لِطُولِ ٱلِانْتِظَارِ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ فِي نُقَطِ ٱلتَّغْيِيرِ . وَذَلِكَ حِينَمَا يُحَاوِلُ أَنْ يُغَيِّرَ نَوْعَ مُوَاصَلَاتِهِ بِنَوْعٍ آخَرَ كَأَنْ يَنْتَقِلَ مِنَ ٱلْقِطَارِ إِلَى ٱلْحَافِلَةِ ٱلَّتِي تَعْمَلُ بَيْنَ ٱلْمُدُنِ إِلَى ٱلَّتِي تَعْمَلُ دَاخِلَ ٱلْمَدِينَةِ ، وَيَتَّضِحُ مِنْ هَذَا أَنَّ نِظَامَ ٱلْمُوَاصَلَاتِ ٱلْعَامَّةِ نَادِرًا مَا يَكُونُ مَفْهُومًا بِشَكْلٍ كَامِلٍ بِالنِّسْبَةِ لِأُولَئِكَ ٱلَّذِينَ يُخَطِّطُونَ لِأَجْزَائِهِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ . كَمَا أَنَّ ٱلْفَشَلَ فِي مَدِّ شَبَكَاتِ ٱلْمُوَاصَلَاتِ ٱلْعَامَّةِ لِتُوَاكِبَ [2] ٱلنُّمُوَّ ٱلْعُمْرَانِيَّ هُوَ أَمْرٌ وَاضِحٌ تَمَامًا . فَٱلْمُسْتَعْمَرَاتُ ٱلسَّكَنِيَّةُ ٱلَّتِي غَالِبًا مَا يَزِيدُ تَعْدَادُ سُكَّانِهَا عَلَى رُبُعِ سُكَّانِ ٱلْمَدِينَةِ نَفْسِهَا لَا تَتَمَتَّعُ فِي ٱلْعَادَةِ بِأَيِّ نِظَامٍ فَعَّالٍ لِلنَّقْلِ ٱلْعَامِّ . وَبِمَا أَنَّ هَذِهِ ٱلْمُسْتَعْمَرَاتِ غَالِبًا مَا تَكُونُ فِي ضَوَاحِي ٱلْمَدِينَةِ فَإِنَّ عُيُوبَ نِظَامِ ٱلْمُوَاصَلَاتِ ٱلْعَامَّةِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى طُولِ مَسَافَةِ الرِّحْلَةِ يُمْكِنُ أَنْ يُضَيِّعَ عَلَى سُكَّانِهَا فُرَصَ عَمَلٍ كَثِيرَةً وَهُوَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي يُفَاقِمُ [3] مِنْ سُوءِ تَوْزِيعِ الدَّخْلِ .

ومِنْ بَيْنَ كُلِّ النَّوَاقصِ ٱلَّتي تُعَانِي منْهَا ٱلْمُواصَلات ٱلْعَامَّةُ فَإنَّ عُيُوبَ خَدَمَات ٱلْحَافلَه هِي أَبْـ هَذه النَّوَاقص . وَبالرَّغم منْ أَنَّ هَذَا النَّوْعَ منَ ٱلْمُواصَلات لاَ تُشَكِّلُ سِوَى نِسْبَةٍ ضَئِيلَةٍ من إجْمَالِي ٱلْعَرَبَاتِ ٱلْمَارَّة عَلَى الطُّرُقِ فَإنَّهَا تَقُومُ بِنَحْوِ ثُلُثي عدد الرِّحْلاَتِ ٱلَّتِي تَقُومُ بِهَا ٱلْعَرَبَات ٱلآليَّة .

وَلاَ شَكَّ أَنَّ ٱنخفاض السُّرْعَة نَتيجَةٌ للزِّحَام وَٱلأَعْطَال ٱلْمُتَكَرِّرَة ٱلَّتِي تُؤَدِّي إلى ابْرَازِ ٱلنَّقْصِ فِي مَقْدُرَة قَوَافِلِ ٱلْحَافِلاَتِ عَلَى ٱلْعَمَلِ كَمَا أَنَّ أَكْثَرَ منْ ثُلُثِ وَسَائِلِ التنقُّلِ هَذِهِ غَالِبًا ما يُعَانِي مِنْ عَدَمِ التَّشْحِيمِ وَفَقْرِ ٱلْخِدْمَةِ وَالصِّيَانَةِ وَهُوَ ٱلأَمْرُ ٱلَّذِي يَزِيدُ مِنْ تَعْقِيدِ ٱلْمَشَاكِلِ ٱلأَساسِيَّة ٱلْخرى فِي مَصَالِح ٱلْمَوَاصَلاَتِ ٱلْعَامَّةِ .

عن مجله ورقة قطاعيه

العدد الخا ل بسعر الحصري ماي ٧٠ .

الشـــرح :

1) ينعكـــس : يؤ
2) واكـب يواكب ـ مواكبة :
3) يفـاقم يضاعف .

الاسئلـــة :

1 - فِيمَ تَتَمَثَّلُ عُيُوب النَّقْل حَسَبَ ما ورد في النَّص ؟
2 - لِحركةِ المواصلات تأثيرٌ كبير في سوء توزيع الدّخل . هات الدّليل من النص
3 - إلاَمَ يَرْجِع مَا تُعَانِيهِ ٱلْحَافِلات مِن عَدَمِ ٱلتَّعَهُّد في خِدْمتها وَصِيانَتِهَ
4 - مَا هِي وَسَائِلُ النَّقْل المُتَوَفِّرة في مدينتك أوْ قَرْيتك ؟ وهلْ تَجِدُ لَهَا عُيُوبًا ؟

إنَّ الـرَّكْـبَ مُـرْتَـحِـلُ ...

مَا آنْفَكَّتِ ٱلْبَاخِرَةُ تَدْعُو ، وَتُنَادِي ، وَتُلِحُّ فِي نِدَاءِ ٱلْمُسَافِرِينَ إِلَى الرُّكُوبِ بِزَعِيقِهَا [1] ٱلْمُتَوَاتِرِ ، ٱلْمُمْتَدِّ . وَلَمْ يَنْقَطِعْ حَمَّالُو ٱلْأَثْقَالِ عَنْ هَرْوَلَتِهِمْ ، وَهُمْ يَجُرُّونَ ذَهَابًا وَإِيَابًا بَيْنَ بِنَايَاتِ ٱلْمِينَاءِ وَٱلْبَاخِرَةِ ، وَٱلْبَاخِرَةِ ، عَلَى ظُهُورِهِمْ وَأَكْتَافِهِمْ وَرُؤُوسِهِمْ ، وَحَتَّى تَحْتَ أَبَاطِهِمْ ، وَعَلَى مَتْنِ ٱلْعَرَبَاتِ الصَّغِيرَةِ ، ٱلْحَقَائِبَ ٱلْمُتْخَمَةَ ، وَٱلْنِفَافَ ٱلْمُكْتَنِزَةَ ، وَٱلْأَدْبَاشَ ... وَعَرَقُهُمْ يَسِيلُ مِنْ وُجُوهِهِمُ السَّمْرَاءِ . وَمَا زَالَ ٱلْمُسَافِرُونَ ٱلْمُتَأَخِّرُونَ يَتَخَاطَرُونَ ٱلْوَاحِدَ تِلْوَ ٱلْوَاحِدِ عَلَى مَكَاتِبِ الشُّرْطَةِ وَٱلْمَرْفِ وَٱلْقَمَارِقِ فِي ٱزْدِحَامٍ وَجَلَبَةٍ شَدِيدَيْنِ ، وَبَعْضُهُمْ يَضْطَرِبُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً بِأَمْرٍ تَلْفِظُهُ وَتُكَرِّرُهُ مُضَخِّمَاتُ الصَّوْتِ ، وَأَيْدِيهِمْ جَوَازَاتُ السَّفَرِ ، وَالتَّذَاكِرُ ، وَمَعَادِفُ ٱلْمَطَرِ ، وَأَوْرَاقُ نَقْدِ ٱلْأَجْنَبِيَّةُ ٱلْمُكَمْشَةُ ، وَفِي أَعْيُنِ بَعْضِهِمْ دَمْعَةٌ خَجِلَةٌ تَتَرَقْرَقُ ... هَذِهِ سَاعَةُ ٱلْمَعَابِرِ [2] ٱلْكَهْرَبَائِيَّةُ تُشِيرُ إِلَى ... ؟ كَمْ بَقِيَ مِنَ ٱلْوَقْتِ ؟ هَلْ فَاتَ وَقْتُ الرَّحِيلِ ؟ مَتَى تَرْفَعُ ٱلْبَاخِرَةُ مَرْسَاتِهَا ؟ مَتَى تَنْطَلِقُ ؟ مَازَالَ ٱلْوَقْتُ ! مَازَالَ ! إِنَّهَا تُشِيرُ إِلَى السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ إِلَّا دَقَائِقَ مَعْدُودَاتٍ . هَلُمَّ ! ٱلْوَقْتُ لَمْ يَحِنْ بَعْدُ ! وَفِيمَ ٱلْعَجَلَةُ ؟ إِلَامَ هَذَا الِانْتِظَارُ ٱلْمَرِيرُ ؟ حَتَّامَ ٱلْوُقُوفُ فِي الصَّفِّ وَرَاءَ الصَّفِّ ؟ عَشْرُ دَقَائِقَ ! عَشْرُ دَقَائِقَ فَحَسْبُ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ ٱلْبَاخِرَةِ ، وَرَحَلَ مَنْ رَحَلَ ، وَبَقِيَ مَنْ بَقِيَ .

وَرَئِيسُ ٱلْبَاخِرَةِ مِنْ أَعْلَى « كَابِينْ » يَأْمُرُ وَيَنْهَى ٱلْبَحَّارَةَ . رَئِيسُ الشُّرْطَةِ يَسْرُدُ ٱلْأَسْمَاءَ ، وَٱلْقَمَارِقُ تَفْتَحُ ٱلْحَقَائِبَ ، وَتُفَتِّشُ وَتُفَتِّشُ : كُحُول ؟ تِبْغ ؟ مَصُوغ ؟ لَا . مَتَاعِي . مُرّ . وَٱلْبَوَاخِرُ ٱلْأُخْرَى يَتَجَاوَبُ زَعِيقُهَا ، وَصَفِيرُهَا ، وَهْيَ تَلْفِظُ الدُّخَانَ ٱلْأَسْوَدَ دَوَائِرَ ، وَرَافِعَةُ ٱلْأَثْقَال ٱلْكُبْرَى حَائِرَةٌ . وَهَذَا الشَّابُّ يُقَبِّلُ شَابَّةً فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا مَعَابِرِ قَاعَةِ ٱلْقَمَارِقِ ، وَيُعَانِقُهَا ، وَيَلْثِمُ خَدَّيْهَا ، وَهْيَ تُعَانِقُهُ وَتُشْبِعُهُ نَظَرًا وَتَقْبِيلًا ، وَبَيْنَهُمَا صَبِيَّةٌ شَقْرَاءُ لَمْ تَبْلُغ السَّادِسَةَ بَعْدُ ، مُمْسِكَة بِتَلَابِيبِ مِعْطَفِ الرَّجُلِ وَمِعْطَفِ ٱلْمَرْأَةِ الرَّمَادِي ... سَتَعُودُ يَا أَبَتِي ؟ ... وَرَبَّتَ شُرْطِيٌّ عَلَى كَتِفِ الرَّجُلِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنِ ٱنْطَلِقْ .

مَا إِنْ أُزِيحَ سُلَّمُ الرُّكَّابِ وَٱلْمِصْطَبَةُ عَنِ ٱلْبَاخِرَةِ ، وَأُغْلِقَ بَابُهَا السُّفْلِيُّ ٱلْكَبِيرُ بِإِحْكَامٍ أَمَامَ حِدَّةِ أَعْيُنِ سُلَطِ ٱلْمِينَاءِ ، وَفَكَّ ٱلْعُمَّالُ أَقْلَاسَهَا [3] مِنَ الرَّصِيفِ ، وَرَفَعَ ٱلْبَحَّارَةُ مَرْسَاتِهَا وَٱنْتَهَتْ عَمَلِيَّاتُ جَذْبِهَا خَارِجَ مَوْضِعِ ٱلْإِرْسَاءِ حَتَّى وَجَمَتْ قُلُوبُ ٱلْمُوَدِّعِينَ ، وَهَبُّوا نَحْوَ ٱلْأَرْصِفَةِ وَرَاءَ السِّيَاجَاتِ يُشِيرُونَ بِمَنَادِيلِهِمْ ، وَيُحَيُّونَ بِأَيْدِيهِمْ ٱلْمُسَافِرِينَ ٱلَّذِينَ وَقَفُوا أَمَامَ النَّوَافِذِ ٱلْمُسْتَدِيرَةِ ، وَعَلَى سَطْحِ ٱلْبَاخِرَةِ ، يُلْقُونَ بِأَبْصَارِهِمِ ٱلْفَرِحَةِ وَٱلْحَزِينَةِ إِلَى أَهْلِهِمْ وَأَحِبَّائِهِمْ ...

وَزَعَقَتْ أَبْوَاقُ ٱلْبَاخِرَةِ آخِرَ زَعْقَةٍ رَدَّدَهَا خَفَقَانُ ٱلْقُلُوبِ وَٱنْهِمَارُ الدَّمْعِ إِيذَانًا بِالرَّحِيلِ ، وَقَدْ دَخَلَتِ ٱلْبَاخِرَةُ ٱلْقَنَاةَ .

عَادَ ٱلْمُوَدِّعُونَ بِكُلِّ تَثَاقُلٍ إِلَى حَافِلَاتِ النَّقْلِ ، وَالسَّيَّارَاتِ الخَاصَّةِ ، وَسَيَّارَاتِ ٱلْأُجْرَةِ ، وَهُمْ مَا يَزَالُونَ يَلْتَفِتُونَ ... وَأَخَذَتْ أَسْرَابُ النَّوْرَسِ [4] مُنْذُ دَقَائِقَ تُلَاحِقُ مُتَهَادِيَةً ٱلْبَاخِرَةَ ٱلَّتِي بَدَأَتْ تَخْتَفِي شَيْئًا فَشَيْئًا عَنِ ٱلْأَنْظَارِ . وَشَرَعَ عُمَّالُ الرَّصِيفِ فِي تَنْظِيفِ أَرْضِ ٱلْمِينَاءِ مِنَ ٱلْأَوْسَاخِ ، وَقُشُورِ الرُّمَّانِ ، وَٱلْمَازُوطِ ، وَأَغْلَقَ أَعْوَانُ ٱلْقَمَارِقِ وَالشُّرْطَةِ ٱلْأَبْوَابَ وَبَعْضَ النَّوَافِذِ . وَرَجَعَ ٱلْحَمَّالُونَ إِلَى ٱلْمَقَاهِي . وَٱحْتَدَّتْ [5] أَشِعَّةُ شَمْسِ الضُّحَى عَلَى ٱلْكَوْنِ ، وَٱتَّقَدَتْ وَفَارَتْ ، وَسَالَتْ عَلَى صَفْحَةِ ٱلْمِيَاهِ ٱلرَّاكِدَةِ السَّوْدَاءِ ٱلْمَلِيئَةِ بِٱلْوَحْلِ ، وَعُلَبِ ٱلْمُصَبَّرَاتِ ٱلْفَارِغَةِ ، وَقِطَعِ ٱلْخَفَّافِ ، وَصَنَادِيقِ الدُّخَانِ الرَّفِيعِ ....

عزّ الدّين المدني
عن قصّة « سقيا يا مطر » ص ، 165 ـ 167
المجموعة القصصية : « خرافات »
الدار التونسية للنشر ـ 1968

التّعريف بالكاتب :

عزّالدّين المدني : أديب تونسي مشهور . له مؤلّفات عديدة أشهرها « خرافات » ـ « مأساة الحلاّج » ـ « السّلطان الحفصي » ـ « ثورة صاحب الحمار » ـ يهتمّ أيضا بالنقد الأدبي . ألف كتاب « الأدب التّجريبي » ٱلّذي يبيّن فيه نظرته ومفهومه للأدب يعمل حاليا رئيسا لتحرير مجلّة « الحياة الثقافيّة » .

الشـــــرح :

1) زعـــق : يزهـق زعقا ، صاح صياحا شديدا

2) المعابـر : جمع معبر ، وهو ما يعبر به من مكان الى آخر ـ الممرّات .

3) الأقـلاس : مفرده قَلَسٌ : حبل ضخم للسُـفينة .

4) النّورس : طائر مائيّ في حَجْم الحمام يعلو في الجوّ ثُمَّ يزّج نفسه في الماء ولا يأكل غير السّمك

5) احتـدّ : اشتـدّ .

الاسئلـــــة :

1 - استخرج المظاهر المميّزة لِلْمِينَـاء سَاعَةَ الرّحِيلِ وأوجه الاختلاف بين حَـالَتَـيِ ٱلْعُمَّـالِ والمُـوَظَّـفِينَ ، وَبَيْـنَ المسافرين وٱلْمُـوَدِّعينَ .

2 - جَـاء وَصْفُ الكاتب للرّحيل مُعَبِّـرًا وَمُؤَثِّـرًا . إلَـى أيّ سَـبَـبٍ تُـرْجِـعُ هَـذَا التّأثِيرَ ؟

3 - قَـارِنْ بين صورة المِيناء قَبْلَ الرّحِيل وبعده . ألا ترى في ذلك شبهًا بالحياة نَفْسِـهَا ووجود الانسان فيها ؟ حلّل هذه الفـكرة .

تَنْظِيمُ ٱلنَّسْلِ

... كَيْفَ يَكُونُ ٱلنَّجَاحُ حَلِيفَنَا وَٱلأَفْوَاهُ ٱلْمُسْتَهْلِكَةُ تَزْدَادُ فِي كُلِّ عَامٍ أَكْثَرَ مِمَّا تَزْدَادُ ٱلأَقْوَاتُ وَكُلَّمَا سَعَيْنَا فِي إِدْخَالِ ٱلأَسَالِيبِ ٱلْعَصْرِيَّةِ عَلَى ٱلْفِلاَحَةِ لِتَنْمِيَةِ مَحَاصِيلِهَا وَتَنْوِيعِهَا، وَكُلَّمَا حَرَصْنَا عَلَى تَصْنِيعِ ٱلْبِلاَدِ لِتَوْفِيرِ دَخْلِنَا ٱلْقَوْمِيِّ وَتَوْزِيعِهِ بِكَيْفِيَّةٍ عَادِلَةٍ حَتَّى تَتَحَسَّنَ حَالَةُ مَنْ كَانَ يَتَخَبَّطُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ ٱلْفَاقَةِ وَالشَّقَاءِ ... كُلَّمَا سَعَيْنَا فِي ذَلِكَ وَجَدْنَا فِي طَرِيقِنَا عَقَبَةَ تَزَايُدِ ٱلْمَوَالِيدِ، فَتَصْطَدِمُ بِهَا خِطَطُنَا وَتَتَعَثَّرُ فِيهَا بَرَامِجُنَا ٱلإِصْلاَحِيَّةُ.

وَمَا ٱلْحِيلَةُ إِذَا كَانَ عَدَدُ سُكَّانِ ٱلْبِلاَدِ أَرْبَعَةَ مَلاَيِينَ عِنْدَمَا وَضَعْنَا بَرَامِجَ ٱلإِنْعَاشِ لِفَائِدَتِهِمْ لَكِنَّهُمْ بَعْدَ عَامٍ أَوْ عَامَيْنِ أَصْبَحُوا ثَمَانِيَةَ مَلاَيِينَ ؟ فَإِذَا شِئْنَا أَنْ نُوَزِّعَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الدَّخْلَ ٱلَّذِي سَعَيْنَا فِي تَنْمِيَتِهِ كَانَ ٱلَّذِي يَنَالُهُ كُلُّ فَرْدٍ أَقَلَّ مِمَّا كَانَ يَنَالُهُ مَنْ قَبْلَهُ عِنْدَمَا كَانَ عَدَدُ السُّكَّانِ أَرْبَعَةَ مَلاَيِينَ فَقَطْ. هَذَا هُوَ ٱلْمُشْكِلُ ٱلَّذِي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تُفَكِّرُوا فِيهِ مَعِي.

عَلَى أَنِّي لاَ أَقْصُرُ نَظَرِي عَلَى ٱلْحَالِ ٱلْقَرِيبِ بَلْ إِنِّي أَنْظُرُ لِمَا هُوَ بَعِيدٌ وَأُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَتَغَلَّبُوا عَلَى ٱلْعَقْلِيَّةِ ٱلْقَدِيمَةِ بِإِمْعَانِ النَّظَرِ وَبِتَسْلِيطِ ٱلْعَقْلِ عَلَى التَّقَالِيدِ وَعَلَى ٱلأَوْهَامِ ٱلَّتِي تَمَكَّنَتْ مِنَ النُّفُوسِ وَٱلَّتِي مِنْ جُمْلَتِهَا ٱلَّتِي تُوَسْوِسُ لأَصْحَابِهَا بِأَنَّ هَذِهِ ٱلْمَسْأَلَةَ أَيْ مَسْأَلَةَ تَحْدِيدِ النَّسْلِ لاَ سُلْطَانَ لَنَا عَلَيْهَا،

فِي حَالِ أَنَّهَا مِنَ ٱلْمَسَائِلِ ٱلَّتِي لِلإِرَادَةِ ٱلْبَشَرِيَّةِ قُدْرَةٌ عَلَى تَكْيِيفِهَا بِتَعَاطِي ٱلأَسْبَابِ ٱلْمُوصِلَةِ لِلزِّيَادَةِ فِيهَا أَوْ لِلْحَدِّ مِنْهَا . أَلاَ تَرَى أَنَّ مُجَرَّدَ ٱبْتِعَادِ ٱلْمَرْأَةِ عَنِ الرَّجُلِ يُوقِفُ حَرَكَةَ النَّسْلِ تَمَامًا .

فَيَلْزَمُنَا أَنْ نَسْعَى فِي تَغْيِيرِ مِثْلِ هَذِهِ النَّفْسِيَّةِ ٱلإِنْهِزَامِيَّةِ وَيَلْزَمُنَا أَنْ نُعَرِّفَ النَّاسَ بِأَنَّ ٱلْعَقْلَ ٱلْبَشَرِيَّ ٱلَّذِي ٱسْتَطَاعَ أَنْ يَتَحَكَّمَ فِي الطَّبِيعَةِ وَفِي الذَّرَّةِ وَفِي ٱلْمِيَاهِ وَفِي ٱلأَوْدِيَةِ وَيَتَغَلَّبَ عَلَى ٱلأَمْرَاضِ وَعَلَى ٱلأَوْبِئَةِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَتَحَكَّمَ فِي نَفْسِهِ وَيَرْسُمَ لَهَا حُدُودًا لاَ تَتَعَدَّاهَا فِي هَذِهِ ٱلْقَضِيَّةِ ٱلْجَوْهَرِيَّةِ .

مِنْ خُطَب الرَّئيس الحبيب بُورقيبة

(26 ديسمبر 1962)

التعريف بالكاتب :

الحبيب بورقيبة : هو رئيس الجمهورية التونسية . ولد بالمنستير في 3 أوت 1903 أسس الحزب الحرّ الدّستوري في 2 مارس 1934 بقصر هلال . اعتقلته السلط الاستعمارية مرّات عديدة وخصوصا منها في 18 جانفي 1952 وعاد إلى أرض الوطن في غرة جوان 1955 فكان يوم النّصر وأحرزت تونس على استقلالها الذاتي ثمّ على استقلالها التامّ سنة 1956 .

ترأس أوّل حكومة وطنية ثمّ انتخبه المجلس التّاسيسي أوّل رئيس للجمهورية التونسية سنة 1957 .

الاسئلـــة :

1 - يُشِيرُ الرَّئِيسُ إِلَى أَنَّ هناك نِسْبَةً بَيْنَ تَزَايُدِ النَّسْلِ والانتاج الفلاحي . أبْرِزْ ضَرُورَةَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى تِلْكَ النِّسْبَةِ .

2 - مَا هِيَ ٱلْعَوَامِلُ ٱلَّتِي جَعَلَتِ ٱلأَوْهَامَ والنَّفسيَةَ ٱلإِنْهِزَامِيَّةَ عَالِقَةً بِأَذْهَانِ أُنَاسٍ كَثِيرِينَ .

3 - هَلْ يَدْعُو الرَّئِيسُ فِي خِطَابِهِ هَذَا إِلَى تَحْدِيدِ النَّسْلِ بِصِفَةٍ قَطْعِيَّةٍ أَمْ يَحُثُّ ٱلْمُوَاطِنِينَ عَلَى تَكْيِيفِهِ حَسَبَ الظُّرُوفِ ٱلاقْتِصَادِيَّةِ ٱلَّتِي تَعِيشُهَا ٱلْبِلاَدُ ؟ :

نَظَرِيَّةُ النَّسْلِ عِنْدَ مَالْتُوس

فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ ٱلْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ ، ظَهَرَ ٱلْعَالِمُ ٱلإِنْكِلِيزِي ٱلاِقْتِصَادِي « رُوبِير مَالْتُوس » بِنَظَرِيَّةٍ فِي النَّسْلِ وَٱلْمَوَالِيدِ ، فَأَثَارَ دَهْشَةَ ٱلْعَالَمِ وَقَدْ شَبَّهَ مَالْتُوسُ ٱلْمُجْتَمَعَ ٱلإِنْسَانِيَّ بِمَائِدَةٍ جَلَسَ عَلَى أَرَائِكِهَا أُنَاسٌ أَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ حَوْلَهَا مَكَانَهُ . أَقْبَلُوا عَلَى الطَّعَامِ ، فَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ شِبَعٌ وَرِيٌّ ، وَلَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَا يَشْتَهُونَ وَيُسِيغُونَ [1] . وَمَا لَبِثُوا أَنْ أَتَاهُمْ جَائِعٌ فَأَشْفَقُوا عَلَيْهِ وَرَثَوْا لِحَالِهِ ، فَأَفْسَحُوا لَهُ بَيْنَهُمْ مَكَانًا . فَأَقْبَلَ مَعَهُمْ عَلَى الطَّعَامِ . وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ ثُمَّ تَبِعَهُ ثَالِثٌ فَرَابِعٌ ، وَقَفَّى عَلَى آثَارِهِم [2] آخَرُونَ ، فَجَاهَدَ هَؤُلَاءِ ٱلْوَافِدُونَ [3] وَزَاحَمُوا بِالْمَنَاكِبِ حَتَّى ٱحْتَلُّوا مَحَلًّا لَدَى ٱلْمَائِدَةِ . ثُمَّ دَمَرَ [4] فُقَرَاءُ وَمُعْدِمُونَ بَعْدَهم نَاسٌ زَادُوا عَلَيْهِمْ عَدَدًا ، وَكَانُوا دُونَهم مَالًا وَنَسَبًا . وَكَانَ بِجَانِبِ ٱلْمَائِدَةِ (مالتوس) هَذَا الاِقْتِصَادِيُّ ٱلْجَبَّارُ ، يُفَكِّرُ فِيمَا سَيَؤُولُ إِلَيْهِ حَالُ ٱلْمَائِدَةِ ، فَكَانَ مَنْتُوجُ حِسَابِهِ أَنْ سَيَأْتِي وَقْتٌ عَلَيْهَا يَقْتَتِلُ ٱلآكِلُونَ فِيهِ عَلَى كِسْرَةٍ مِنَ ٱلْخُبْزِ .

لَقَدْ ضَرَبَ مَالْتُوسْ هَذَا ٱلْمَثَلَ تِبْيَانًا لِحَالِ ٱلْعَالَمِ عِنْدَهُ ، إِذْ رَأَى أَنَّ ٱلْمَوَالِيدَ فِي عُمُرِ الدَّهْرِ سَتَزِيدُ عَلَى المُطَّرِد [5] ، وَيَعُمُّ فِيهَا ٱلْعَدَدُ ، وَعِنْدَئِذٍ يَكُونُ الوَيْلُ وَالثُّبُورُ ، فَإِنَّ ٱلإِنْسَانَ يَفْقِدُ يَوْمَئِذٍ قُوتَ يَوْمِهِ فَيَسُودُ ٱلْمُجْتَمَعَ ٱلْفَقْرُ ، وَيَطْفَحُ فِيهِ الشَّقَاءُ

وَٱلْبَأْسَاءُ ، وَتَدِبُّ ٱلْمَجَاعَاتُ فِي ٱلْجَمَاعَاتِ ، وَتَكْثُرُ ٱلْجِنَايَاتُ وَتَنْدَلِعُ الثَّوْرَاتُ .

فَلِكَيْ تَعِيشَ ٱلإِنْسَانِيَّةُ فِي أَمْنٍ وَرَغْدٍ ، يَنْبَغِي وَقْفُ التَّيَّارِ ٱلْبَشَرِيِّ ٱلْجَارِفِ ٱلَّذِي نُسَمِّيهِ (ٱلْمَوَالِيدَ) هَذَا التَّيَّارُ ٱلَّذِي يَقْذِفُ بِٱلإِنْسَانِيَّةِ إِلَى دُنْيَا الشَّقَاوَةِ وَٱلْمَصَائِبِ . وَٱلْعِلَاجُ ٱلْحَاسِمُ وَاحِدٌ مِنَ ٱلأَمْرَيْنِ ٱلْمَرْوَعَيْنِ ، إِمَّا تَحْدِيدُ النَّسْلِ ، أَوْ تَقْلِيلُ عَدَدِ ٱلْبَشَرِ بِٱلْحُرُوبِ . وَقَدْ ٱتَّخَذَ "مَالْتُوس" الدَّلِيلَ مِنْ زَمَنِهِ أَوَاخِرَ ٱلْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ فَقَالَ ، « إِنَّ ٱلإِنْسَانَ يَقُومُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بِأَمْرَيْنِ هُمَا قِوَامُ حَيَاتِهِ وَبَقَاءُ جِنْسِهِ ، فَهُوَ مُنْتِجٌ لِلأَشْيَاءِ وَٱلأَوْلَادِ . وَهُوَ يُنْتِجُ ٱلأَشْيَاءَ بِجُهْدٍ وَتَعَبٍ ، وَيَأْتِي بِٱلأَوْلَادِ بِسُرُورٍ وَلَذَّةٍ . فَهُوَ مَحْمُولٌ إِذَنْ عَلَى زِيَادَةِ نَسْلِهِ أَكْثَرَ مِنْ زِيَادَةِ مَنْتُوجِهِ ، فَيَنْبَغِي السَّعْيُ لِدَرْكِ هَذَا الخَطَرِ ، وَمَا دَوَاؤُهُ إِلَّا تَقْلِيلُ النَّسْلِ » .

وَلَمْ يَكَدْ « مَالْتُوس » يَنْشُرُ فِي النَّاسِ كِتَابَهُ عَنْ نَظَرِيَّتِهِ فِي تَحْدِيدِ النَّسْلِ وَإِفْنَاءِ مَا رَبَا عَلَى ٱلْمُجْتَمَعِ ٱبْتِغَاءَ الرَّفَاهِيَّةِ لِلْبَشَرِ ، حَتَّى هَبَّ فِي وَجْهِهِ مُعَاصِرُوهُ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلْحَيَاةِ وَجَهَابِذَةِ [5] ٱلاِقْتِصَادِ فَسَفَّهُوا رَأْيَهُ وَعَدُّوهُ مُخَالِفًا لِلإِنْسَانِيَّةِ وَلَمْ يَتَرَيَّثُوا فِي أَمْرِهِ ، بَلْ أَوْغَرُوا عَلَيْهِ [7] صُدُورَ النَّاسِ . وَحَمَلَهُ أَبُوهُ عَلَى هَجْرِ نَظَرِيَّتِهِ وَرَمَاهُ بِالْعُقُوقِ ، فَفَارَقَهُ وَبَقِيَ عَلَى رَأْيِهِ مُقِيمًا حَفِيظًا فَتَنَكَّرَ لَهُ ٱلْمُجْتَمَعُ إِلَّا قَلِيلًا مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلَّذِينَ تَرَيَّثُوا فِي أَمْرِ رَأْيِهِ حَتَّى قَبِلُوا وُجُوهَ الصَّوَابِ فِيهِ ، إِذْ قَاسُوا

ٱلْبَشَرَ عَلَيْهِ فِي مَاضِيهِمِ ٱلْغَابِرِ وَحَاضِرِهِمْ وَيَوْمِهِمِ الآتِي . فَمَضَوْا عَلَى غِرَارِهِ ، وَكَانَ مِنْهُمُ (دَارْوِينْ) DARWIN وَٱنْبَرَتِ ٱلأَقْلاَمُ عَلَى صَفَحَاتِ ٱلصُّحُفِ بِالطَّعْنِ عَلَى (مَالْتُوسَ) أَوِ الذَّبِّ عَنْهُ [8] ، وَجَرَّ ذَلِكَ إِلَى سِجْنِ بَعْضِ ٱلْمُهَاتِرِينَ مِنْ أَشْيَاعِ ٱلْفَرِيقَيْنِ .

وَجَازَ مَذْهَبُ « مَالْتُوسَ » حُدُودَ بِلاَدِهِ إِلَى فِرَنْسَا فَتَلَقَّفَتْهُ مُعْجَبَةً بِهِ رَاضِيَةً عَنْهُ كُلَّ ٱلرِّضَا . وَأَقْبَلَتِ ٱلأُسَرُ ٱلْفِرَنْسِيَّةُ عَلَى ٱعْتِنَاقِهِ ، فَسَرَى فِيهَا تَحْدِيدُ ٱلنَّسْلِ ، وَكَانَ مِنْ شَغَفِ ٱلْمَرْأَةِ ٱلْفَرَنْسِيَّةِ ٱلْمُتْرَفَةِ أَنِ ٱتَّخَذَتْهُ وَسِيلَةً إِلَى دَوَامِ جَمَالِهَا وَإِطَالَةِ ٱلأَمَدِ عَلَى صِبَاهَا بِبُعْدِهَا عَنِ ٱلْوِلاَدَةِ ، وَرَضِيَ بِهِ الرِّجَالُ ٱلْمُتَزَوِّجُونَ حِرْصًا عَلَى الثَّرْوَةِ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهَا التَّوْزِيعُ بِالْمِيرَاثِ لأَنَّ مَضْيَعَتَهَا بِكَثْرَةِ ٱلأَوْلاَدِ ٱلْوَارِثِينَ . وَأَحَبَّهَا ٱلأَزْوَاجُ ٱلْفُقَرَاءُ لِخَوْفِهِمْ أَنْ يَجُرُّوا ٱلْبُؤْسَ عَلَى أَبْنَائِهِمْ فِي ٱلْحَيَاةِ . فَأَعْرَضَتِ ٱلأُمَّةُ ٱلْفِرَنْسِيَّةُ بِٱخْتِيَارِهَا عَنْ كَثْرَةِ ٱلْمَوَالِيدِ ، وَنَقُصَ عَدَدُ نَسَمَاتِهَا نَقْصًا مَرْئِيًّا ، وَجَرَّ هَذَا ٱلْمَذْهَبُ عَلَيْهَا تِلْكَ ٱلْجُمْلَةَ التَّارِيخِيَّةَ ٱلَّتِي فَاهَ بِهَا ٱلْمَارِيشَالُ (بِيتَانْ) Pétain بَعْدَ هَزِيمَةِ فِرَنْسَا وَهَجْمَةِ ٱلْجِرْمَانِ عَلَيْهَا فِي عَصْرِنَا هَذَا ، فَبَكَى عَلَى مَصْرَعِ قَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ ، « ... وَقِلَّةٌ فِي ٱلْمَوَالِيدِ » .

الدكتور زكي المحاسني

(أبو العلاء ناقد المجتمع) (ص 36 ـ 47)

دار المعارف ـ لبنان ـ

الشـــــرح :

1) أساغ الطَّعام : وجده سهل المدخل في الحلق .
2) قفَّى على آثارهم: تبعهم وفعل مثلهم .
3) الواغلون : المقبلون على الطَّعام بدون استدعاء .
4) دَمَرَ : دخل بدون إذن وهجم هجوم الشرّ .
5) ٱلْمُطْرد : المتتابع .
6) الجهابذة : مفردها الجهبذ وهي كلمة فارسية تعني العارف في تمييز الجيد من الرَّديء .
7) أوغر الصدر : أوقده من الغيظ .
8) الذّب عن ... : من ذبّ دفع عنه ومنع وحامى .

الاسئلـــــة :

1 - بِمَ شَبَّهَ مالتُوس تَزَايُدَ النَّسْل في ٱلْعَالَم ؟
2 - ما هي الأخطارُ ٱلَّتِي تُهَدِّد العالَم نَتِيجَةَ كَثرَةِ السُّكَّانِ ؟
3 - كَيْفَ تَقَبَّلَ العالَم نَظَرِيَّةَ مَالتُوس ؟ وَبِمَ تُفَسِّرُ ذَلِكَ ؟
4 - حَاول أن تَسْتَخْلِص مِنَ النَّصّ ٱلْأَرْكَان ٱلإِيجَابِيَّة وَالسَّلْبِيَّة لِتَحْدِيدِ النَّسْلِ .

بمناسبة السنة العالمية للسكان

من بين الكوارث [1] البشرية التي تهدد البشرية تزايد السكان بحوالي ثمانين مليونا من الأفراد في السنة أي بمعدل 200 ألف مولود جديد كل يوم مما سيؤول في السنوات الخمس والعشرين القادمة إلى أن يرتفع سكان العالم من 4 إلى 7 مليارات في وقت انخفضت فيه المنتوجات الزراعية وارتفعت أثمانها وكثرت المجاعات وأخذ القحط تهدد الملايين في عدد من بلدان إفريقيا الساحلية . والمرض يفتك بمئات الآلاف . والأمية يستفحل أمرها في آسيا وإفريقيا إذ ارتفع عدد الأميين في السنوات الأخيرة ، رغم ما لا يزال يبدل من تضحيات مالية وبشرية في هذا الميدان ورغم ما سجل من تقدم من 700 إلى 783 مليون نسمة . وإلى جانب عدد كبير من العلماء والمفكرين الذين مافتئوا يطلقون صيحات الإنذار في كل عواصم الدنيا ، فإن هيئة الامم المتحدة شرعت في القيام بحملة واسعة النطاق من أجل ضبط سياسة عمرانية يؤمل أن تخفف من وطأة هذه المعضلة فقررت أن تكون سنة 1974 ـ السنة العالمية للعمران البشري .

وقد التأم بتونس فيما بين 17 و 22 جوان الماضي ملتقى دولي درس العلاقة بين القانون والنمو السكاني ، فأبرز المساهمون فيه أن للقانون وظيفة فعالة في تنظيم الأسرة والحد

مِنْ خُطُورَةِ التَّزَايُدِ ٱلْعُمْرَانِيّ وَنَوَّهُوا بِمَا حَقَّقَتْهُ ٱلْجَمْهُورِيَّةُ التُّونُسِيَّةُ مِنْ مَكَاسِبَ فِي هَذَا ٱلْمَيْدَانِ إِذْ تُعْتَبَرُ مَجَلَّةُ ٱلْأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ ـ ٱلَّتِي صَدَرَتْ غَدَاةَ ٱلاسْتِقْلَالِ فِي 13 أوت 1957 ، أَيْ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَقَطْ مِنْ تَأْلِيفِ الرَّئِيسِ ٱلْحَبِيبِ بُورْقِيبَةِ لأَوَّلِ حُكُومَةٍ ـ ثَوْرَةً بِحَقٍّ وَوَثِيقَةَ تَحْرِيرٍ وَتَحَرُّرٍ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَرْأَةِ التُّونُسِيَّةِ .

وَكَذَلِكَ قَانُونُ ٱلإِجْهَاضِ وَكُلُّ ٱلإِجْرَاءَاتِ ٱلْقَانُونِيَّةِ وَٱلإِدَارِيَّةِ ٱلأُخْرَى ٱلَّتِي تُسَهِّلُ تَرْوِيجَ ٱلْمَوَادِّ ٱلْوَاقِيَةِ مِنَ ٱلْحَمْلِ ، وَتُسَاعِدُ عَلَى التَّعْقِيمِ ٱلْوَقْتِي أَوِ النِّهَائِي ، فَهِيَ إِنَّمَا صَدَرَتْ عَنْ عَزِيمَةِ السَّيْطَرَةِ عَلَى النُّمُوِّ السُّكَّانِي فِي هَذِهِ ٱلْبِلاَدِ ، لأَنَّنَا أَقْتَنَعْنَا بِأَنَّ مَجْهُودَ التَّنْمِيَةِ لَنْ يَأْتِيَ بِكُلِّ الثِّمَرَاتِ ٱلْمَرْجُوَّةِ إِذَا وَازَاهُ التَّزَايُدُ ٱلْحَالِي فِي النَّسْلِ ، وَإِنَّ ٱلْعِبْرَةَ لَيْسَتْ فِي ٱلْكَمِّ بَلْ فِي ٱلْكَيْفِ لأَنَّ رَجُلاً كَأَلْفٍ وَأَلْفًا كَافٌّ ، وَلأَنَّ ٱلْمُبَاهَاةَ بِالْمُسْلِمِينَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَفِي دُنْيَا النَّاسِ لَنْ تَكُونَ إِذَا كَانُوا قَوْمًا حُفَاةً عُرَاةً جَائِعِينَ أُمِّيِّينَ ، بَلْ إِذَا تَوَفَّرَ لَهُمْ ٱلْقَدْرُ ٱلأَدْنَى مِنْ رَغْدِ ٱلْعَيْشِ وَنُورِ ٱلْعِلْمِ وَأَمْكَنَ لَهُمُ الشُّغْلُ ٱلْكَرِيمُ وَالاطْمِئْنَانُ عَلَى المصيرِ

وَلَنْ تَقُومَ لَنَا قَائِمَةٌ ، مَهْمَا زَادَتِ ٱلْمَوَارِدُ وَمَهْمَا عَظُمَتْ ثَرَوَاتُ ٱلْبِتْرُولِ ، مَا لَمْ نُدْرِكْ حَقِيقَةً بَدِيهِيَّةً [3] لَكِنَّهَا ظَلَّتْ ـ وَلاَ تَزَالُ أَحْيَانًا ـ مَحْجُوبَةً عَنْ بَعْضِ ٱلأَبْصَارِ وَٱلْبَصَائِرِ بِحِجَابِ ٱلْقَضَاءِ وَٱلْقَدَرِ أَوِ ٱلْجَهْلِ وَالصَّلَفِ [4] ، وَهِيَ أَنَّ النَّهْضَةَ وَٱلازْدِهَارَ وَٱلْقُوَّةَ الاجْتِمَاعِيَّةَ وَٱلْمَنَاعَةَ السِّيَاسِيَّةَ تَنْطَلِقُ أَسَاسًا مِنْ سَلاَمَةِ ٱلْعَائِلَةِ

وَتَوَازُنِهَا وَتَآلُفِ أَفْرَادِهَا ، وَأَنَّهُ لاَ سَعَادَةَ لِهَذِهِ ٱلْعَائِلَةِ وَلاَ وِئَامَ وَلاَ اسْتِقْرَار مَا لَمْ يُدْرِكِ ٱلأَبوَانِ تَبِعَاتِ مَنْزِلَتِهِمَا وَخُطُورَةَ مَسْؤُولِيَّتِهِمَا وَمَا لَمْ يَقْدِرَا عَلَى التَّحَكُّمِ فِي شُؤُونِهِمَا وَيَعْرِفَا ٱلْعَلاَقَةَ بَيْنَ السَّبَبِ وَٱلْمُسَبَّبِ ، فَيقَرِّرَا عَدَدَ ٱلأَطْفَالِ ٱلَّذِي يُمْكِنُهُمَا إِنْجَابُهُمْ وَالظَّرْفَ ٱلَّذِي يَحْسُنُ إِيلاَدُهُمْ فِيهِ . ثُمَّ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ نَغْفَلَ عَنْ حَقِيقَةٍ أُخْرَى وَهِيَ أَنَّ ٱلأَمْرَ يَتَجَاوَزُ مُجَرَّدَ التَّوَازِي بَيْنَ السُّكَّانِ وَٱلإِنْتَاجِ وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُوجَدْ فِي ٱلْعَائِلَةِ ٱلْمَنَاخُ النَّفْسَانِيُّ وَالتَّرْبَوِيُّ ٱلْمُلاَئِمُ فَإِنَّهُ هَيْهَاتَ أَنْ تَنْمُوَ كُلُّ مَدَارِكِ الطِّفْلِ ٱلْعَقْلِيَّةِ وَالشُّعُورِيَّةِ وَأَنْ تَزْدَهِرَ مَلَكَاتُهُ وَتَزْكُوَ ، وَهَيْهَاتَ أَنْ يَتَطَوَّرَ ٱلْمُجْتَمَعُ وَيَسْتَشْرِفَ مَسْتَوَى الحَضَارة الحق .

لِذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْنَا مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ وَٱلْمُسْلِمِينَ ـ وَأَبْنَاءَ ٱلْعَالَمِ الثَّالِثِ عَامَّةً ـ أَنْ نَضَعَ هَذِهِ القَضِيَّةَ ٱلْمَصِيرِيَّةَ فِي إِطَارِهَا ٱلْحَقِيقِي وَنَفْهَمَ أَنَّ مِفْتَاحَ ٱلْحَلِّ بِأَيْدِينَا ، أَيْ أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نُغَيِّرَ مَا بِأَنْفُسِنَا حَتَّى يُغَيِّرَ ٱللَّهُ مَا بِنَا ، فَنَنْظُرَ لِلأَشْيَاء ، نِظْرَةً جَدِيدَةً وَنُوَاجِهَ الوَاقِعَ بِكُلِّ جُرْأَةٍ وَصِدْقٍ .

فَإِمَّا أَنْ نَضَعَ ٱلْمَسْأَلَةَ كَمَا يَجِبُ أَنْ تُوضَعَ وَنَعْمَلَ عَلَى رَفْعِ كُلِّ ٱلْحَوَاجِزِ ٱلَّتِي تَحُولُ دُونَ سَيْطَرَةِ ٱلْجَمَاهِيرِ عَلَى مَصِيرِهَا فِي ٱلْمُسْتَوَى ٱلْفَرْدِي أَوِ ٱلْعَائِلِي أَوِ ٱلاجْتِمَاعِي عَامَّةً ، سَوَاءً كَانَتْ هَذِهِ ٱلْحَوَاجِزُ إِيدِيُولُوجِيَّةً أَوْ نَفْسَانِيَّةً أَوْ ثَقَافِيَّةً أَوِ ٱقْتِصَادِيَّةً ... أَوْ أَنْ نَتْرُكَ ٱلأُمُورَ تَسِيرُ سَيْرًا فَوْضَوِيًّا فَتَكُونَ ٱلْكَارِثَةُ وَيُصْبِحُ عَدَدُ

السُّكَّانِ سَنَةَ 2000 حَوَالَيْ 7 مِلْيَارَاتٍ لاَ مِنَ ٱلْبَشَرِ بَلْ فِي ٱلْوَاقِعِ مِنَ ٱلْحَشَرَاتِ كَمَا تَنَبَّأَ بِذَلِكَ أَحَدُ عُلَمَاءِ ٱلْعُمْرَانِ ٱلْبَشَرِي مَعَ مَا يَنْجَرُّ عَنْ ذَلِكَ مِنْ أَحْقَادٍ وَٱضْطِرَابَاتٍ وَحُرُوبٍ .

وَقَدْ يَبْدُو لِلْبَعْضِ أَنَّ الدَّاءَ ٱسْتَفْحَلَ وَأَنَّ النَّصْرَ صَعْبٌ يَكَادُ يَكُونُ مَيْؤُوسًا مِنْهُ ، وَٱلْجَوَابُ هُوَ أَنْ طَاقَةَ ٱلإِنْسَانِ لاَ حَدَّ لَهَا . فَهُوَ ٱلَّذِي تَحَدَّى بِٱلأَمْسِ ٱلْقَمَرَ وَكَسَبَ الرِّهَانَ ، وَفِي مَقْدُورِهِ ٱلْيَوْمَ أَنْ يَتَحَدَّى هَذَا السَّرَطَانَ الفَتَّاكَ ٱلَّذِي يُهَدِّدُ كِيَانَهُ فِي هَذَا ٱلْكَوْنِ وَأَنْ يَسْتَنْبِطَ الطُّرُقَ وَٱلْوَسَائِلَ ٱلْكَفِيلَةَ بِجَعْلِ ٱلْحَيَاةِ بَيْنَ ٱلْبَشَرِ مُمْكِنَةً ، بَلْ رَغْدَةً ، وَجَمِيلَةً ، بَعْدَسَنَةِ 2000 .

وَالطَّرِيقُ طَوِيلَةٌ لاَ مَحَالَةَ لَكِنْ أَلَمْ يَقُلْ مَاوْتْسِي تُونْغْ : « إِنَّ قَطْعَ مَسَافَةِ 1000 كلم يَبْدَأُ دَائِمًا بِخَطْوَةٍ مُتَوَاضِعَةٍ ؟ » .

محمّد مـــزالي

(الفكر) السنة 19 جويلية 1974

التعريـــف بالكاتب :

محمّد مزالي : وزير التّربيّة القوميّة . أستاذ متخرّج من كليّة الآداب بباريس . مؤسّس مجلّة الفكر ورئيس اتّحاد الكتّاب التّونسيّين .
تولّى القيام بمسؤوليّات هامّة الدّولة منذ الاستقلال . من مؤلّفاته « الدّيمقراطيّة » و « من وحي الفكر » و « وجهات نظر » .

الشّـــــرح :

1) الكارثة : المصيبة الشديدة .
2) المعضلة : المشكلة المستعصية .
3) حقيقة بديهيّة : حقيقة واضحة جليّة لا تحتاج إلى دليل ولا برهان .
4) الصّلف : الادّعاء والاعجاب بالنّفس .

الاسئلـــــة :

1 - لِمَ ٱعْتَبَرَ الكاتِبُ تَزَايُدَ السُّكَانِ « كَارِثَةً بَشَرِيَّةً » ؟
2 - إلَى أيّ مَدَى تُعْتَبَرُ التُّجْرِبَةُ التُّونُسِيَّةُ فِي هَذَا ٱلْمَيْدَان نَاجِحَةً ؟ حَاوَل أن تَبيّن نَتَائِجَهَا الرَّاهِنَة وَٱلْعَرَاقِيل ٱلَّتِي تَحُولُ دُونَ تَقُّدمها وَرَوَاجها .
3 - ما هو الشَّرْطُ الأَسَاسِي الَّذِي يَعْتَبِرُه الكاتب مِفْتَاح الرُّقِيّ وَالتَّقَدّم ؟ الى مِنْ أوْكَلَ ٱلْمَسْؤُولِيَّةَ ٱلْكُبْرَى ؟
4 - يَبْدُو ٱلْكَاتِبُ فِي نِهَايَةِ النَّصّ مُتَفَائِلاً بِمَصْير ٱلإنْسَان رَغْمَ طُولِ الطَّرِيق وَصعوبتها . فَهَلْ تُوَافِقُه ؟
عَلّل رَأيَكَ ؟

التَّضَخُّم ٱلبَشَرِيُّ

فِي ٱلْبَيْتِ سَبْعَةُ صِبْيَةٍ مَا زَالَ ثَامِنُهُمْ جَنِينْ
ٱلْأُمُّ تَحْمِلُهُ كَمَا حَمَلَ الحَشَا دَاءً دَفِينْ
هَرِمَتْ وَلَمْ تَعْدُ الشَّبَابَ ، بَرِيئَةٌ مِنْهَا السِنُونْ
أَعْصَابُهَا مُتَشَنِّجَاتٌ ، [1] لَا تَنَامُ وَلَا تَلِينْ

* * *

فِي ٱلْبَيْتِ سَبْعَةُ صِبْيَةٍ عَبَثًا تَقُولُ ٱلْأُمُّ ، وَيْلِي
أَحْشَاؤُهَا كَمْ فَاخَرَتْ بِخُصُوبَةِ ٱلْعُشْبِ الطُفَيْلِي
فِي كُلِّ عَامٍ تَزْدَهِي فِي ٱلْعَاقِرَاتِ بِوَضْعِ طِفْلِ
وَيَبِيتُ فِي هَمٍّ أَبُوهُ وَيَسْتَفِيقُ لِرِزْقِ ذُلّ

* * *

فِي ٱلْبَيْتِ سَبْعَةُ صِبْيَةٍ نَهْبَ ٱلْكُسَاحِ [2] وَلَا مُجِيرْ [2]
يَتَخَاطَفُونَ مِنَ الرَّغِيفِ بَقِيَّةً فَوْقَ ٱلْحَصِيرْ
وَٱلْجَدَّةُ ٱلْجَلْهَاءُ تَرْوِي قِصَّةَ الرِّزْقِ ٱلْيَسِيرْ
وَأَبُوهُمُ ٱلْمَنْكُودُ [4] يَتَّهِمُ ٱلْقَضَاءَ بِذَا ٱلْمَصِيرْ

* * *

فِي ٱلْبَيْتِ سَبْعَةُ صِبْيَةٍ صُفْرُ ٱلْوُجُوهِ فَلَا جَمَالْ
فِي ٱلْبَيْتِ فِي حَيِّ التَّنَاسُلِ يَزْحَفُونَ عَلَى ضَلَالْ
يَتَدَفَّقُونَ فَمَنْ يَرُدُّ السَيْلَ يُنْذِرُ بِٱلْوَبَالْ
حَارَ ٱلْمُرَبِّي وَٱعْتَرَاهُ ٱلْعَجْزُ عَنْ صُنْعِ الرِّجَالْ

* * *

فِي ٱلْبَيْتِ سَبْعَةُ صِبْيَةٍ فِي ٱلْعَيْشِ لَيْسَ لَهُمْ كَفَافْ
لَهُمُ مَعَ ٱلإِسْفَافِ [5] وَالشَّرِّ ٱنْحِدَارٌ وَٱنْحِرَافْ
فَوْضَى التَّوَالُدِ رَشَّحَتْ أَطْفَالَنَا لِلانْحِرافْ
يَا لَلْخُصوبَةِ لَيْسَ تُورِثُ قَوْمَهَا غَيْرَ الجَفَافْ

* * *

فِي ٱلْبَيْتِ سَبْعَةُ صِبْيَةٍ بَلْ تِسْعَةٌ أَوْ أَكْثَرُ
يَتَعَايَشُونَ بِغُرْفَةٍ ، بِٱثْنَيْنِ قَدْ تَتَضَجَّرُ
يَتَقَاسَمُونَ النِّزْرَ مِنْ خُبْزٍ يَقِلُّ وَيَنْدُرُ
تَعِسَ ٱلَّذِي يَزْهُو [6] بِتَعْدَادِ ٱلْبَنِينَ وَيَفْخَرُ

* * *

قُلْ لِلَّذِي ظَنَّ ٱلسَّعَادَةَ أَنْ يَرَى فِي ٱلْبَيْتِ وُلْدَا
طِفْلَانِ حَسْبُكَ قَدْ يَكُونُ الثَّالِثُ ٱلْمَنْشُودُ زَيْدَا
وَإِذَا ٱلْمُهُودُ تَعَدَّدَتْ كَانَتْ لِطِيبِ ٱلْعَيْشِ لَحْدَا
قُلْ لِلَّذِينَ تَزَايَدُوا أَنْ يَجْعَلُوا لِلنَّسْلِ حَدَّا

عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ قَاسِم
(حَصَادُ الشَّمْسِ) ص ، 55 - 65
1975

التعريف بالشاعر :

عبد العزيز قاسم : أستاذ وشاعر تونسي معاصر . له ديوان شعر عنوانه « حصاد الشمس » .

الشـــــرح :

1) أعصابها متشنّجات ، من تشنّج العصب أي تقلّص ومنع العَضْوَ من الانبساط

2) نهب الكساح ، فريسة الهزال والعجز الذي يصيب الرِّجلين .

3) مُجيـــر ، اسم فاعل من أجار يجير بمعنى أغاث وأعان .

4) المنكـــود ، اسم مفعول من نَكَدَ الرجل بمعنى كثر سؤاله وقلّ خيره .

5) الاسفـــاف ، مصدر من أسفَ بمعنى اقترب من الأمور الدنيئة .

6) يـــزهـــو ، مضارع فعل زها بمعنى تكبّر وتاه وأُعْجِبَ بنفسه .

الاسئلـــــة :

1 - مَا قِيمَةُ التَّعْبِيرِ ٱلَّذِي كَرَّرَهُ الشَّاعِرُ فِي بِدَايَةِ كُلِّ مَقْطَعٍ ؟

2 - قَارِنْ بَيْنَ وَضْعِيَّةِ هَذِهِ العَائِلَةِ وَبَيْنَ مَوْقِفِ كُلٍّ مِنَ ٱلأَبِ وَٱلأُمِّ وَٱلْجَدَّة ؟

3 - فِي القَصِيدَةِ إِشَارَةٌ إِلَى مَشَاكِلِ التَّغْذِيَةِ وَالصِّحَةِ وَالتَّرْبِيَةِ وَٱلأَخْلَاق . حَاوِلْ اسْتِخْرَاجَهَا مِنَ النَّصِّ . مُبَيِّنًا أَثَرَهَا على المستوى الاجتماعي .

4 - سَلَكَ الشَّاعِرُ فِي ٱلْمَقْطَعِ ٱلأَخِيرِ مَسْلَكًا تَعْلِيمِيًّا دَاعِيًا إِلَى تَحْدِيدِ النَّسْلِ . فَهَلْ تُوافقه في رأيه . ولماذا ؟

حبلت حليمة ، ويا مصيبة حليمة من حملها !.. وجاء حليمة المخاض ، ويا شقاوة حليمة ساعة الوضع !.. حليمة صاحبة التسعة والعشرين عاما من العمر تبكي طيلة تسعة أشهر من الحمل ، تنشج [1] ساعة الوضع ... أطفالها الخمسة العائشون عوزا وكفافا وضعت كل واحد منهم بعد آلام عميقة ، وبعد تنهدات جياشة ، واعتصارات عسيرة تضيق عليها الأنفاس وتقلب لها عينيها . وضعت كل واحد منهم بعد ذوبان دموع حرى تأكل منها الخدين وتحفر فيهما ... وضعتهم بعد خبط على الأرض وهز ونفض طوال ساعات كثيرة حتى يأتي الله بالفرج . وضعت أبناءها الخمسة ، وإثر كل ولادة تموت مأساة حليمة لتولد مأساة كل وليد لها ، رجلان حافيتان ، وعينان بشعتان وفم مفتوح ، وفوق الكل قميص بلا لون يغطي هيكلا ولا هيكل .

حبلت حليمة ، فصاحت وتأوهت استعدادا لبكاء طويل يوم يضرب جنينها [2] برأسه داخلها حبا في دخول الدنيا ولو بعينين بشعتين ورجلين حافيتين وفم مفتوح ... وليس هذا ما تفكر فيه حليمة ، بل إن مشكلتها هي اجتياز هذا الجنين رحمها وانتقاله من جوفها إلى الأرض ... وهي في الآن نفسه

مُشْكِلَةُ ٱلْجَنِينِ ... وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ لِحَلِيمَةَ حَرْبٌ مَعَ ٱلْجَنِينِ ٱلْمُتَأَهِّبِ لِلْخُرُوجِ بِأُعْنَفِ مَا تَكُونُ الصُّورَةُ ...

وَجَاءَ حَلِيمَةَ ٱلْمَخَاضُ ، وَبَدَأَتْ آلَامُهَا هَادِئَةً كَكُلِّ مَرَّةٍ ، ثُمَّ تَحْتَدُّ هَذِهِ ٱلآلَامُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، وَيُصِيبُ حَلِيمَةَ دُوَارٌ ، ثُمَّ تُفِيقُ مِنْهُ وَعَيْنَاهَا مَقْلُوبَتَانِ بَعْدَ أَنْ يُصَبُّ عَلَيْهَا ٱلْمَاءُ ٱلْبَارِدُ ، فَإِذَا الشَّعْرُ مَنْكُوشٌ [1] ، وَمَلَابِسُهَا مَائِلَةٌ حَائِدَةٌ عَنْ وَضْعِيَّتِهَا ٱلْمَعْهُودَةِ ، وَٱللِّسَانُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ ، وَٱلْأَنْفَاسُ لَاهِثَةٌ تَسْتَجْدِي [4] ٱلْحَيَاةَ ، وَتَتَعَلَّقُ حَلِيمَةُ بِٱلْحَيَاةِ ، وَٱلْحَيَاةُ تَبْتَعِدُ وَتَبْتَعِدُ حَتَّى تَكَادُ حَلِيمَةُ تَفْقِدُهَا ، ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْهَا ٱلْحَيَاةُ شَحِيحَةً جَاحِدَةً بِهَا ٱلْحَيَاةُ ، وَبَطْنُهَا ٱلْمُكَوَّرُ كَقُبَّةٍ يَطِيحُ بِهَا ٱلْجَانِبَيْنِ ، وَحَلِيمَةُ تُحَاوِلُ مَا ٱسْتَطَاعَتْ أَنْ تَرْفُقَ بِهَذَا البَطْنِ ٱلَّذِي لَا يَرْحَمُ آلَامَهَا وَلَا يُعْطِي وَزْنًا لِرِفْقِهَا بِهِ ... وَٱلْعَرَقُ يَسِيلُ مِنْ كُلِّ بُقْعَةٍ فِيهَا ، وَٱلْغُرْفَةُ صَغِيرَةٌ ضَيِّقَةٌ ، وَٱلْحَرَارَةُ تَتَزَايَدُ ، وَخَارِجَ ٱلْغُرْفَةِ ظِلٌّ قَصِيرٌ وَشَمْسُ الثَّالِثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ مِنْ صَيْفٍ صَحْرَاوِيٍّ .

وَٱهْتَزَّتْ حَلِيمَةُ إِلَى فَوْقٍ وَٱنْحَطَّتْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِرَارًا ، وَزَفَرَتْ وَٱحْمَرَّتْ عَيْنَاهَا دَمًا ، وَٱبْتَلَّ كَامِلُ جِسْمِهَا عَرَقًا وَدَمْعًا ، وَضَرَبَتِ ٱلْأَرْضَ وَٱلْجُدْرَانَ بِرِجْلَيْهَا وَيَدَيْهَا ، وَتَمَرَّغَتْ [5] فِي ٱلْغُرْفَةِ وَبَكَتْ وَأَعْوَلَتْ ، وَوَقَفَتْ وَتَقَرْفَصَتْ [6] ، ثُمَّ ٱنْبَطَحَتْ ثُمَّ صَمَدَتْ ...

وَسَيَّارَةُ عَبْدِ ٱلْوَاحِدِ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهَا التَّحَرُّكُ ، فَهِيَ مُعْطَبَةٌ أَوْ هَكَذَا تَعَلَّلَ صَاحِبُهَا دُونَ أَكْتِرَاثٍ كَبِيرٍ لِتَوَسُّلَاتِ الرَّجُلِ ٱلْمِسْكِينِ

لَكِنَّ حِمَارَ عَبْدَ ٱلْقَادِرِ مَوْجُودٌ وَيُذْهِبُ السَّيْرِ . وَحَمَلَهَا زَوْجُهَا فَوْقَ ٱلْحِمَارِ إِلَى ٱلْمُسْتَشْفَى . هُنَاكَ عَانَتْ فِي ٱنْتِظَارِ الطَّبِيبِ ... وَالطَّبِيبُ لَمْ يَأْتِ ... وَعِنْدَمَا أَقْبَلَ أَشَعَّتْ عَيْنَا ٱلْعَجُوزِ أَمَّهَا بِبَرِيقِ أَمَلٍ ، وَفَحَصَهَا ، لَكِنَّ حَلِيمَةَ فِي ٱلْمَقْبَرَةِ مُنْذُ سَاعَةٍ ... عِنْدَ ٱلْمَغْرِبِ دُفِنَتْ حَلِيمَةُ السَّمْرَاءُ ٱلْجَمِيلَةُ ، صَاحِبَةُ ٱلْيَدِ الطُّولَى . دُفِنَتْ حَلِيمَةُ ٱلْمُهَذَّبَةُ ٱلَّتِي لَمْ يَتَأَذَّ مِنْهَا أَحَدٌ ... حَلِيمَةُ ٱلْهَادِئَةُ ٱلْحَبِيبَةُ ذَاتُ التِّسْعَةِ وَٱلْعِشْرِينَ عَامًا ... حَلِيمَةُ ٱلْعَسِيرَةُ ٱلْوَضْعِ ...

مَاتَتْ حَلِيمَةُ وَذَهَبَ الصَّيْفُ ، وَبَدَأَ ٱلْخَرِيفُ يُنْذِرُ بِالْبَرْدِ . وَكَانَ لَا بُدَّ لِزَوْجٍ عَانَتْهُ مِنْ زَوْجَةٍ تَعْتَنِي بِأَطْفَالِهِ . فَتَزَوَّجَ ... إِلَّا أَنَّ أَبْنَاءَ حَلِيمَةَ حَيَاةٌ كَٱلْعَادَةِ ، عُرَاةٌ دَائِمًا ، مَفْتُوحُو ٱلْأَفْوَاهِ أَبَدًا ... وَحَلِيمَةُ مَاتَتْ ...

رضوان الكوني
(الكراسي المقلوبة) ص ، 16 ـ 18
تونس 1973

التعريف بالكاتب :

رضوان الكوني ، أستاذ ينتمي إلى نادي القصة بتونس له مجموعة قصصيّة بعنوان « الكراسي المقلوبة » .

الشـــــرح :

1) تـنـشــج : تغصّ بالبكاء من غيـر انتحاب .
2) الجنيــن : الـولـد ما دام في الـرَحِـم .
3) مَـنْـكُوش : مُـهْـمَـل ومتساقط من شـدّة الـضّـعف .
4) تستجدي الحياة : تطلب منها حاجتها .
5) تـمـرّغت : تقلّبت وتلـوّت من شـدّة الأوجاع .
6) تـقـرفـصـت : جلست على ركبتيها وألصقت بطنها بفخذيها .

الاسئلـــــة :

1 - أَنْطَلَقَ الكَاتِبُ مِنْ مَرْكَزِ ٱلاهْتِمَام في القِصَّةِ وهو خَوْفُ حَلِيمَة مِن الوِلاَدة . فما سَبَبُ خَوْفِهَا وَبُكَائِهَا ؟
2 - أُبْرِزْ مقصد الكاتب من تَكْرَارِ بَعْضِ ٱلأَلْفَاظ وَالتَّعَابِير وَخَاصَة صورة « الرِّجْلَيْن ٱلْحَافِيَتَيْنِ وَٱلْعَيْنَيْنِ البَشِعَتَيْنِ وَالفَمِ ٱلْمَفْتُوح » ؟
3 - بِمَ تُفَسِّرُ إِصْرَارَ حَلِيمَة على ٱلْوِلاَدَةِ وَالإِنْجَابِ رَغْمَ عُسْرِ وَضْعِهَا وَعَدَدِ أَبْنَائِهَا وَوَضْعِيَّتِهَا ٱلاِجْتِمَاعِيَّة ؟

الموارد الطبيعية ومشاكل النمو

- التغذية
- الطاقة
- التلوث

لُقْمَةُ ٱلْعَيْشِ

« أَنَا إِنْ قُلْتُ إِنَّ الدُّنْيَا ٱلْيَوْمَ عِنْدَ مُفْتَرَقِ طَرِيقَيْنِ خَلَقَهُمَا ٱلْعِلْمُ وَالتِّقْنِيَةُ مَعًا ، طَرِيق يُؤَدِّي إِلَى الرَّخَاء ، وَمَعَ الرَّخَاء السِّلْمُ وَطَرِيق يُؤَدِّي إِلَى ٱلْقَحْطِ [1] ، وَمَعَ ٱلْقَحْطِ التَّهْلُكَةُ وَٱلْحَرْبُ ، فَلَنْ أَكُونَ فِي قَوْلِي هَذَا بِأَوَّلِ قَائِلٍ . إِنَّ ٱلْعَالَمَ ٱلْيَوْمَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقِفَ حَائِرًا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ ، يَتَرَدَّدُ فِي أَيِّهِمَا يَخْتَارُ ، إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا خِيَارٌ وَاحِدٌ . وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَبْدَأَ ٱلْخَطْوَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ ٱلْوَاحِدِ ٱلَّذِي يُؤَدِّي إِلَى مُسْتَقْبَلٍ هَانِىءٍ لِكُلِّ شُعُوبِ ٱلْأَرْضِ ، وَأَنْ نَبْدَأَ ٱلْخَطْوَ فِيهِ ٱلآنَ وَعَلَى ٱلْفَوْرِ . إِنَّ هَذَا ٱلْأَمَلَ فِي هَذَا ٱلْمُسْتَقْبَلِ ٱلْهَانِىء بِٱلْعِلْمِ وَالتِّقْنِيَّةِ ، هُوَ ٱلَّذِي يُعْطِي هَذَا ٱلْمُؤْتَمَرَ ٱلْعَظِيمَ "بِجِنِيفَ" خَطَرَهُ هَذَا ٱلْكَبِيرَ ، خَطَرَهُ ٱلَّذِي جَعَلَهُ لَا مَثِيلَ لَهُ ، فِي حَجْمِهِ ، أَوْ فِي تَعَدُّدِ دِرَاسَاتِهِ . إِنَّنَا لَابُدَّ أَنْ نَجْعَلَ مِنْهُ ٱلْغَارَةَ [2] ٱلْقَوِيَّةَ ٱلْأُولَى ، ٱلَّتِي تَتْبَعُهَا غَارَاتٌ عَلَى جَبَهَاتٍ كَثِيرَةٍ عَرِيضَةٍ . غَارَاتٌ نَشُنُّهَا عَلَى ٱلْجُوعِ ، وَعَلَى ٱلْفَقْرِ ، وَعَلَى ٱلْمَرَضِ ، وَعَلَى التَّعَاسَةِ ، ٱلَّتِي هِيَ ٱلْيَوْمَ نَصِيبُ ثَلَاثَةِ أَرْبَاعِ سُكَّانِ هَذِهِ ٱلْأَرْضِ » .

الاستاذ ثكر

عن مجلّة العربي (عدد 53) 1963

التعريف بالكاتب :

الاستاذ ثكر : عالم هنديّ ورئيس مؤتمر هيئة الأمم المتّحدة لتطبيق العلم والتقنية في الأمم النامية .

الشـــــرح :

1) القَحْطُ ، اَلْجَدْبُ وَاحْتِبَاسُ اَلْمَطَرِ .
2) الغَارَةُ ، **الهُجُوم بِاَلْخَيْلِ اَلْمُسْرِعَة أَوْ بِالطَّائِرَاتِ القَّاذِفة**

الاسئلـــــة :

1 - كَانَ العلمُ والتِّقْنِيَةُ سَبَبًا لِفَتْح طَرِيقَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ إلاَمَ يُفْضِي كُلٌّ مِنْهُمَا ؟
2 - مَا هُوَ الطَّرِيقُ اَلَّذِي يَرَى الكاتبُ أَنَّهُ يَتَحَتَّمُ عَلَيْنَا اَخْتِيَارهُ . وَلِمَاذَا ؟
3 - فِي النَّصّ نَفْحَةُ أَمَلٍ فِي مُسْتَقْبَلِ الإنْسَانِيَّةِ . فَهَلْ تُشَاطِرُ هَذَا الرَّأيَ ؟ وَلِمَاذَا ؟

الطَّعَامُ لِكُلِّ فَمٍ

الشَّاب ، اَلْمَشْرُوعُ اَلَّذِي نَعْمَلُ مِنْ أَجْلِهِ بَسِيطٌ جِدًّا ... بَسِيطٌ فِي مَعْنَاهُ ... يُلَخَّصُ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ... وَلَوْ أَنَّهُ أَهَمُّ شَيْءٍ فِي حَيَاةِ النَّاسِ ، الطَّعَامُ ... مَشْرُوعُنَا هُوَ ، « « الطَّعَامُ لِكُلِّ فَمٍ » ... فِكْرَتُنَا هِيَ أَنَّ تَحْطِيمَ الذَّرَّةِ لَاقِيمَةَ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ إِذَا لَمْ يُؤَدِّ إِلَى تَحْطِيمِ اَلْجُوعِ ... كَيْفَ نُحَطِّمُ اَلْجُوعَ ؟... كَيْفَ نُلْغِيهِ إِلْغَاءَ ؟... هَذَا هُوَ مَشْرُوعُنَا .

السيِّدة ، وَلَكِنْ ، هَلْ هَذَا مُمْكِنٌ يَا طَارِقُ ؟...

الشَّاب ، مُمْكِنٌ يَا مَامَا ... مُمْكِنٌ بِاسْتِنْبَاطِ وَاسْتِخْرَاجِ طَاقَاتٍ هَائِلَةٍ بِدُونِ تَكَالِيفَ تُذْكَرُ ... سَأَبْسُطُ لَكِ اَلْمَوْضُوعَ ... تَصَوَّرِي مَثَلًا أَنَّ كِيلُو اَللَّحْمِ يُسَاوِي غَدًا بَعْدَ تَنْفِيذِ اَلْمَشْرُوعِ نِصْفَ مِلِّيمٍ ...

السيِّدة ، كِيلُو اَللَّحْمِ بِنِصْفِ مِلِّيمٍ ؟...

الشَّاب ، وَقِيسِي عَلَى ذَلِكَ بَقِيَّةَ اَلْمَأْكُولَاتِ وَاَلْحَاجِيَّاتِ ...

السيِّدة ، مَعْنَى ذَلِكَ يَا طَارِقُ أَنَّ كُلَّ النَّاسِ سَتَأْكُلُ اَللَّحْمَ ...

الشَّاب ، وَسَتَلْبَسُ وَتَسْكُنُ بِلَا نَفَقَاتٍ تُذْكَرُ ...

السيِّدة ، لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ فُقَرَاءُ إِذَنْ ؟...

الشَّاب ، عَلَى اَلْإِطْلَاقِ ....

السيِّدة ، وَمَنِ اَلَّذِي يَخْدِمُنَا ؟ ... لَنْ نَجِدَ لَنَا خَدَمًا ؟ ! ...

الشَّـاب ، العِلْمُ ... ٱلْمُخْتَرَعَاتُ ... الآلاتُ وَٱلأَجْهِزَةُ ... عِنْدَمَا نُلْغِي ٱلْجُوعَ ، سَنُلْغِي فِي نَفْسِ ٱلْوَقْتِ عُبُودِيَّةَ الإِنْسَانِ لِلإِنْسَانِ !...

السيِّدة ، كَيْفَ يُمْكِنُ ذَلِكَ ؟ ...

الشَّـاب ، أَمْكَنَنَا ذَلِكَ بِٱلْفِعْلِ ... عِلْمِيًّا وَنَظَرِيًّا ، ٱلْمَسْأَلَةُ مَحْلُولَةٌ ، وَلَكِنَّ الصُّعُوبَةَ فِي التَّنْفِيذِ وَالتَّطْبِيقِ لأَنَّ هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى اجْتِمَاعِ ٱلْعَالَمِ كُلِّهِ وَتَكَاتُفِ [1] الدُّوَلِ جَمِيعًا ... وَهَذَا غَيْرُ مُيَسَّرٍ ٱلآنَ ... لِسَبَبٍ بَسِيطٍ ، وَهُوَ أَنَّ مَنْ لَهُمْ مَصْلَحَةٌ فِي السَّيْطَرَةِ عَلَى النَّاسِ وَالشُّعُوبِ لاَ يُنَاسِبُهُمْ إِلْغَاءُ ٱلْجُوعِ ... إِنَّ ٱلْجُوعَ هُوَ سِلاَحُهُمْ فِي السَّيْطَرَةِ ٱلاِقْتِصَادِيَّةِ ... وَهُمْ يُفَضِّلُونَ بَذْلَ ٱلْجُهْدِ وَٱلْمَالِ فِي تَدْعِيمِ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ ٱلَّتِي تَزِيدُ فِي ٱنْتِشَارِ ٱلْجُوعِ ... وَلاَ يَعْمَلُونَ خَالِصِينَ مِنَ أَجْلِ الطَّعَامِ وَالسَّلاَمِ ...

السيِّدة ، إِذَنْ مَشْرُوعُكَ يَا بُنَيَّ ...

الشَّـاب ، مُجَهَّزٌ عِلْمِيًّا وَنَظَرِيًّا فِي أَدَقِّ تَفْصِيلاَتِهِ ... وَهَذَا كُلُّ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ ٱلآنَ ... ٱنْتِظَارًا لِلْغَدِ ... كُلُّنَا أَمَلٌ فِي ٱلْغَدِ ... عِنْدَمَا يَسْتَيْقِظُ وَعْيُ ٱلْعَالَمِ كُلِّهِ ... عِنْدَمَا يَسْتَيْقِظُ الضَّمِيرُ الإِنْسَانِيُّ ... الضَّمِيرُ ٱلْحَقِيقِيُّ ...

الفتـاة ، الضَّمِيرُ ؟ ! ... وَمَتَى يَسْتَيْقِظُ هَذَا ٱلضَّمِيرُ يَا طَارِقُ ... ؟

الشَّـاب ، كُلُّنَا أَمَلٌ ... كُلِّي أَمَلٌ ...

الـفـتاة ، يَحْسُنُ أَنْ لاَ تُعَلِّقَ أَمَلاً كَبِيرًا عَلَى تَيَقُّظِ الضَّمِيرِ ؟...

السيِّدة ، نَادِيَةِ ... نَادِيَة !...

الشَّـاب ، لَهَا حَقٌّ ... لَكِ حَقٌّ يَا نَادِيَةُ ... أَنَا لاَ أُهَوِّنُ مِنْ شَأْنِ ٱلْمُعَوِّقَاتِ ... [2] كُلُّ عَمَلٍ نَافِعٍ عَظِيمٍ أَمَامَهُ مُعَوِّقَاتٌ ... وَلَكِنْ يَجِبُ أَلاَّ نَيْأَسَ أَبَدًا ...

... وَبَعْدُ ، أَتُرَى ٱلإِنْسَانِيَّةَ قَدْ فَهِمَتْ أَخِيرًا وَتَعَلَّمَتْ ؟... هَلْ آنَ ٱلأَوَانُ لِلإِنْسَانِيَّةِ ـ ٱلَّتِي عَرَفَتْ كَيْفَ تُنْفِقُ مَلاَيِينَ فِي التَّدْمِيرِ وَٱلاِسْتِعْبَادِ ـ أَنْ تَعْرِفَ كَيْفَ تُنْفِيقُهَا فِي التَّعْمِيرِ وَٱلإِسْعَادِ ؟... هَلْ آنَ لأَعْيُنِنَا أَنْ تَرَى الطَّائِرَاتِ فِي أَحَدِ أَنْوَاعِهَا الضَّخْمَةِ كَالقِلاَعِ ، تَنْقُلُ بَدَلَ أَثْقَالِ ٱلْمُفَرْقَعَاتِ وَٱلْمُهْلِكَاتِ ، أَجْمَلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَٱلْمُنْتَجَاتِ ، لِيَعُمَّ خَيْرُهَا ٱلْبَشَرَ وَٱلْكَائِنَاتِ ، دُونَ أَنْ تَعْتَرِضَهَا جَمَارِكُ أَوْ حُدُودٌ ؟ ... أَتُرَى أَسَاطِيلُ ٱلْهَوَاءِ ٱلْيَوْمَ ذَاتُ ٱلْمِظَلاَّتِ ٱلْبَيْضَاءِ هِيَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ غَدًا تَهْبِطُ كَيْ تَمْحُوَ ٱلْفَوَاصِلَ ٱلَّتِي وَضَعَتْهَا يَدُ ٱلْبَرْبَرِيَّةِ عَلَى ٱلأَرْضِ مُنْذُ ٱلْقِدَمِ لِتَحُولَ [3] بَيْنَ ٱلإِنْسَانِ وَأَخِيهِ ٱلإِنْسَانِ ؟ ! ...

تـوفيق الحكيـم

(« الطَّعام لكلّ فم ») ص ، 180 ـ 1968

المطبعة النموذجيـة ـ مصـر

التّعريــف بالــكاتب :

توفيق الحكيم : أديب مصريّ معاصر . كتب في القصّة والمسرح من أهمّ مؤلفاته ، « حمار الحكيم » و « مسرح المجتمع » و « شهر زاد » و « أهل الكهف » و « الطعام لكلّ فم » .

الشّـــــرح :

1) تَكَاتَفَ تَكَاتُفًا تَضَامَنَ وَتَعَاوَن .
2) المعوّقات العراقيل والموانع .
3) حَالَ يَحُولُ حَجَزَ ٱعْتَرَضَ ، فَهُوَ حَائِلٌ .

الأسئلـــــة :

1 - فِيمَ يَتَمَثَّلُ المشروعُ الَّذِي يحلُم الشَّاب بِتَنْفِيذِه ؟
2 - ما هي الأبْعَادُ والنَّتَائِجُ الانسانيّة والعالميّة لهذا المشروع ؟
3 - ما الذي يَقِف حائلا دُونَ دُخول المشروع حَيِّز التنفيذ رغم أنَّهُ جاهِز عِلْمِيًّا وَنَظريًّا ؟
4 - هَلْ يَبْدُو لك الكاتب مُوغِلًا في التَّفاؤل ؟ ألا ترى أنَّ تقدّم الانسانية يَبْدَأُ دَائِمًا بِالأحلام ؟ قِسْ عَلَى ذٰلِكَ تَنَبُّؤَات « جول فيرن » **(Jules VERNE)**

الثَّرْوَةُ ٱلْبَحْرِيَّةُ فِي خَلِيجِ قَابِس

جُغْرَافِيًّا يُكَوِّنُ خَلِيجُ قَابِس تِلْكَ ٱلْمَسَاحَةَ ٱلْبَحْرِيَّةَ ٱلَّتِي يَحُدُّهَا ٱلْبَحْرُ جَنُوبًا وَغَرْبًا ، وَجُزُرُ قَرْقِنَةَ شَمَالاً وَمُنْحَدَرُ ٱلْجُرْفِ ٱلْقَارِيِّ شَرْقًا .

وَهْيَ مِنْطَقَةٌ تَمْتَازُ بِامْتِدَادِ ٱلْجُرْف ٱلْقَارِيّ فِيهَا بِصِفَةٍ مَلْحُوظَةٍ فَلاَ تُدْرِكُ ٱلْمِائَتَيْ مِتْرٍ عُمْقًا الاَّ إِذَا ٱبْتَعَدْنَا بِمَسَافَة 250 كلم عَنِ الشَّاطِيء ، وَتَكُونُ هَذِهِ الخَاصِّيَةُ فِي مَيْدَانِ ٱلْبِيُولُوجِيَةِ وَحَيَاةِ ٱلأَسْمَاكِ وَٱلأَعْشَابِ ٱلْبَحْرِيَّةِ ذَاتَ أَهَمِّيَّةٍ بَالِغَه

أَمَّا مِنْ نَاحِيَةِ الثَّرْوَةِ السَّمَكِيَّةِ فَيَمْتَازُ خَلِيجُ قَابِس عَنِ ٱلْمَنَاطِقِ ٱلأُخْرَى إِذْ يَدُرُّ عَلَيْنَا مَا يَقْرُبُ مِنْ 60 % مِن مَجْمُوعِ مَنْتُوجِنَا ٱلْقَوْمِي مِن الصَّيْدِ ٱلْبَحْرِي السَّاحِلِي وَالصَّيْد بِٱلْكَرْكَارة [1] ، وَقُرَابَة 75 % مِنْ إِنْتَاجِنَا مِنَ ٱلْقُمْبرِي [2] وَكُلّ إِنْتَاجِنا مِنَ ٱلإِسْفَنْج [3]

هَذِهِ لَمْحَةٌ وَجِيزَةٌ عَنِ ٱلْمَكَانَة ٱلْمَرْمُوقَةِ ٱلَّتِي تَحْظَى بِهَا مِنْطَقَةُ خَلِيجِ قَابِس فِي مَيْدَانِ الصَّيْدِ ٱلْبَحْرِي أَيْ بِالنِّسْبَةِ لِقِطَاعٍ هَامٍّ مِنَ ٱقْتِصَادِنَا ٱلْوَطَنِي .

فَمَجْهُودَاتُ الدَّوْلَةِ فِي سَبِيلِ إِنْمَاء هَذَا ٱلْقِطَاعِ مُتَزَايِدَةٌ وَلاَ يَحُقُّ لَنَا بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ أَنْ نُعَرِّضَ ثَرْوَتَنَا السَّمَكِيَّةِ إِلَى أَخْطَارٍ ـ قَدْ لاَ تَكُونُ فِي هَذِهِ ٱلآوِنَةِ أَخْطَارًا ـ لَكِنْ قَدْ تُصْبِحُ بِعَدَمِ ٱكْتِرَاثِنَا

بِهَا وَٱلْوَقَايَةِ مِن ٱسْتِفْحَالِهَا ذَاتَ حِدَّةٍ وَعَوَاقِبَ وَخِيمَةٍ يَصْعُبُ عِلَاجُهَا .

فَمِنَ ٱلْمَعْلُومِ أَنَّ لِلْمُحِيطِ ٱلْبَحْرِيِّ كَسَائِرِ ٱلْمُحِيطَاتِ تَوَازُنًا طَبِيعِيًّا يَشُدُّ كِيَانَهُ وَيَضْبِطُ وَسَائِلَ وَأَسَالِيبَ ٱلْعَيْشِ فِيهِ . فَهُوَ مُتَرَكِّبٌ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ مِنْ ثَلَاثٍ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا هِيَ ٱلْمَاءُ وَٱلْكَائِنَاتُ (عُشْبِيَّةٌ وَحَيَوَانِيَّةٌ) وَالتُّرْبَةُ ٱلْمَائِيَّةُ . وَكُلُّ خَلَلٍ يَلْحَقُ بَعْضًا مِنْ هَذِهِ ٱلْمُرَكَّبَاتِ يَمْتَدُّ مَفْعُولُهُ إِلَى كُلٍّ مِنَ ٱلْمُرَكَّبَاتِ ٱلْأُخْرَى إِلَى أَنْ يَلْحَقَ الضَّرَرُ فِي بَعْضِ ٱلْحَالَاتِ بِكُلِّ مَنِ ٱسْتَعْمَلَهَا أَوِ ٱحْتَكَّ بِهَا وَنَعْنِي بِذَلِكَ خَاصَّةً ٱسْتِعْمَالَ الانْسَانِ لِلْبَحْرِ وَخَيْرَاتِهِ سَوَاءً كَوَسِيلَةٍ لِلْغِذَاءِ أَوْ وَسِيلَةِ رَاحَةٍ وَٱسْتِجْمَامٍ .

محمّد الحاج علي
مجلة الحياة الثقافية (الدراسات
نوفمبر 1977)

الشّرح :

1) الكركارة : سفينة صغيرة خاصّة بصيد السّمك تجرّ وراءها شبكة كبيرة ذاهبة في الاتساع .

2) القمبري : نوع من البعوض المائي يطبخ ويؤكل كالسّمك . وقد يعرف أيضا باسم اربيان وروبيان .

3) الاسفنج : الوحدة اسفنجة - حيوان مائي يتولد في قعر البحار يستعمل للاغتسال بعد تجفيفه .

الاسئلـــــة :

1 - حَدِّدْ خَلِيجَ قَابِسَ جَغْرَافِيًا وَٱذْكُرْ مِيزَاتِه البِيُولُوجِيَّة وفائدتها على الثورة البحرية .

2 - هل يُمْكِنُ اعتبارُ الثَّرْوَة البحريّة من المَوَارِد الطبيعية الهَامة التي تُمَوّل الاقتصادَ التونسي ؟ فما نسبة خليج قابس في هذا التمويل ؟

3 - ما هي العناصِرُ الهامّة التي تَشْتَمِلُ عليها المُحِيطَات وهل بينها تَرَابُطٌ وماذا يحصُل لو ٱعْتَرى بعضَها خَلَلٌ ؟

ٱلْمَجَاعَةُ

فِي « التِّبْتِ »[1] مَاتَ النَّاسُ جُوعًا
وَالصَّغَارْ
لَمَّا يَزَالُوا يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ نَحْوَ السَّمَاءْ
كَيْمَا تُرَوِّي ٱلأَرْزَ فِي أَرْضِ ٱلْعَرَاءْ
وَٱلأَثْرِيَاءْ
يَهْوَوْنَ جَمْعَ التِّبْنِ وَٱلْخَمْرِ ٱلْمُعَتَّقِ
وَالنِّسَاءْ
وَجَمَاجِمَ ٱلْمَوْتَى وَأَنْيَابَ الذِّئَابْ

* * *

فِي « ٱلْهِنْدِ » تَقْتَحِمُ ٱلْمَجَاعَهْ
كُلَّ ٱلْمَزَارِعِ وَٱلْمَعَابِدِ وَٱلْبُيُوتْ
فِي « ٱلْهِنْدِ » إِنْسَانٌ يَمُوتْ :
طِفْلٌ عَلَى شَفَتَيْهِ تَرْتَسِمُ ٱلْوَدَاعَهْ
فِي ٱللَّيْلِ يَعْصُرُ ثَدْيَ أُمٍّ
عَلَّ يَمْنَحُهُ ٱلْحَلِيبْ
لَكِنَّمَا ٱلْقَحْطُ[2] الرَّهِيبْ
لَمْ يُبْقِ خِصْبًا فِي النِّسَاءِ وَلَا ثِمَارًا فِي ٱلْحُقُولْ
لَمْ يُبْقِ شَيْئًا
فَهْوَ تِنِّينٌ[3] مُخِيفْ

عَرَّى ٱلْمَزَارِعَ وَالسُّهُولَ كَمَا يُعَرِّيهَا ٱلْخَرِيفْ .

* * *

قُصُّوا عَلَى أَطْفَالِكُمْ
يَا هَانِئِيـنْ
قَصَصَ ٱلْمَجَاعَةِ وَٱلْجَرَادْ
قُولُوا لَهُمْ إِنَّا نَثُورُ عَلَى ٱلْجَرَادْ
لِأَنَّا سَنَنْفُخُ فِي ٱلْجَمَادْ
رُوحًا ... فَيُزْهِرُ ثُمَّ يُثْمِرُ فِي عَطَاءْ
إِنَّا صَنَعْنَا ٱلْمُعْجِزَاتْ
إِنَّا أَرَدْنَا أَنْ تَكُونَ لَنَا ٱلْحَيَاةْ

* * *

آسِيَا تُفِيقُ ، تُحَطِّمُ ٱلْجُوعَ ٱلْمُخِيِّمَ فِي الرُّبُوعْ
آسِيَا تُفِيقُ لِتَصْنَعَ ٱلآلامَ سُدًّا مِنْ سَلَامْ
آسِيَا وَإِفْرِيقِيَا تُعِيدَانِ ٱلرَّبِيعْ
تَتَمَرَّدَانِ فَلَا ٱلْمَجَاعَةُ لَا ٱلْخَرَابْ
لَا ٱلْقَحْطُ ـ لَا ٱلْجُوعُ ٱللَّعِينْ
يَثْنِيهِمَا [4] عَنْ وَثْبَةِ ٱلْمَجْدِ ٱلْعَظِيمْ

أحمد القديدي
(سنابل الحرّيّة) ص : 78 ـ 82
الدّار التونسية للنشر ـ 1969

التّعريــف بالشــاعر :

أحمـد القديدي : شاعر تونسي معاصر ، كتب في المسرح « أحلام قرطاج » وله ديوان شعر عنـوانه « سنابل الحرّيّة » .

الشّـــــرح :

1) النّبْتُ : دَوْلَةٌ في آسِيَا الوُسْطَى تُحِيطُ بِهَا الجِبَال الشَّامِخَةُ مِنْهَا هِمَلَايَا وعاصِمَتُهَا لاهاسا .

2) القَحْطُ : اَحْتِبَاسُ المَطَر اَلْمُفْضِي إلَى المجاعة .

3) تِنِّيـن : اَلْحَيَّةُ اَلْعَظِيمَةُ .

4) يَثْنِي عَنْ ... : يُبْعِدُ عن ... يصْرِفُ عن ...

الاسئلـــة :

1 - في اَلْمَقْطع الثَّانِي تَصْوِيرٌ لِلْمَجَاعَةِ فِي اَلْهِنْدِ . فَهَلْ تَرَى أنَّ الشَّاعِرَ تَمَكَّن مِنْ لِيغ صُورَته اَلْمُؤَثِّرة إلَى اَلْقَارِيء ؟ وَمَا هِيَ غَايَتُهُ مِنْ وَرَاء ذلك ؟

- هَلْ تَرَى أنْ الشَّاعِرَ تَمَكَّن مِنَ اَلإرْتِفَاع عَنِ اَلْمَحَلِّيَّةِ الضَّيِّقَةِ . لِكَيْ يُحَلِّقَ فِي سَمَاء « اَلْكَوْنِيَّةِ » ويربط مَصِيرَه وَشِعره بِقَضِيَّةِ اَلإنْسَان مُطْلَقًا ؟ كَيْفَ ذلك ؟

3 - يَنْتَقِلُ الشَّاعِرِ مِنْ التَّصْوِيرِ القَاتِمِ اَلْمُتَشَائِمِ إلَى نَغْمَةٍ مِنَ التَّفَاؤُلِ البَاسِمِ بِمُسْتَقْبَلِ اَلإنْسَان « اَلْمَحْرُوم » . فَهَلْ تُوَافِقُهُ على هذه النَّظْرة ؟

الطَّاقَةُ [1] وَالإِنْسَانُ

ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ آلاَفِ السِّنِينَ ... وَالإِنْسَانُ يُحَرِّكُ خُطْوَاتِهِ الأُولَى عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ يَكْتَشِفُ مَا حَوْلَهُ بِقَدْرِ مَا تَسْمَحُ خُطْوَاتُهُ الضَّيِّقَةُ ... وَمَعْرِفَتُهُ الْمَحْدُودَةُ ... انْقَضَّتْ [2] صَاعِقَةٌ عَلَى بَعْضِ الأَشْجَارِ الْيَابِسَةِ لِتُشْعِلَ « نَارًا » وَلَفَحَتْ [3] حَرَارَةُ النَّارِ جَسَدَ هَذَا الإِنْسَانِ الَّذِي يَرْتَعِشُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ ... فَأَحَسَّ بِشَيْءٍ غَرِيبٍ ... أَحَسَّ بِالدِّفْءِ يَسْرِي فِي جَسَدِهِ ... دِفْءٍ كَهَذَا الَّذِي بِهِ عِنْدَمَا تَكُونُ الشَّمْسُ سَاطِعَةً ... وَسَقَطَتْ فِي النَّارِ قِطْعَةُ لَحْمٍ مِمَّا كَانَ يَأْكُلُهُ ... فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ هَدَأَتْ هَذِهِ ... وَوَجَدَ لَهَا مَذَاقًا طَيِّبًا ... وَهَكَذَا عَرَفَ الإِنْسَانُ « النَّارَ » كَمَصْدَرٍ لِلدِّفْءِ ... وَمَصْدَرٍ لِحَرَارَةٍ تُنْضِجُ لَهُ طَعَامَهُ ...

وَكَانَ هَذَا هُوَ الْمَصْدَرُ الأَوَّلُ لِلطَّاقَةِ الَّذِي عَرَفَهُ الإِنْسَانُ بَعْدَ الشَّمْسِ ... وَلَوْ لَمْ يُطْلِقْ عَلَيْهِ آنَذَاكَ هَذِهِ الصِّفَةَ ... وَحَاوَلَ الإِنْسَانُ أَنْ يَبْتَكِرَ وَسِيلَةً « يَصْنَعُ » بِهَا تِلْكَ النَّارَ حَتَّى لاَ يَبْقَى تَحْتَ رَحْمَةِ صَاعِقَةٍ تَنْقَضُّ لِتُشْعِلَ نَارًا فِي خَشَبِ الأَشْجَارِ أَوِ الْحَشَائِشِ الْيَابِسَةِ ... وَتَمْضِي حِقَبٌ مِنَ التَّارِيخِ طَوِيلَةٌ وَالإِنْسَانُ يَسْتَخْدِمُ النَّارَ بَعْدَ أَنِ ابْتَكَرَ وَسَائِلَ جَيِّدَةً لإِشْعَالِهَا وَلإِبْقَائِهَا مُشْتَعِلَةً كَمَصْدَرٍ « لِلطَّاقَةِ تَمْنَحُهُ الدِّفْءَ ... وَتُنْضِجُ لَهُ طَعَامَهُ وَيَصْهَرُ [4] فِيهَا الْمَعَادِنَ الَّتِي طَوَّرَ اسْتِخْدَامَهَا فِي حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ ... وَاكْتَشَفَ الإِنْسَانُ الْفَحْمَ الَّذِي يُعْطِي دَرَجَةَ حَرَارَةٍ أَعْلَى

مِنَ الخَشَبِ وَيَدُومُ آشْتِعَالُهُ فَتَرَاتٍ أَطْوَلَ . وَعَرَفَ غَازَ آلِاسْتِصْبَاحِ مَصْدَرًا آخَرَ لِلطَّاقَةِ يُضِيءُ مَصَابِيحَهُ وَيَبْعَثُ الدِّفْءَ فِي مَسْكَنِهِ وَيَقُومُ بِنَفْسِ مَهَامِ « النَّارِ » آلَّتِي عَرَفَهَا آلإِنْسَانُ آلأَوَّلُ ... هَكَذَا تَعَدَّدَتْ مَصَادِرُ الطَّاقَةِ أَمَامَ آلإِنْسَانِ وَتَزَايَدَتْ آحْتِيَاجَاتُهُ فِي مُخْتَلِفِ نَوَاحِي آلْحَيَاةِ ... وَلَمَّا أَصْبَحَتِ آلْحَرَكَةُ بِسُرْعَةِ آلْجِيَادِ أَرَادَ آلإِنْسَانُ أَنْ يَتَحَرَّكَ أَسْرَعَ مِنْ قَبْلُ حَتَّى يَفِيَ بِحَاجَتِهِ لِلانْتِقَالِ . وَفِي آلإِنْتَاجِ يُرِيدُ أَنْ تَتَحَرَّكَ آلَةُ نَسِيجِهِ وَآلَاتُ صِنَاعَاتِهِ عُمُومًا بِسُرْعَةٍ أَكْبَرَ لِتُنْتِجَ أَكْثَرَ حَتَّى تَسْتَطِيعَ تَلْبِيَةَ الطَّلَبَاتِ آلْمُتَزَايِدَةِ . وَبِشَكْلٍ عَامٍ تَزَايَدَتْ حَاجَةُ آلإِنْسَانِ إِلَى « الطَّاقَةِ » آلْمُحَرِّكَةِ وَآكْتَشَفَ قُوَّةَ آلْبُخَارِ ... وَآخْتُرِعَتِ آلآلَةُ آلْبُخَارِيَّةُ وَوُضِعَتْ هَذِهِ آلآلَةُ فِي خِدْمَةِ آلِاحْتِيَاجَاتِ آلْبَشَرِيَّةِ فَحَرَّكَتْ قِطَارَاتِ السِّكَكِ آلْحَدِيدِيَّةِ لِتَمْنَحَ آلإِنْسَانَ قُدْرَةً عَلَى الحَرَكَةِ أَسْرَعَ ... وَحُرِّكَتْ بَعْضُ آلآلَاتِ آلَّتِي تُنْتِجُ حَاجَاتِ آلإِنْسَانِ فَتَزَايَدَ آلإِنْتَاجُ ... وَعَلَى طَرِيقِ آلْبَحْثِ عَنْ مَصَادِرِ « الطَّاقَةِ » عَرَفَ آلإِنْسَانُ « آلْبِتْرُولَ » وَبَدَأَتْ مَعْرِفَتُهُ بِهَذِهِ آلْمَادَّةِ فِي آلْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ فَتَعَامَلَ مَعَ هَذَا السَّائِلِ الثَّقِيلِ آلَّذِي عَثَرَ عَلَيْهِ لِلإِضَاءَةِ وَآلَّذِي لَمْ يَرَ فِيهِ بَدِيلًا عَنْ شُحُومِ آلْحَيَوَانَاتِ آلَّتِي كَانَ يَسْتَخْدِمُهَا آنَذَاكَ لِهَذَا الغَرَضِ ...

وَبِتَزَايُدِ آلْحَاجَةِ لِلإِضَاءَةِ وَتَنَاقُصِ مَصَادِرِ الشَّحْمِ مِنَ آلْحَيَوَانَاتِ فَكَّرَ جِدِّيًا فِي آسْتِخْدَامِ هَذَا السَّائِلِ آلْبَدِيلِ وَكَانَ

تَارِيخُ حَفْرِ أَوَّلِ بِئْرِ بِتْرُولٍ فِي ٱلْعَالَمِ فِي أُوتْ عَامَ 1859 بِوَلَايَةِ « بَنْسِلْفَانِيَا » [5] بِٱلْوِلَايَاتِ ٱلْمُتَّحِدَة ٱلْأَمْرِيكِيَّةِ بِدَايَةَ عَصْرٍ جَدِيدٍ ... وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى عَرَفَ ٱلْإِنْسَانُ أَنَّهُ عَثَرَ عَلَى مَادَةٍ ثَمِينَةٍ تُعْطِيهِ طَاقَةً هَائِلَةً يَسْتَخْدِمُهَا مَحَلَّ ٱلْفَحْمِ. فَهَذِهِ ٱلْمَادَّةُ أَسْهَلُ فِي النَّقْلِ ... وَتَكَالِيفُ إِنْتَاجِهَا أَقَلُّ ... وَمَا تُعْطِيهِ مِنْ حَرَارَةٍ عِنْدَ ٱحْتِرَاقِهَا أَكْبَرُ ... وَقَدَّمَ ٱلْعُلَمَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ ٱلْمَزِيدَ مِنْ ٱلْمَعْلُومَاتِ عَنْ هَذَا السَّائِلِ الثَّمِينِ وَٱلَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْهُ مَوَادُّ تُعْطِي طَاقَةً عَالِيَةً ...

وَصُمِّمَتِ ٱلْآلَاتُ عَلَى أَسَاسِ ٱسْتِخْدَامِ ٱلْبِتْرُولِ ... السَّيَّارَاتُ وَالطَّائِرَاتُ تَتَحَرَّكُ بِمُشْتَقَّاتِ ٱلْبِتْرُولِ . مَحَطَّاتُ تَوْلِيدِ ٱلْكَهْرَبَاءِ تَتَحَرَّكُ بِمُشْتَقَّاتِ ٱلْبِتْرُولِ ... السُّفُنُ تَتَحَرَّكُ بِالْبِتْرُولِ ... وَبِوَجْهٍ عَامٍ أَصْبَحَ ٱلْبِتْرُولُ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ عَصَبَ ٱلْحَرَكَةِ فِي ٱلْعَالَمِ . لَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَمْ يَعْرِفْ مَصَادِرَ أُخْرَى لِلطَّاقَةِ وَأَنَّهُ تَوَقَّفَ عِنْدَ ٱلْبِتْرُولِ كَمَصْدَرٍ وَحِيدٍ لِلطَّاقَةِ بَلْ لِأَنَّ مَخْزُونَ ٱلْبِتْرُولِ يَتَّجِهُ إِلَى التَّنَاقُصِ لِأَنَّ التَّقَدُّمَ الصِّنَاعِيَّ ٱلْمُذْهِلَ ضَامِنٌ إِلَى ٱلْمَزِيدِ مِنْ هَذَا السَّائِلِ . وَكُلُّ مَا يَتِمُّ ٱكْتِشَافُهُ لَا يَكْفِي لِسَدِّ ٱحْتِيَاجَاتِ ٱلْعَالَمِ ٱلْمُتَزَايِدَةِ إِلَّا إِلَى سَنَوَاتٍ مَحْدُودَةٍ ...

أمينـــة كامـــل

عن مجلة الثقافة العربية مارس 1974

الشـــــرح :

1) الطَّاقـة : القـدرة .

2) انقـضّ : سَقَطَ بِسُرْعَةٍ .

3) لفـح : ت لَفْحًا : النَّارُ : أَصَابَتْ وَأَحْرَقَتْ .

4) صَهَـرَ : ٱلْمَعَادِنَ : أَذَابَهَا

5) بِنْسِلْفَانِيَا : وَلَايَةٌ أَمَرِيكِيَّة فِي الشَّمَال الشَّرْقِي لِلْوَلَايَاتِ المتّحدة أَهَمُّ مُدِنِهَا : بِيتْسبُورْق ـ فِيلَادَلْفِيَا .

الاسئلـــــة :

1 - وَضِّحْ مِنَ خِلَال النَّصّ كَيْفَ ٱكْتَشَفَ ٱلإِنْسَانُ الطَّاقَة الحَرَارِيَّةَ ؟

2 - فِيمَ ٱسْتَغَلَّهَا ؟ . مَا دَعَاهُ إِلَى ذلك ؟

3 - لِكِلْتِا الطَّاقَتَيْن ـ البِدَائِيَّة وَٱلْحَدِيثَة ـ عُيُوبٌ . أَيُّهَا أَخَفُّ وَطْأَةً فِي نَظَرِكَ ؟ وَلِمَاذَا ؟ .

4 - ٱسْتَفَادَ ٱلإِنْسَانُ مِنَ الطَّاقَةِ ٱلْحَدِيثَةِ إِلَّا أَنَّهَا خَلَقَتْ لَهُ مَشَاكِلَ . فَهَلْ لَكَ أَنْ تُقِيمَ مُوَازَنَةً بَيْنَ مَحَاسِنِهَا وَمَسَاوِيهَا .

الطَّاقَةُ الشَّمْسِيَّةُ

لَعَلَّ الشَّمْسَ هِيَ أَقْدَمُ مَصْدَرٍ أَمَدَّ الإِنْسَانَ بِالطَّاقَةِ فَقَدْ مَنَحَتْهُ الدِّفْءَ دُونَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الاسْتِفَادَةُ بِحَرَكَةٍ وَاعِيَةٍ تَتَّجِهُ إِلَى الاسْتِفَادَةِ مِنْهَا ... لَكِنَّ الإِنْسَانَ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ قِيمَةَ الطَّاقَةِ فِي حَيَاتِهِ بَدَأَ يُفَكِّرُ فِي الشَّمْسِ ... وَفِي الْخَمْسِينِيَّاتِ بَدَأَ الْعُلَمَاءُ يُفَكِّرُونَ فِي اسْتِخْدَامِ طَاقَةِ الشَّمْسِ كَمَصْدَرٍ رَخِيصٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَفِّرَ لِلدُّوَلِ النَّامِيَةِ طَاقَةً كَافِيَةً لِضَخِّ الْمِيَاهِ وَتَدْفِئَةِ الْمَنَازِلِ وَطَهْيِ الطَّعَامِ ... وَلأَنَّ الدُّوَلَ النَّامِيَةَ لَا تَمْلِكُ الإِمْكَانِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةَ الْمُتَقَدِّمَةَ وَلَا الأَمْوَالَ اللاَّزِمَةَ لِتَمْوِيلِ مَشْرُوعَاتِ أَبْحَاثٍ ضَخْمَةٍ . فَقَدْ ظَلَّتْ أَبْحَاثُ اسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ فِي إِطَارٍ رَخِيصٍ وَبِقِيَتِ الأَجْهِزَةُ الَّتِي اخْتُرِعَتْ لِاسْتِخْدَامِهَا بَسِيطَةً فَقَدْ سُخِّرَتِ الْمَرَايَا [1] لِتَرْكِيزِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ لِلتَّسْخِينِ وَلِتَشْغِيلِ مُحَرِّكٍ بُخَارِيٍّ بَسِيطٍ ... وَكَانَتِ الْهِنْدُ مِنْ أَسْبَقِ الْبِلاَدِ الَّتِي طَوَّرَتْ جِهَازًا لِلطَّبْخِ بِالطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ تُعَادِلُ قُوَّتُهُ 500 وَاطّ ... وَلَكِنْ بَقِيَتْ هَذِهِ الأَجْهِزَةُ عَلَى شَكْلِهَا الْبَسِيطِ تَسْتَخْدِمُ طَاقَةَ الشَّمْسِ فِي حَالَةِ سُطُوعِهَا فَقَطْ وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْتَزِنَ هَذِهِ الطَّاقَةَ لِلاسْتِخْدَامِ فِي فَتَرَاتِ مَغِيبِ الشَّمْسِ ... وَمَعَ بِدَايَةِ الإِحْسَاسِ بِتَنَاقُصِ مَصَادِرِ الطَّاقَةِ اتَّجَهَتِ الدُّوَلُ الْمُتَقَدِّمَةُ إِلَى الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ ... وَكَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَتَّجِهَ الأَبْحَاثُ إِلَى تَطْوِيرِ أَجْهِزَةِ اسْتِخْدَامِهَا وَإِلَى حَلِّ مُشْكِلَةِ تَخْزِينِهَا ... وَوَضَعَ الْعُلَمَاءُ الْخُطُوطَ الأَسَاسِيَّةَ لأَبْحَاثِ الْمُسْتَقْبَلِ

فِي شَأْنِهَا يَحْفِزُهُمْ [2] إِلَى مُحَاوَلَةِ تَطْوِيرِ ٱسْتِخْدَامِهَا عَامِلَانِ أَسَاسِيَّانِ ، ٱلأَوَّلُ أَنَّ هَذِهِ الطَّاقَةَ لَا يُخْشَى أَنْ تَنْفَدَ فِي يَوْمٍ مِنَ ٱلأَيَّامِ ... وَالثَّانِي أَنَّهَا طَاقَةٌ نَظِيفَةٌ بِمَعْنَى لَا تُخَلِّفُ عَوَادِمَ أَوْ مَوَادَّ تُلَوِّثُ ٱلْجَوَّ تَتَسَبَّبُ عَنْهَا مَشَاكِلُ مُتَعَاظِمَةٌ .

وَنَكْتَفِي هُنَا بِٱلإِشَارَةِ إِلَى ٱتِّجَاهَيْنِ رَئِيسِيَّيْنِ فِي ٱسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ أَحَدُهُمَا يَعْتَمِدُ عَلَى ٱسْتِخْدَامِ ٱلْخَلَايَا «ٱلْكَهْرَوضَوْئِيَّةِ »[3] ٱلَّتِي تَحَوِّلُ الضَّوْءَ إِلَى طَاقَةٍ كَهْرُبَائِيَّةٍ وَهُوَ ٱلنَّوْعُ ٱلْمُسْتَخْدَمُ حَالِيًّا فِي إِنْتَاجِ ٱلْكَهْرَبَاءِ بِٱلأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ [4] وَعَامِلُ ٱلْفَضَاءِ وَثَانِيهِمَا يَعْتَمِدُ عَلَى فِكْرَةِ تَجْهِيزِ سَطْحٍ قَادِرٍ عَلَى ٱلامْتِصَاصِ ٱلْجَيِّدِ لِحَرَارَةِ الشَّمْسِ وَالاحْتِفَاظِ بِهَا وَلَا يُشِعُّهَا إِلَّا بِبُطْءٍ شَدِيدٍ مِمَّا يُحَلُّ مُشْكِلَةَ تَحْرِينِهَا .

أمينة كامل

عن مجلة الثقافة العربيه - مارس 1974

الشَّرح :

1) المرايا مفردها مرآة

2) يَحْفِزُهم إِلَى يدفعهم ويسوقهم الى

3) الخَلايَا ٱلْكَهْرَوضَوْئِيَّة : **Cellules photo-électriques**

4) ٱلأَقْمَارُ الصِّنَاعِيَّة : **Les satellites artificiels**

الاسئلة :

1 - هَلْ ٱكْتَفَى الانسانُ بِٱعْتِبَارِ الشَّمس سِرَاجًا وهَّاجًا أَمْ أَنَّهُ أَحْسَنَ استغلال مَجَالَاتِهَا ٱلأُخْرَى ؟

2 - لِكُلِّ ٱكْتِشَافٍ جديد متطلّبات فما هِي متطلّباتُ حُسن استغلال الشمس ؟

3 - يَقُوم استخدام الطّاقه الشمسية على اتّجاهين رئيسيّيْن . اذكرهما وبيّن مزايا كلّ منهما ؟

الطَّاقَةُ النَّوَوِيَّةُ

.... وَتَأْتِي الطَّاقَةُ النَّوَوِيَّةُ ... وَقَدْ عرَفَ الْعُلَمَاءُ نَظرِيًا فِي بِدَايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ مقْدَارَ الطَّاقَةِ الْهَائِلَةِ الَّتِي يُمْكِنُ الْحُصُولُ عَلَيْهَا مِن انْشِطَارِ الذَّرَّةِ ... [1] وَيَكْفِي لِمَعْرِفَةِ قِيمَةِ هَذِهِ الطَّاقَةِ أَنْ نَذْكُرَ مُقَارَنَةً بَسِيطَةً بَيْنَ الطَّاقَةِ النَّاتِجَةِ عَنْ كَمِيَّاتٍ مُتَسَاوِيَةٍ مِنْ مَصَادِرَ مُخْتَلِفَةٍ وَبَيْنَ قِيمَةِ الطَّاقَةِ النَّاتِجَةِ عِنِ انْشِطَارِ ذَرَّةِ الْيُورَانِيومْ ، فَالرَّطْلُ الْوَاحِدُ مِنَ الْيُورَانِيُومْ بَعْدَ انْشِطَارِ ذَرَّاتِهِ يُنْتِجُ مِنَ الطَّاقَةِ مَا يُقَابِلُ الَّذِي يَنتِجه أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةِ طُنٍّ مِنَ الْفَحْمِ أَوْ مِائَتَانِ وَخَمْسُون أَلْفَ جَالُون مِن الْبَنْزِينِ أَوْ أَرْبَعُونَ مِلْيُونَ قَدَمٍ مُكَعَّبٍ مِنَ الْغَازِ الطَّبِيعِيِ عِندَ إِحْرَاقِ هَذِهِ الْمَوَادِّ ... هَذِهِ الْمُقَارَنَةُ الْبَسِيطَةُ تَتَضَّحُ مِنهَا الآفَاقُ الَّتِي تَتَفَتَّحُ أَمَامَ الْعَالِمِ عِنْدَ التَّفْكِيرِ فِي اسْتِخْدَام « الطَّاقَةِ الذَّرِيَّةِ » وَرَغْمَ أَنَّ الْعِلْمَ عَرَفَ الْكَثِيرَ مِنْ أَسْرَارِهَا وَتَقَدَّمتِ الأَبْحَاثُ الذَّرِيَّةُ تَقَدُّمًا مُذْهِلاً بَعْدَ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ وَبدَأَ بِالْفِعْلِ اسْتِغْلاَلُهَا فِي تَلْبِيَةِ احْتِيَاجَاتِ الإِنْسَانِ ... إِلاَّ أَنَّ عَقَبَاتٍ كَبِيرة لاَ تزَالُ تَقِفُ فِي سَبِيلِ اسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ الذَّرِيَّة بِشَكْل مؤثِرٍ حقِيقَةُ إِنَّ هُنَاكَ فِي إِنْقلْتِرَا مَحَطَّةً لِتَوْلِيدِ الْكَهْرَبَاء « فِي كَمْبِرْلَنْدَ [2] » تَسْتَخْدِمُ الْوَقُودَ الذَّرِيَّ ... وَصَنَعَتْ أَمِيرِكَا وَالاِتِّحَادُ السُّوفْيَاتِي الْغَوَّاصَاتِ الَّتِي تَسِيرُ بِمُحَرِّكَاتِ تَسْتَخْدِمَ الطَّاقَةَ الذَّرِيَّةَ كَمَا صَنَعَتْ بَعْضَ السُّفُنِ الَّتِي تَتَحَرَّكُ بِالْوقُودِ الذَّرِيِّ لَكِنَّ هَذِهِ الاِسْتِخْدَامَاتِ

كُلُّهَا تَبْقَى فِي إِطَارٍ مَحْدُودٍ لِعِدَّةِ أَسْبَابٍ ... فِي مُقَدِّمَتِهَا ضَخَامَةُ ٱلْمُحَرِّكَاتِ ٱلَّتِي تَسْتَخْدِمُ ٱلْوَقُودَ النَّوَوِيَّ ... وَنُدْرَةُ ٱلْيُورَانِيُومْ وَٱلْمَوَادُّ ٱلْبَدِيلَةِ لَهُ ٱلَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُسْتَخْدَمَ كَوَقُودٍ ذَرِّيٍّ بَاهِظِ التَّكَالِيفِ ... وَٱحْتِيَاطَاتُ ٱلأَمْنِ ذَاتُ التَّكَالِيفِ ٱلْمُرْتَفِعَةِ ٱلَّتِي يَتَوَجَّبُ ٱتِّخَاذُهَا حَتَّى لاَتَتَلَوَّثَ الْبِيئَةُ بِالإِشْعَاعَاتِ الذَّرِّيَّةِ ٱلْقَاتِلَةِ ... كُلُّ هَذِهِ ٱلأَسْبَابِ وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ يُشَكِّلُ ٱلْعَقَبَاتِ الرَّئِيسِيَّةَ أَمَامَ التَّوَسُّعِ فِي ٱسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ بِشَكْلٍ يَجْعَلُهَا قَادِرَةً عَلَى أَنْ تَحُلَّ مَحَلَّ ٱلْبِتْرُولِ ... وَلَكِنَّ ٱلْعِلْمَ دَائِمًا يُحَاوِلُ التَّوَصُّلَ إِلَى حَلِّ مِثْلِ هَذِهِ ٱلْمُشْكَلاَتِ وَيَجِدُ ٱلْعُلَمَاءُ حُلُولاً لاَ يُمْكِنُ التَّنَبُّؤُ بِوَقْتِهَا حَتَّى يَسْتَطِيعَ ٱلْعُلَمَاءُ حَلَّ مِثْلَ هَذِهِ ٱلْمَشَاكِلِ ٱلْمُعَقَّدَةِ وَمِنْ هُنَا كَانَتْ حَرَكَةُ الدُّولِ ٱلْكُبْرَى تَتَمَثَّلُ فِي حَشْدِ كُلِّ طَاقَاتِهَا ٱلْعِلْمِيَّةِ لِحَلِّ مَشَاكِلِ الطَّاقَةِ مُحَاوِلَةً ٱخْتِصَارَ ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي تَتَطَلَّبُهُ ٱلْحُلُولُ مَعَ جَعْلِ الذَّرَّةِ مَصْدَرَ طَاقَةٍ يُمْكِنُ ٱلاِعْتِمَادُ عَلَيْهِ بِتَكَالِيفَ مَعْقُولَةٍ ...

أمينة كامل

عن مجلة الثقافة العربية ـ مارس 1974

الشـــــرح :

1) انشطار الذرّة : انقسامها الذّاتي .

2) كَمْبْرْلاَنْد : مدينةٌ في الشّمال الغربيّ من إنقلترا . اشتهرتْ بمركزها الذّريّ .

الاسئلـــــة :

1 - بِمَ ٱمْتَازَتِ الطَّاقَةُ النَّوَوِيَّةُ عَنْ بَقِيَّةِ الطَّاقَاتِ ٱلأُخْرَى ؟

2 - فِيمَ ٱسْتَغَلَّ ٱلإِنْسَانُ الطَّاقَةَ الذَّرِيَّةَ ولماذا لم يَقَعِ تَعْمِيمُهَا فِي كلّ ٱلْمَجَالاَتِ ؟

3 - بِمَاذَا يُمْكِنُ أن تتنبأ لِعَالَمِ ٱلْغَدِ إِذَا ما وقع حُسْنُ ٱسْتِغْلاَلِ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ ؟

مَجَالاتُ الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ

« وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا »
(13 النبأ)

أَصْبَحَ ٱلِاهْتِمَامُ بِالطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ كَبِيرًا فِي الدَّوَائِرِ ٱلْعِلْمِيَّةِ **ٱلْعَالَمِيَّةِ لِأَسْبَابٍ شَتَّى ، مِنْهَا أَنَّ مَنْبَعَ أَنْوَاعِ الطَّاقَاتِ ٱلْمَعْرُوفَةِ** ٱلْيَوْمَ هِيَ الشَّمْسُ نَفْسُهَا ، وَمِنْهَا إِمْكَانِيَّةُ ٱسْتِنْفَادِ كَمِيَّاتِ ٱلْوَقُودِ ٱلْمُعْتَادِ كَٱلْفَحْمِ وَالنِّفْطِ وَغَيْرِهِمَا ، وَحَتَّى ٱلْوَقُودِ الذَّرِّيِّ . وَمِنْهَا أَنَّ الطَّاقَةَ الشَّمْسِيَّةَ مُوَزَّعَةٌ مَجَّانًا بَيْنَ جَمِيعِ ٱلْمَنَاطِقِ **ٱلْأَرْضِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةٍ ، وَخَاصَّةً مِنْهَا ٱلْمَنَاطِقَ ٱلْمُتَخَلِّفَةَ** وَفِي كَامِلِ فَضَاءِ النِّظَامِ الشَّمْسِيِّ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى . وَخَاصَّةً ٱلْكَوَاكِبِ الشَّمْسِيَّةِ كَمِرِّيخَ وَعُطَارِدَ [1] وَزُحَلَ [2] وَالزُّهَرَةِ ... [3]

فَالشَّمْسُ مُوَلِّدُ طَاقَةٍ هَائِلٌ جِدًّا وَهُوَ فِي مُتَنَاوَلِ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِ النِّظَامِ الشَّمْسِيِّ ٱلَّتِي تَسْتَعْمِلُهَا لِتَحْيَا وَتَنْمُوَ وَتَتَطَوَّرَ ...

وَقَدْ عَرَفَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ قَدِيمٍ أَنَّ الطَّاقَةَ لَهَا أَوْجُهٌ وَمَظَاهِرُ مُتَعَدِّدَةٌ ، فَهِيَ مِيكَانِيكِيَّةٌ حَرَكِيَّةٌ كَطَاقَةِ ٱلْمَاءِ أَوِ الرِّيحِ عِنْدَ سَيَلَانِهِمَا ، وَهِيَ مِيكَانِيكِيَّةٌ كَامِنَةٌ [4] كَطَاقَةِ ٱلْمَاءِ فَوْقَ ٱلْجَبَلِ قَبْلَ نُزُولِهِ مِنْهُ . وَهِيَ أَيْضًا كَهْرُبَائِيَّةٌ كَطَاقَةِ الْبَطَّارِيَّاتِ . وَكِيمِيَائِيَّةٌ كَامِنَةٌ كَطَاقَةِ ٱلْفَحْمِ عِنْدَ وُقُودِهِ . وَحَرَارِيَّةٌ كَطَاقَةِ ٱلْمَاءِ عِنْدَ ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةِ حَرَارَتِهِ . وَمَادِّيَّةٌ كَامِنَةٌ كَطَاقَةِ ٱلْأُورَانِيُومْ

قَبْلَ ٱنْشِطَارِهِ ، أَوِ ٱلْهِيدْرُوجِينْ قَبْلَ ٱلْتِحَامِهِ . وإِشْعَاعِيَّةٌ كَطَاقَةِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظُهُورِهَا .

وَكُلَّمَا تَقَدَّمَتِ التِّقْنِيَّةُ وَالتَّطْبِيقَاتُ ٱلْعِلْمِيَّةُ إِلاَّ وَٱسْتَثْمَرَ ٱلإِنْسَانُ وَجْهًا مِنْ هَذِهِ ٱلأَوْجُهِ ٱلْمُتَعَدِّدَةِ لِلطَّاقَةِ الضَّرُورِيَّةِ لِحَيَاتِهِ وَسَعَادَتِهِ . فَبَعْدَ مَا كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَى سَاعِدَيْهِ ٱسْتَعَانَ بِقُوَّةِ ٱلْحَيَوَانِ ثُمَّ ٱكْتَشَفَ كَيْفِيَّةَ ٱحْتِرَاقِ ٱلْوَقُودِ كَٱلْفَحْمِ وَالنِّفْطِ ٱحْتِرَاقًا مُنَظَّمًا وَمُرَاقَبًا وَمَضْبُوطًا ؛ فَصَنَعَ ٱلآلاَتِ ٱلْمُتَحَرِّكَةَ بِنَفْسِهَا ٱلَّتِي نَعْرِفُ ٱلْيَوْمَ تَطَوُّرَهَا ٱلْكَبِيرَ وَمَدَى تَأْثِيرِهَا عَلَى حَيَاتِنَا ٱلْيَوْمِيَّةِ فَهِيَ ٱلْمُحَرِّكَاتُ ٱلْبُخَارِيَّةُ وَٱلْبِنْزِينِيَّةُ وَٱلْعَنَفِيَّةُ [5] . وَصَنَعَ مُوَلِّدَاتِ الطَّاقَةِ ٱلْكَهْرَبَائِيَّةِ وَوَزَّعَ هَذِهِ الطَّاقَةَ بِحِكْمَةٍ عَبْرَ ٱلْمَسَافَاتِ الطَّوِيلَةِ إِلَى أَمَاكِنِ ٱلاِسْتِهْلاَكِ وَسَيْطَرَ عَلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ أُخْرَى مِنَ الطَّاقَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ كَطَاقَةِ ٱلْمَاءِ فِي ٱلْوِدْيَانِ وَطَاقَةِ الرِّيَاحِ وَطَاقَةِ ٱلْبِحَارِ عِنْدَ ٱلْمَدِّ وَٱلْجَزْرِ . [6]

وَإِذَا بَحَثْنَا عَنْ أَصْلِ كُلِّ هَذِهِ الطَّاقَاتِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا وَجَدْنَا دَائِمًا أَنَّهَا ٱلشَّمْسُ .

وَٱلْيَوْمَ يَعْرِفُ ٱلإِنْسَانُ كَيْفَ يَسْتَخْرِجُ الطَّاقَةَ مِنَ النَّوَاةِ الذَّرِيَّةِ **فِي عَمَلِيَّتَيِ ٱنْشِطَارِ ٱلْكِبَارِ مِنْهَا كَٱلأُورَانِيُمْ وَٱلْتِحَامِ** الصِّغَارِ مِنْهَا بَعْضِهَا بِبَعْضٍ كَٱلْهِيدْرُوجِينِ مَثَلاً .

وَقَدْ شُرِعَ فِي ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱسْتِغْلاَلِ الطَّاقَةِ ٱلإِشْعَاعِيَّةِ مُبَاشَرَةً كَطَاقَةِ الشَّمْسِ وَٱسْتِغْلاَلِ طَاقَةِ ٱلْمَادَّةِ أَيْضًا مُبَاشَرَةً حَسَبَ مَا

يَبْدُو فِي مُعَادَلَةِ أَيْنْشْتَايِنْ : ط = ك س^{2} .

الأستاذ الدكتور البشير التركي
عن مجلّة ٱلْعِلْم عدد 20 تونس 1974

التعريـــف بالـكاتب :

الأستاذ الدكتور البشير التُرْكِي ، من أهل الاختصاص في الفيزيا النَّوَوِيَّة ومدير مجلّة « ٱلْعِلْم » ٱلَّتِي تَصدر بتونس .

الشَّـــــرح :

1) المِريخ وعطارد ، نجمان من النجوم السَّيارات
2) رحـــل ، كوكب تحيط به منطقة نيرة يضرب به المثل في **العُلُوّ وَالبُعْد**
3) الـزُّهـــرة ، كوكب من السيّارات .
4) كَامنـة ، باطنة لاتظهر للعِيان .
5) العـنـفِيَّة : نِسْبَةٌ إِلَى آلة تُسْتَخْدَمُ بقوّة السَّاعِدِ .
6) مَدُّ ٱلْبَحْر ارتفاع مائه وامتداده الى البرّ وخلافه الجزر

الاسئلـــــة :

1 - حَدِّدِ ٱلْأَسْبَابَ الدَّاعِيَةَ إِلَى الاهتمام بِالطَّاقَةِ الشمسيّة .
2 - ٱسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصّ الأَوْجُهَ الـ ختلفة للطَّاقَة . ١
3 - حدّد ٱلْعَلَاقَة القائمة بين تَقُدم التِّقْنِيَّة وَٱسْتِثْمَار الإنسان لوجود الطَّاقة .

تَطَوُّرُ الطَّاقَةِ فِي ٱلْعَالَمِ

إنَّ الطَّاقَةَ تُسَاهِمُ فِي تَحْقِيقِ [1] رَفَاهِيَةِ ٱلإِنْسَانِ فَلِذَلِكَ تَسَابَقَ ٱلْبَشَرُ فِي ٱلْبَحْثِ عَنْهَا وَإِكْثَارِهَا . فَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ أَنَّهَا أَصْبَحَتْ تَتَضَاعَفُ كَمِّيَّاتُهَا فِي مُدَّةٍ طُولُهَا 10 سَنَوَاتٍ فِي ٱلْبُلْدَانِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ وَأَقَلُّ مِنْ 7 فِي ٱلْبُلْدَانِ ٱلْمُتَخَلِّفَةِ .

وَقَدْ ٱسْتَهْلَكَ ٱلْعَالَمُ سَنَةَ 1970 طَاقَةً كَهْرُبَائِيَّةً قِيمَتُهَا أَرْبَعُ آلَافِ مِلْيَارٍ مِنَ ٱلْكِيلُووَاطْ\سَاعَة . وَٱلْمَعْلُومُ أَنَّ مُدَّخَرَاتِ ٱلْفَحْمِ ٱلْحَجَرِي فِي ٱلْعَالَمِ لَا تَفُوقُ سَبْعَ آلَافِ مِلْيَارِ طُنٍّ وَمُدَّخَرَاتِ النِّفْطِ لَا تَفُوقُ مِائَتَيْ مِلْيَارِ مِتْرٍ مُكَعَّبٍ .

وَإِذَا ٱعْتَبَرْنَا سُرْعَةَ ٱلاِسْتِهْلَاكِ ٱلْمَذْكُورَةَ سَابِقًا وَجَدْنَا أَنَّ ٱلإِنْسَانِيَّةَ سَتَسْتَهْلِكُ كُلَّ مُدَّخَرَاتِهَا ٱلْفَحْمِيَّةِ وَالنِّفْطِيَّةِ فِي مُدَّةٍ لَا تَفُوقُ ٱلْقَرْنَيْنِ فَقَطْ .

وَقَدْ وَجَدَ ٱلإِنْسَانُ ٱلْيَوْمَ مَنَابِعَ أُخْرَى لِلطَّاقَةِ . فَالطَّاقَةُ الذَّرِّيَّةُ أَصْبَحَتْ مُنْذُ سَنَةِ 1965 صَالِحَةً ٱقْتِصَادِيًّا وَتُزَاحِمُ الطَّاقَاتِ ٱلأُخْرَى فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْمَنَاطِقِ فِي ٱلْعَالَمِ حَيْثُ يَنْخَفِضُ سِعْرُهَا بِنِسْبَةٍ تَتَرَاوَحُ بَيْنَ 10 و 20 فِي ٱلْمِائَةِ . وَمَجْمُوعُ ٱلْمُوَلِّدَاتِ لِلطَّاقَةِ الذَّرِّيَّةِ ٱلْمَوْجُودَةِ فِي ٱلْعَالَمِ أَصْبَحَ قِيمَتُهَا عِشْرِينَ مِلْيَارَ وَاطْ كَهْرُبَائِي وَتُشِيرُ التَّكَهُّنَاتُ إِلَى أَنَّ ٱلإِنْسَانَ يَسْتَهْلِكُ فِي السِّنِينِ ٱلْقَلِيلَةِ ٱلْقَادِمَةِ 15 % مِنَ الطَّاقَةِ الذَّرِّيَّةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الطَّاقَةِ ٱلْمُسْتَهْلَكَةِ كُلِّهَا وَتَصِيرُ تِلْكَ النِّسْبَةُ 50 % حَوَالِيَ سَنَةَ 2000 .

وَلَكِنَّ ٱلْوَقُودَ الذَّرِّيَّ يُسْتَنْفَدُ هُوَ أَيْضًا بَعْدَ 300 سَنَة أُخْرَى تَقْرِيبًا إِذَا ٱعْتَبَرْنَا ٱلْمَوَادَّ الذَّرِّيَّةَ كُلَّهَا أَيِ ٱلأُورَانِيُومْ وَٱلْمَوَادَّ ٱلْمُوَلَّدَة مِنْهُ مِنْ نَاحِيَةٍ وَٱلْمَوَادَّ الذَّرِّيَّةَ ٱلْمَسْتَخْرَجَةَ مِنَ البَرِّ وَٱلْبَحرِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى .

وَبَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَبْقَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ ٱسْتِعْمَالُ الطَّاقَةِ النَّاتِجَةِ عَنْ عَمَلِيَّةِ ٱلالْتِحَامِ النَّوَوِيِّ ٱلَّتِي تَسْتَهْلِكُ ٱلْهِيدْرُوجِينَ الثَّقِيلَ وَهَذَا ٱلْهِدْرُوجِينُ مَوْجُودٌ فِي ٱلْمِيَاهِ كُلِّهَا أَيْ فِي مَاءِ ٱلْبَحْرِ أَيْضًا وَكَمِيَّتُهَا لاَ تَفُوقُ مِائَتَيْ أَلْفِ مِلْيَارِ طُنٍّ وَيَسْتَهْلِكُ ٱلإِنْسَانُ كُلَّ هَاتِهِ ٱلْكِمِّيَّةِ فِي مُدَّةٍ طُولُهَا أَقَلُّ مِنْ 500 سنة .

وَلَئِنْ كَانَتْ هَذِهِ ٱلأَرْقَامُ كُلُّهَا أَرْقَامًا مُقَرَّبَةً فَقَطْ فَهْيَ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ وَاضِحٍ جِدًّا ـ وَهَذَا هُوَ الغرضُ مِنْ ذِكْرِهَا ـ هُوَ أَنَّ لِجَمِيعِ الطَّاقَاتِ ٱلْمَعْرُوفَةِ ٱسْتِنْفَادًا لاَ شَكَّ فِيهِ وَيَبْدُو أَيْضًا أَنَّهُ ٱسْتِنْفَادٌ [2] سَرِيعٌ وَهَذَا عَامِلٌ آخَرُ يُحَتِّمُ عَلَى ٱلإِنْسَانِ أَنْ يُفَكِّرَ مِنَ ٱلآنَ فِي مَوَارِدَ أُخْرَى لِلطَّاقَةِ أَوْ شَكْلٍ آخَرَ لَهَا .

فَالطَّاقَةُ ٱلأُولَى ٱلَّتِي تَتَبَادَرُ [4] لِلذِّهْنِ بَعْدَ هَذَا ٱلْبَيَانِ السَّرِيعِ هِيَ الطَّاقَةُ الشَّمْسِيَّةُ وَهِيَ طَاقَةٌ إِشْعَاعِيَّة هَائِلَةٌ .

الاستاذ الدكتور البشير التّركي

عن مجلة ٱلْعِلْمْ عدد 20 تونس 1974

الشـــرح :

1) تحقيـق : مصدر من حَقّق أي أدخل في عالم الحقيقة والواقع الملموس

2) الرَّفاهية الافتنان في أسلوب المعيشة .

ا) استنفـاد مصدر من استنفد أي استخرج الشيء الى نهايته . يقال نفد الزاد أي أتـي على بقيّته الباقيـة .

ب) تتبـادر : تتسابق . وهنا بمعنى تسطع في المقدّمة .

الاسئلـــــة :

ا - أيُّ أنْواعِ الطّاقةِ أكْثرُ اسْتهْلاكًا فِي العالمِ ولِمَاذا ؟

ب - رَكّزَ الكاتِبُ دِراستهُ على أرْقامٍ وإحْصائِيّاتٍ فَهَلْ يَبْدُو مِنْ خِلالِها مُتَفائِلاً أمْ متشائِمًا بِمُسْتقبلِ الطّاقة ؟

ج - حاجةُ الإنْسانِ إلَى الطّاقةِ تَتَزايدُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ . فَما هِيَ الْحُلُولُ الّتِي تتمكن بِهَا مِنَ التّغلُّبِ عَلَى هَذَا التّزَايُدِ ؟

ٱلحِمَايَةُ مِنَ ٱلإِشْعَاعِ النَّوَوِيِّ

لَا شَكَّ أَنَّ قَضِيَّةَ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ تُعْتَبَرُ مِنْ أَشَدِّ ٱلقَضَايَا مَسَاسًا بِمَصِيرِ ٱلإِنْسَانِ وَمُسْتَقْبَلِهِ . لِذَلِكَ كَثُرَ اللَّغَطُ [1] حَوْلَهَا ـ فِي ٱلْعُقُودِ ٱلأَخِيرَةِ ـ وَسَالَ ٱلحِبْرُ ، وَٱنْقَسَمَ ٱلْمُخْتَصُّونَ إِلَى فَرِيقَيْنِ . نَاهِضَ ٱلْبَعْضُ ٱلإِلْتِجَاءَ إِلَى الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ وَٱعْتَبَرَهَا « حِلْفًا [2] مَعَ الشَّيْطَانِ » فِي حِينِ نَاصَرَهَا آخَرُونَ وَٱعْتَبَرُوهَا ٱلحَلَّ ٱلْوَاقِعِيَّ النَّاجِعَ ٱلْوَحِيدَ لِحَلِّ مَشَاكِلِ الإِنْسَانِيَّةِ ٱلحَالِيَّةِ .

وَلَقَدْ ٱنْفَرَدَتْ قَضِيَّةُ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ ـ مِنْ بَيْنَ جَمِيعِ الصِّنَاعَاتِ ٱلْبَشَرِيَّةِ ٱلأُخْرَى ـ بِعِنَايَةٍ خَاصَّةٍ فِيمَا يَتَّصِلُ بِوَسَائِلِ ٱلحِمَايَةِ وَٱلْوِقَايَةِ خَاصَّةً ، مِنْ طَرَفِ أَبْرَزِ ٱلْمُخْتَصِّينَ فِي هَذَا ٱلْمَيْدَانِ .

وَلَعَلَّ مَا يُبَرِّرُ هَذِهِ ٱلعِنَايَةَ ٱلخَاصَّةَ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ بَيْنَ الصِّنَاعَاتِ ٱلأُخْرَى مَا يَبْعَثُ ٱلخَوْفَ وَٱلحَذَرَ مِثْلَ الصِّنَاعَةِ النَّوَوِيَّةِ .

وَلَئِنْ تَشُقُّ ٱلْمَوْلُودَاتُ [3] النَّوَوِيَّةُ ٱلْيَوْمَ طَرِيقَهَا نَحْوَ التَّعَدُّدِ ، فَفِي طَرِيقٍ مَحْفُوفٍ بِالتَّحَفُّظِ وَالتَّخَوُّفِ مِنْ نَتَائِجِ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ وَمَدَى ٱنْعِكَاسَاتِهَا عَلَى ٱلْمَجْمُوعَةِ ٱلْبَشَرِيَّةِ .

لِذَلِكَ تَبْدُو كُلُّ هَذِهِ ٱلعِنَايَةِ بِوَسَائِلِ ٱلْوِقَايَةِ وَٱلْحِمَايَةِ مِنَ ٱلأَخْطَارِ النَّوَوِيَّةِ غَيْرَ كَافِيَةٍ .

وَهَذَا التَّخَوُّفُ لَا يُبَرِّرُهُ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ ٱلأَحْوَالِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَلَّدَ عَنِ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ مِنْ مَخَاطِرَ ـ وَإِنَّمَا يَتَوَلَّدُ فِي ٱلْوَاقِعِ

عَنِ ٱلْخَوْفِ مِنِ ٱسْتِعْمَالِ ٱلإِنْسَانِ لِهَذِهِ الطَّاقَةِ . وَبالتَّالِي فإنَّ مَا يُمْكِنُ أنْ يَصْدُرَ عَنِ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ مِنْ فَوَائِدَ أوْ مَخَاطِرَ رَهِينُ نَوْعِيَّةِ ٱلْمُجْتَمَعِ ٱلَّذِي سَيَسْتَغِلُّ هَذِهِ الطَّاقَةَ ، وَرَهِينُ [4] غَايَاتِ ٱسْتِعْمَالِ ٱلإِنْسَانِ لَهَا وَأهْدَافِهِ مِنْهَا .

وَبِقَدْرِ مَا نَرَى إمْكَانِيَّاتِ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ وَمَخَاطِرَهَا مَهُولَةً ، بِقَدْرِ مَا نَرَى جَهْلَ الرَّأيِ ٱلْعَامِّ بِالْمُعْطَيَاتِ ٱلْمَوْضُوعِيَّةِ لِهَذِهِ ٱلْقَضِيَّةِ . وَلَعَلَّ مِنْ أهَمِّ مَا يُمَكِنُ أنْ يُتَّهَمَ بِهِ ٱلْقَادَةُ السِّيَاسِيُّونَ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ عَدَمُ مَدِّهِمْ الرَّأيَ ٱلْعَامَّ بِالإعْلاَمِ ٱلْمَوْضُوعِيِّ حَوْلَ هَذَا ٱلْمُشْكِلِ ...

عن مجلّة العلم عدد 37 تونس 1975

الشّـــــرح :

1) ٱللَّغَطُ : ج ألغاط : الصَّوْتُ وَٱلْجَلَبَةُ .

2) الحِلْفُ : ٱلْمُعَاهَدَةُ وَٱلْمِيثَاقُ .

3) المولّدات : ٱلْمُوَلِّد الكَهْرُبَائِي آلة تتحرّك بدفع الماء أو البنزين تولّد القوّة الكَهْرُبائية .

4) رَهِينٌ مُقَيَّدٌ .

الأسئلـــــة :

1 - ما هي أسْبَابُ انقسام المُخْتَصِّين في موضوع الطّاقة إلَى فريقين وأيّهما ترجح ولماذا ؟

2 - حَظِيَتِ الطَّاقَةُ النَّوَوِيَّة بِعَنايَة فَائِقَة من طرف المختّصين . فما هي دَوَافِعُ هذه ٱلْعِنَايَة ؟

3 - يَدَّعِي ٱلْبَعْضُ أنَّ الطَّاقَةَ النَّوَوِيَّةَ تَشُقُّ طَرِيقَهَا نَحْوَ التَّعَدُّدِ بكلّ تحفّظ وَتَخَوُّفٍ مِنْ نَتَائِجِها . فهل تجد لهذا مُبَرِّرًا ؟ ٱستخرج مِنَ النّصّ مَا يُؤَيِّد رَأيَكَ ؟

4 - يَدْعُو ٱلْكَاتِبُ السِّيَاسِيِّين إلَى مَدِّ الرَّأيِ ٱلْعَامِّ بِإعْلاَمٍ مَوْضُوعِيٍّ حَوْلَ مُشْكِلِ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّة .

فَهَلْ تَرَى لِهَذَا مُبَرِّرًا ؟ ٱذْكره .

الإقتصاد في استهلاك الطاقة

أمّا استهلاكُ الطّاقةِ ، فيُعدُّ اليومَ شُغْلَ العالَمِ ولا سيَّما في الدُّوَلِ الصّناعيَّةِ الّتي تأثَّرتْ كلَّ التّأثُّرِ حينَما استعْمَلَ العَرَبُ حقَّهُمْ في استخدامِ سلاحِ البترُولِ ، أداةً للضَّغْطِ على الدُّوَلِ العديدةِ ، الّتي صمَّتْ آذانَها عنْ سماعِ الحقِّ العربي ، وذلكَ لِما أصابَ معاملَها وصناعتَها منْ شللٍ ، أدّى إلى اضْطِرابٍ واضِحٍ في نظامِها الاقْتِصادي ، وفي دخْلِها القوْميِّ ، بلْ دعا إلى اتّباعِ حياةِ التّقشُّفِ والقناعةِ ، وإلى إنْقاصِ ساعاتِ العملِ ، والاقْتِصادِ كثيرًا في استهْلاكِ الطّاقةِ ، حتّى في التّدْفئةِ والاسْتِعْمالاتِ اليوْميَّةِ ، ولعلَّ الخوْفَ منَ العوْدةِ إلى استِعْمالِ هذا السّلاحِ مرَّةً أخْرى ، أوْ توقُّعَ نُضوبِ [1] هذا المرْفِقِ [2] الحيَويِّ الهامِّ ، وعدمَ إمْكانِ الحُصولِ على البديلِ الحقيقيِّ حتّى اليوْم ، على الرَّغْمِ منَ البُحوثِ القائمةِ ، حوْلَ الاسْتِفادةِ منَ الطّاقةِ الشّمْسيَّةِ ، والذّرِّيَّةِ ، والمائيَّةِ والغازِ الطّبيعيِّ ، والبُخارِ المُنْدفِعِ منْ باطِنِ الأرْضِ العميقِ ، والحرارةِ الجوْفيَّةِ الواقِعةِ على بُعْدِ أمْيالٍ منْ سطْحِ الأرْضِ ، كلُّ ذلكَ دعا غيْرَ قليلٍ منَ الدُّوَلِ إلى التّسابُقِ في استِخْدامِ المُفاعلاتِ الذّرِّيَّةِ ، وإلى إنْشاءِ المُسْتوْدعاتِ الكثيرةِ الواسعةِ ، لتخْزينِ البترُولِ ، بحيْثُ يكْفيها في حالِ انْقطاعِهِ ، حوالَيْ ستَّةِ أشْهُرٍ أوْ أكْثرَ ، وهذا أيْضًا ما دعا رئيسَ الولاياتِ المُتَّحِدةِ ،

إلى أنْ يُرْسِلَ نِداءً عَالِيًا لِلْمُوَاطِنِينَ ، وَإلى اتِّخاذِ قَرارٍ بِتَخْفِيفِ ١٥
آسْتِهْلاكِ الطَّاقَةِ .

عَنْ مَجلَّةِ الثَّقافَة
دِمَشْق ـ نُوفمبر ـ 1978

الشَّـــرح :

1) نُضُــوب ، مصدر من نَضَبَ ٱلْمَاءُ ، غَارَ فِي ٱلأَرْضِ
2) ٱلْمَرْفِقُ ، ج مَرَافِق . وَهُوَ مَا ٱنْتَفَعْتَ بِهِ . وَمِنْهُ مَرَافِقُ الدَّارِ أيْ مَنَافِعُهَا . وَمَرَافِقُ ٱلْبِلاَدِ ، مَا يَنْتَفِعُ بِهِ السُّكَّانُ عُمُومًا .

الاسئلـــــة :

1 – هَلْ تَذْكُرُ سَبَبًا مِنَ ٱلأَسْبَابِ ٱلَّتِي جَعَلَتِ النَّاسَ فِيمَا مَضَى لاَيُفَكِّرُونَ فِي ٱقْتِصَادِ الطَّاقَةِ .
2 – قَدَّمَ الكَاتِبُ فِي ٱلْجُزْءِ الثَّانِي مِن النَّصِّ بَعْضَ ٱلاِقْتِرَاضَاتِ ٱلَّتِي دَعَتِ ٱلْمَسْؤُولِينَ عَنِ الدُّوَلِ إلَى ٱتِّخَاذِ قَرَارٍ بِتَخْفِيفِ ٱسْتِهْلاَكِ الطَّاقَةِ . فَأيُّ هَذِهِ ٱلاِقْتِرَاضَاتِ أقْرَبُ إلَى ٱلْوَاقِعِ عِنْدَكَ ؟

تمـــريـــن :

تَصْرِيفُ دَعَا فِي ٱلْمَاضِي مَعَ الضَّمَائِرِ الآتِيَة : أنَا ـ هو ـ هِيَ ـ هُمَا ـ هُمَا ـ هُمْ ـ هُنَّ .

تَلَوُّثُ ٱلْبِيئَةِ

أَمَّا تَلَوُّثُ ٱلْبِيئَةِ فَيُعَدُّ كَذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ أَحَادِيثِ السَّاعَةِ فِي يَوْمِنَا ٱلْحَاضِرِ وَيَعُودُ سَبَبُهُ ٱلْأَكْبَرُ إِلَى ٱنْكِبَابِ ٱلْكَثِيرِ مِنَ ٱلْأُمَمِ عَلَى إِقَامَةِ ٱلْمَعَامِلِ الصِّنَاعِيَّةِ وَٱسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ وَٱلْمَوَادِّ ٱلْكِيمْيَاوِيَّةِ ٱلْمَعْدَنِيَّةِ وَٱلْعُضْوِيَّةِ وَإِلَى مَا تَنْفُثُهُ مَحَاصِيلُ ٱلِاحْتِرَاقِ مِنَ ٱلْمَعَامِلِ وَالسَّيَّارَاتِ وَجَمِيعِ ٱلْمُحَرِّكَاتِ ، حَتَّى مِنْ دُخَانِ ٱللَّفَائِفِ [1] فِي ٱلْمَقَاهِي ، وَتَنْشُرُهُ فِي ٱلْجَوِّ عَامَّةً ، أَوْ فِي ٱلْأَمَاكِنِ ٱلْمَحْصُورَةِ ، مِثْلَمَا تَنْصَبُّ فَضَلَاتُهَا السَّامَّةُ فِي ٱلْبِحَارِ وَٱلْأَنْهَارِ ، هَذَا بِٱلْإِضَافَةِ إِلَى مَا تُسَبِّبُهُ كَثْرَةُ السُّكَّانِ ، مِنَ ٱسْتِهْلَاكٍ أَهَمِّ عُنْصُرٍ فِي ٱلْحَيَاةِ ، وَهُوَ ٱلْأُوكْسِجِينُ . كُلُّ ذَلِكَ ، يَجْعَلُ ٱلْجَوَّ وَٱلْأَرْضَ وَٱلْمَاءَ ، مُفْعَمَةً [2] بِالسُّمُومِ الضَّارَّةِ لِلْإِنْسَانِ وَٱلْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ عَلَى السَّوَاءِ . مِثْلَمَا تُصِيبُ بِالضَّرَرِ ٱلْبَالِغِ الثَّرْوَةَ السَّمَكِيَّةَ ، إِذْ تَمُوتُ ٱلْأَسْمَاكُ ٱلْقَرِيبَةُ مِنَ السَّوَاحِلِ ، فَضْلًا عَمَّا يُمْكِنُ أَنْ يُصِيبَ ٱلْبِحَارَ ، مِنِ ٱنْتِشَارِ طَبَقَةٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الزَّيْتِ ، حِينَمَا تَصْطَدِمُ نَاقِلَاتُ ٱلْبِتْرُولِ كَمَا حَدَثَ مَرَّةً ، فِي سَوَاحِلِ جُنُوبِ إِفْرِيقِيَا حَيْثُ طَفَا الزَّيْتُ عَلَى مِسَاحَاتٍ وَاسِعَةٍ مِنَ ٱلْبَحْرِ ، فَاخْتَنَقَتِ ٱلْأَسْمَاكُ ٱلْكَثِيرَةُ ، لِحِرْمَانِهَا مِنَ ٱلْهَوَاءِ ٱلَّذِي تَتَنَفَّسُهُ ، كُلُّ هَذَا يَشْغَلُ بَالَ ٱلْعُلَمَاءِ وَٱلْبَاحِثِينَ ، وَيُثِيرُ الضَّجَّةَ ٱلْعَارِمَةَ حَوْلَ هَذِهِ ٱلْمُشْكِلَةِ ، ٱلَّتِي أَصْبَحَتْ تَتَرَدَّدُ عَلَى كُلِّ شَفَةٍ وَلِسَانٍ : تَلَوُّثُ ٱلْبِيئَةِ .

عن مجلة الثقافة
دمشق ـ نوفمبر 1978

الشـــــرح :

1) اللَّفَائِفُ ، مُفْرَدُهَا ٱللِّفَافَةُ . وَهِيَ كلمة مُوَلَّدَةٌ لِلدَّلاَلَةِ على السيجَارَة من التَّبْغ .

2) مُفْعَمَةٌ ، فَعَمَ ـ فَعْمًا وَفَعَّمَ وَأَفْعَمَ ٱلإِنَاءَ ، مَلأَهُ . اسم مفعول من أَفْعَمَ .

الاسئلـــــة :

1 - هل يَتَيَسَّرُ لِبلاَدِ مَا أن تُقِيمَ المعامل الصِّنَاعِيَّة مع مُرَاعَاةِ مَبَادِيء ٱلْمُحَافَظَةِ على صِحَّةِ ٱلْمُتَسَاكِنِينَ .

2 - هَلْ لَكَ أَنْ تُقَدِّمَ حَلاًّ مِنَ ٱلْحُلُولِ ٱلْكَفِيلَةِ بِحِمَايَةِ ٱلْمُجِيطِ مِنَ التُّلَوُّثِ .

تمـــريـــن :

إِعْرَابُ كَلِمَتَيْنِ مَمْنُوعَتَيْنِ مِنَ التَّنْوِينِ حَسَبَ ٱلْجَدُولِ التَّالِي :

ٱلْكَلِمَةُ (نَكِرَةٌ ثُمَّ مَعْرِفَةٌ)	فِي حَالَةِ ٱلرَّفْعِ	فِي حَالَةِ النَّصْبِ	فِي حَالَةِ ٱلْجَرِّ
- مَحَاصِيل - ٱلْمَحَاصِيل أَوْ مَحَاصِيل ...			
- سَوَاحِل - السَّوَاحِل أَوْ سَوَاحِل ...			

مُقَاوَمَةُ التَّلَوُّثِ [1] فِي ٱلْمُحِيطِ ٱلْبَحْرِي

لَيْسَتْ مُشْكِلَةُ التَّلَوُّثِ وَتَأْثِيرِهِ السَّيِّءِ فِي ٱلْمُحِيطِ الطَّبِيعِيّ لِلإِنْسَانِ وَجَمِيعِ ٱلْكَائِنَاتِ ٱلْحَيَّةِ وَلِيدَةَ ٱلْقَرْنِ ٱلْعِشْرِينَ وَلَا مُجَرَّدَ ظَاهِرَةٍ [2] عَابِرَةٍ مِنْ تِلْكَ الظَّوَاهِرِ ٱلَّتِي رَأَتْهَا ٱلْعَشْرِيَّاتُ ٱلْأَخِيرَةُ مِنْهُ .

فَالتَّلَوُّثُ وَمَشَاكِلُهُ وَٱنْشِغَالُ ٱلإِنْسَانِ بِهِ وَضْعٌ حَقِيقِيٌّ ٱنْجَرَّ عَنِ ٱلإِنْسَانِ نَفْسِهِ مُنْذُ نَشْأَتِهِ . فَتَفَاقَمَ كَمًّا وَكَيْفًا مَعَ تَعَدُّدِ وَتَشَتُّتِ نَشَاطِهِ . إِذْ لَا مَنَاصَ لِلإِنْسَانِ مِنْ إِلْقَاءِ ٱلْقَاذُورَاتِ ٱلْعَدِيدَةِ وَٱلْفَوَاضِلِ الشَّتَّى النَّاتِجَةِ عَنْ حَيَاتِهِ ٱلْيَوْمِيَّةِ وَشَوَاغِلِهِ فِي ٱسْتِخْرَاجِ خَيْرَاتِ ٱلْأَرْضِ وَمَعَادِنِهَا وَٱلْبَحْرِ وَثَرَوَاتِهِ وَٱسْتِعْمَالِهَا كَمَا هِيَ أَوْ بَعْدَ تَغْيِيرِهَا وَتَحْوِيلِهَا طِبْقًا لِحَاجِيَاتِهِ وَنُمُوِّهِ وَٱزْدِهَارِهِ .

يَرْجِعُ انْشِغَالُنَا ٱلْيَوْمَ الدَّائِمُ وَالمُلِحُّ بِمُشْكِلَةِ التَّلَوُّثِ وَخَاصَّةً تَلَوُّثِ ٱلْبَحْرِ وَمِيَاهِهِ وَثَرَوَاتِهِ إِلَى أَسْبَابٍ شَتَّى يَرْجِعُ جُلُّهَا إِلَى تَكَاثُرِ النَّشَاطِ ٱلْبَشَرِي وَٱلْعُمْرَانِيّ وَالصِّنَاعِيّ وَالسِّيَاحِيّ عَلَى ضِفَافِ ٱلْبِحَارِ وَٱلْمُحِيطَاتِ خَاصَّةً ٱلْبِحَارَ شِبْهَ ٱلْمُغْلَقَةِ أَيْ ٱلْقَلِيلَةِ ٱلِاتِّصَالِ بِبَعْضِهَا ٱلْبَعْضِ كَٱلْبَحْرِ ٱلْأَسْوَدِ أَوِ ٱلْبَحْرِ ٱلْأَبْيَضِ ٱلْمُتَوَسِّطِ .

يُجْمِعُ ٱلْعُلَمَاءُ وَٱلْفَنِّيُّونَ فِي مَيْدَانِ التَّلَوُّثِ بِصَفَةٍ عَامَّةٍ وَالتَّلَوُّثِ ٱلْبَحْرِيّ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ عَلَى أَنَّ هَذَا التَّلَوُّثَ ٱلْبَحْرِيَّ يَنْجَرُّ عَمَّا يُلْقِيهِ ٱلْإِنْسَانُ بِصِفَةٍ مُبَاشِرَةٍ أَوْ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ مِنْ مَوَادَّ أَوْ

حَرَارَةِ تَنْجَرُ عَنْهَا عَوَاقِبُ وَخِيمَةٌ تَمَسُّ بِكِيَانِ ٱلْبَحْرِ وَخَيْرَاتِهِ . أَوْ تُلْحِقُ ضَرَرًا بِصِحَّةِ ٱلإِنْسَانِ ، أَوْ تُعَطِّلُ النَّشَاطَاتِ الشَّرْعِيَّةَ فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا فِي ذَلِكَ الصَّيْدُ ٱلْبَحْرِيُّ ، أَوْ تُنْقِصُ مِنْ نَوْعِيَّةِ ٱلْمِيَاهِ ٱلْبَحْرِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِاسْتِعْمَالِهَا فِي مَيْدَانِ ٱلاِسْتِرَاحَةِ و الاِسْتِحْمَامِ .

هَذِهِ خُلَاصَةٌ تَنُصُّ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ عَمَّا نُرِيدُهُ بِعِبَارَةِ التَّلَوُّثِ ٱلْبَحْرِيِّ . أَمَّا إِذَا أَرَدْنَا التَّدْقِيقَ فَنَسْتَطِيعُ أَنْ نُرْجِعَ التَّلَوُّثَ مِنْ حَيْثُ مَأْتَاهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَسْبَابٍ رَئِيسِيَّةٍ هِيَ :

- التَّلَوُّث الصِّنَاعِيُّ النَّاتِجُ عَنْ إِلْقَاءِ فَوَاضِلِ ٱلْمَعَامِلِ .

- التَّلَوُّثُ ٱلْبَشَرِيُّ وَٱلْعُمْرَانِيُّ الرَّاجِعُ إِلَى ٱلْمِيَاهِ ٱلْقَذِرَةِ **وَٱلأَوْسَاخِ ٱلْبَشَرِيَّةِ ٱلَّتِي تُلْقِي بِهَا ٱلْمُدُنُ خَاصَّةً . وَأَكْثَرُهَا يُلْقَى فِي** ٱلْبَحْرِ أَوِ ٱلْبُحَيْرَاتِ .

- التَّلَوُّثُ النَّاتِجُ عَنْ إِلْقَاءِ ٱلْمَوَادِّ أَوِ السَّوَائِلِ ٱلْمُرْتَفِعَةِ ٱلْحَرَارَةِ بِالنِّسْبَةِ لِدَرَجَاتِ ٱلْحَرَارَةِ الطَّبِيعِيَّةِ لِمَاءِ ٱلْبَحْرِ ، وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ مِنَ التَّلَوُّثِ يَشْتَدُّ وَقْعُهَا وَتَأْثِيرُهَا خَاصَّةً فِي ٱلْبُحَيْرَاتِ ذَاتِ ٱلْمِيَاهِ الرَّاكِدَةِ .

- التَّلَوُّثُ ٱلْمُنْجَرُّ عَنِ ٱلْمَوَادِّ ٱلْمُشِعَّةِ ٱلَّتِي يُلْقَى بِهَا أَوْ تَغْطِسُ فِي أَعْمَاقِ ٱلْبَحْرِ سَافِرَةً أَوْ فِي أَوَانٍ مُغْلَقَةٍ .

هَذِهِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ ٱلأَسْبَابُ الرَّئِيسِيَّةُ لِلتَّلَوُّثِ ٱلْبَحْرِيِّ وَأَكْثَرُ مَظَاهِرِهِ وَقْعًا عَلَى حَيَاةِ ٱلْبَحْرِ وَكَائِنَاتِهِ ، وَهُنَا نُشِيرُ إِلَى أَنَّ تَأْثِيرَ التَّلَوُّثِ مُرْتَبِطٌ ارْتِبَاطًا مَتِينًا بِٱلْوَضْعِ الطَّبِيعِيِّ ٱلْخَاصِّ **لِكُلِّ بَحْرٍ أَوْ بُحَيْرَةٍ وَالنَّوَاحِي ٱلْهِيدْرُوغْرَافِيَّةِ** [3] خَاصَّةً .

وَوَضْعُ ٱلْبَحْرِ ٱلأَبْيَضِ ٱلْمُتَوَسِّطِ فِي هَذَا ٱلْمِضْمَارِ عَلَى حِدَةٍ فَهُوَ أَكْثَرُ ٱلْبِحَارِ تَعَرُّضًا لِأَسْبَابِ التَّلَوُّثِ وَتَأْثِيرِهِ .

محمّد الحاج علي
مجلة الحياة الثقافية (الدراسات)
تونس نوفمبر ـ 1977

الشّـــرح :

1) التلوّث : تَلَوُّثُ الماء أو الهَوَاء أيْ إدْخَالُ ٱلْفَسَادِ عَلَيْهِمَا بِمَا يُغَيِّرُ صَفَاءَ لَوْنِهِمَا أوْ رَائِحتهما .

2) ظاهـرة : مَا ظَهَرَ لِلْعِيَان مِنْ ٱلأمور العِلْمِيَّة الطبيعيّة ويبعث على الإسْتِغْرابِ عَادَةً

3) الهيدروغرافية : التي لها صِلَةٌ بالأنهار والجَدَاول وسائر المِياه الجارية .

الاسئلـــة :

1 - هَلِ التَّلَوُّثُ البَحْرِيُّ ظَاهِرةٌ تَوَلَّدَتْ عن تَحَضُّر الإنسان وَتَعَدُّدِ نشاطِه أَمْ يَرْجِع حُدُوثُه إلَى زَمَنٍ بَعِيدٍ .

2 - ما هي أسبابُ التَّلَوُّث الواردة في النّصّ وما هو أشدُّها خَطَرًا ؟

3 - قيل إنّ البحر الأبيض المتوسّط أكثرُ البحار تعرّضا لأخطار التلوّث . اذكر أسباب ذلك .

4 - ألبحر مَوْرِدٌ مِنْ موارد تَغْذِيةِ ٱلإنسان . وَتلوّثه خطرٌ على حياته . فبمَ نَحْمِي هذا المَوْرِدَ من هذا الخَطَرِ ؟

اَلوَضعِيَّةُ اَلخَاصَّةُ بِاَلبَحرِ اَلأَبيَضِ اَلمُتَوَسِّطِ

مِنَ اَلمَعلُومِ أَنَّ اَلبَحرَ اَلأَبيَضَ اَلمُتَوَسِّطَ بَحرٌ ضَيِّقٌ قَدْ يَكُونُ بَحرًا مُغلَقًا لَوْلاَ مَنفَسُهُ اَلَّذِي يَكَادُ يَكُونُ مُنفَرِدًا « بِجَبَلِ طَارِقٍ » . فَلاَ تَتَجَدَّدُ مِيَاهُهُ بِصِفَةٍ مَلحُوظَةٍ إِلاَّ بِهَذَا السَّبِيلِ أَيْ بِمَا يَأتِيهَا مِنْ مِيَاهِ اَلمُحِيطِ اَلأَطلَسِيِّ . وَتَكُونُ هَذِهِ اَلمِيَاهُ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخرَى مِنْ أَسبَابِ إِثرَاءِ مِيَاهِ اَلبَحرِ اَلأَبيَضِ اَلمُتَوَسِّطِ بِاَلمَوَادِّ اَلغِذَائِيَّةِ مِنْ نِيتِرَاتٍ وَفُوسفَاط . لَكِنْ وَمِنْ سُوءِ اَلحَظِّ قَدْ تَكُونُ هَذِهِ اَلمِيَاهُ مُحَمَّلَةً بِمَوَادَّ مُلَوِّثَةٍ تُلقِي بِهَا اَلبُلدَانُ اَلمُجَاوِرَةُ فَتَحمِلُهَا إِلَى اَلبَحرِ اَلأَبيَضِ اَلمُتَوَسِّطِ لِتَزِيدَ مِنْ حِدَّةِ تَلَوُّثِ مِيَاهِهِ .

زِيَادَةً عَلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ [1] تَكُونُ اَلحَرَارَةُ اَلمُرتَفِعَةُ وَالإِشعَاعُ الشَّمسِيُّ سَبَبًا مِنْ أَسبَابِ تَبَخُّرِ اَلمِيَاهِ مِمَّا يَجعَلُ اَلمُعَادَلَةَ ـ بَينَ كَمِّيَّاتِ اَلمِيَاهِ اَلمُتَبَخِّرَةِ وَاَلمِيَاهِ اَلمُتَجَدِّدَةِ ـ سَلبِيَّةً ، فَاَلمُدَّةُ اللاَّزِمَةُ لِلتَّجَدُّدِ اَلكُلِّيِّ لِمِيَاهِ اَلبَحرِ اَلأَبيَضِ اَلمُتَوَسِّطِ تُقَدَّرُ بِمَا لاَ يَبعُدُ عَنِ اَلقَرنِ .

هَذِهِ لَمحَاتٌ عَنِ اَلوَضعِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ اَلخَاصَّةِ بِاَلبَحرِ اَلأَبيَضِ اَلمُتَوَسِّطِ اَلَّذِي أَصبَحَ فِي اَلعَشرِيَّاتِ اَلأَخِيرَةِمِنْ هَذَا اَلعَصرِ ضَيِّقًا بِالنِّسبَةِ لِلنَّشَاطِ اَلعَدِيدِ وَالاِستِعمَالِ اَلمُتَفَاقِمِ عَلَى ضِفَافِهِ أَوْ عَلَى سَطحِهِ . ذَلِكَ النَّشَاط اَلَّذِي نَمَا وَمَا زَالَ يَنمُو بِصِفَةٍ مَهُولَةٍ عَلَى ضِفَافِهِ . لِذَلِكَ وَجَبَ عَلَينَا وَعَلَى كُلِّ مَنْ

جَاوَرَنَا ٱلإِعْتِنَاءُ بِهِ وَالذَّوْدُ عَنْ كِيَانِهِ [2] إِذِ ٱلْمُشْكِلَةُ لَيْسَتْ تُونُسِيَّةً فَحَسْبُ بَلْ جِهَوِيَّةً إِذَا لَمْ نَقُلْ عَالَمِيَّةً .

وَأَكْثَرُ مَا يَزِيدُ فِي ٱلِاشْتِغَالِ بِهِ رَاجِعٌ إِلَى الخَيْرَاتِ ٱلَّتِي تُكِنُّهَا أَعْمَاقُهُ وَٱلْخَيْرَاتُ السَّمَكِيَّةُ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ ، فَهِيَ تُغَذِّي ٱلإِنْسَانَ بِنَصِيبٍ وَافِرٍ خَاصَّةً إِذَا ٱشْتَدَّتِ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَقَلَّتِ ٱلْخَيْرَاتُ ٱلَّتِي تَمُنُّ [3] بِهَا عَلَيْنَا ٱلأَرْضُ ، وَفِي هَذَا ٱلْمِضْمَارِ تَجْدُرُ ٱلإِشَارَةُ إِلَى غِنَى ٱلْمِنْطَقَةِ السَّاحِلِيَّةِ مِنْ حَيْثُ ٱلأَعْشَابُ ٱلْبَحْرِيَّةُ وَالثَّرْوَةُ السَّمَكِيَّةُ ، خَاصَّةً فِي بَعْضِ ٱلأَنْحَاءِ نَذْكُرُ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ مِنْطَقَةَ خَلِيجِ قَابس .

محمّـد الحـاج علي
مجلة الحياة الثقافية (الدراسات)
تونس نوفمبـر 1977

الشـــرح :

1) الظَّاهِرَةُ ، مَا يَظْهَرُ لِلْعِيَانِ مِنَ ٱلأمور العِلْمِيَّةِ والطَّبِيعيّة وَيَبْعَثُ على الاستغراب عَادَةً .

2) الذَّوْدُ عَنْ كِيَانِهِ ، الدِّفَاعُ عَنْ وُجُوده .

3) مَنَّ عَلَيْهِ ، أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ . وَمَنَّ يَمُنُّ وَٱمْتَنَّ عليه ٱمْتِنَانًا بِمَا صَنَعَ ، ذَكَرَ وَعَدَّدَ لَهُ مَا فَعَلَهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَكَثِيرًا مَا يُسْتَعْمَلُ فِي هَذَا ٱلْمَعْنَى .

الاسئلـــة :

1 - حَدِّدْ مَزَايَا وَأَخْطَارَ ٱلْعَلَاقَةِ ٱلْقَائِمَةِ بَيْنَ ٱلْمُحِيطِ ٱلأَطْلَسِيِّ وَٱلْبَحْرِ ٱلأَبْيَضِ ٱلْمُتَوَسِّط ؟

2 - هَلْ تُوجَدُ أَخْطَارٌ أُخْرَى يَتَعَرَّضُ لَهَا هَذَا البَحْرُ ؟

3 - مَا سَبَبُ ٱلأَهَمِيَّةِ ٱلَّتِي نُولِيهَا لِبَحْرِنَا ؟

كَيْفَ نُقَاوِمُ التَّخَلُّفَ ؟

تَوَالَتِ ٱلْمؤْتَمَرَاتُ وَٱلأَيَّامُ الدِّرَاسِيَّةُ مُنْذُ أَشْهُرٍ ، وَتَعَاقَبَتِ [1] التَّصْرِيحَاتُ الرَّسْمِيَّةُ وَٱلْمُحَاضَرَاتُ وَٱلْمَقَالاَتُ فِي ٱلْجَرَائِدِ وَٱلْمَجَلاَّتِ ... تُنْذِرُ بِٱلْخَطَرِ ٱلَّذِي يُهَدِّدُ بِفَنَاءِ ٱلْبَشَرِيَّةِ بِسَبَبِ تَلَوُّثِ ٱلْهَوَاءِ . وَيَكَادُ يُجْمِعُ ٱلْعُلَمَاءُ وَرِجَالُ السِّيَاسَةِ وَٱلأَعْمَالِ عَلَى أَنَّ هَذَا الخَطَرَ قَدْ يَكُونُ أَشَدَّ فَتْكًا [2] وَأَبْعَدَ أَثَرًا مِنْ خَطَرِ ٱلْقَنَابِلِ الذَّرِيَّةِ .

فَٱلْجَوُّ ٱلَّذِي نَعِيشُ فِيهِ ، وَٱلْهَوَاءُ ٱلَّذِي نَتَنَفَّسُهُ ، وَٱلْمَاءُ ٱلَّذِي نَشْرَبُهُ ، وَٱلْبِحَارُ وَٱلأَنْهَارُ ... كُلُّهَا تَتَلَوَّثُ وَتَفْسُدُ ، وَتَتَرَاكَمُ فِيهَا عَنَاصِرُ ٱلْفَنَاءِ نَتِيجَةَ تَكَاثُرِ وَتَكَاثُفِ دُخَانِ ٱلْمَحْرُوقَاتِ الزَّيْتِيَّةِ فِي الصِّنَاعَةِ ، وَنَشَاطِ مُحَرِّكَاتِ الطَّائِرَاتِ وَٱلْعَرَبَاتِ ٱلْمُتَزَايِدِ ، وَتَرَاكُمِ ٱلْمَوَادِّ ٱلْكِيمْيَاوِيَّةِ ٱلْمُبِيدَةِ لِلْحَشَرَاتِ ، وَٱلْمُسْتَعْمَلَةِ بِٱلْخُصُوصِ فِي الزِّرَاعَةِ ٱلْعَصْرِيَّةِ .

فَكَأَنَّ التَّقَدُّمَ ٱلْعِلْمِيَّ وَٱلْفَنِّيَّ ، ٱلَّذِي هُوَ عُنْوَانُ فَخْرِ ٱلإِنْسَانِ وَدَلِيلٌ عَلَى سُلْطَانِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، أَصْبَحَ ٱلْعَامِلَ ٱلْفَتَّاكَ ٱلَّذِي يُهَدِّدُ كِيَانَهُ ، وَالشَّاهِدَ ٱلْعَدْلَ عَلَى عَجْزِهِ وَقُصُورِهِ فِي السَّيْطَرَةِ عَلَى أَكْتِشَافَاتِهِ وَمُوَاجَهَةِ ٱلْمُضَاعَفَاتِ النَّاتِجَةِ عَنْ غَزْوِهِ لِلطَّبِيعَةِ وَتَسْخِيرِهَا لِرَفَاهِيَتِهِ وَسَعَادَتِهِ .

فَهَلْ نَحْنُ أَمَامَ قَدَرٍ مَحْتُومٍ وَتَطَوُّرٍ مَفْرُوضٍ ، لَيْسَ لَنَا قُوَّةٌ وَلاَ حَوْلٌ لِلرَّدِّ عَلَى ٱنْتِقَامِ الطَّبِيعَةِ وَمُوَاجَهَةِ تَحَدِّيَاتِهَا ؟ لاَ نَظُنُّ

ذَلِكَ . اَلْمَسْأَلَةُ تَهُمُّ اَلإِنْسَانَ أَوْلاً ، وَتَتَّصِلُ بِضَمِيرِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى تَبَيُّنِ اَلْوَاجِبِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ اَلْخَيْرِ وَالشَّرِّ .

إِنَّ اَلْقَضِيَّةَ أَخْلاَقِيَّةٌ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ فَنِيَّةً أَوْ عِلْمِيَّةً أَوْ سِيَاسِيَّةً . وَلَعَلَّهُ مِنَ الصَّوَابِ قَبْلَ تَحْلِيلِ أَسْبَابِ تَلَوُّثِ الطَّبِيعَةِ ، أَنْ نَدْرُسَ تَلَوُّثَ ضَمِيرِ اَلإِنْسَانِ ، وَاَلْتِبَاسَ السُّبُلِ عَلَيْهِ وَتَغَلُّبَ النَّفْسِ اَلأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ فِيهِ ، وَمَا يُعَانِيهِ مِنْ هَيْمَنَةِ اَلأَنَانِيَّةِ وَحُبِّ السَّيْطَرَةِ وَاَلْقَهْرِ وَالتَّكَالُبِ عَلَى الرِّبْحِ السَّرِيعِ ، وَاَلإِغْرَاقِ فِي اَلْمَلَذَّاتِ ، وَاَلْتِمَاسِ اَلْكَسْبِ اَلْوَافِرِ دُونَ اَلْجُهْدِ اَلْكَافِي .

وَلَيْسَتِ اَلْحُرُوبُ وَالاسْتِعْمَارُ وَاَلْعُنْصُرِيَّةُ إِلاَّ جَوَانِبَ مُتَعَدِّدَةً لِظَاهِرَةٍ وَاحِدَةٍ ، هِيَ أَنَّ التَّقَدُّمَ اَلأَخْلاَقِيَّ لَمْ يُوَازِ إِلَى اَلْيَوْمِ التَّقَدُّمَ اَلْعِلْمِيَّ وَالتِّكْنُولُوجِي .

فَهَلْ نَتَنَكَّرُ لِلتَّقَدُّمِ بَعْدَ هَذَا ، كَمَا قَدْ يَفْعَلُ بَعْضُ اَلْمُصَابِينَ « بِحَنِينِ سَاذِجٍ » إِلَى اَلْمَاضِي ؟ وَهَلْ نَتَأَسَّفُ لِمَا حَقَّقَهُ اَلإِنْسَانُ مِنْ بَاهِرِ اَلإِنْجَازَاتِ وَرَائِعِ اَلاكْتِشَافَاتِ ؟ لاَ نَعْتَقِدُ ذَلِكَ . لأَنَّ اَلإِنْسَانَ حَقَّقَ اَنْتِصَارَاتٍ كَثِيرَةً عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَصْبَحَ حَظُّهُ مِنَ اَلْكَرَامَةِ أَكْبَرَ مِنْ ذِي قَبْلُ ، وَلأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى تَحَدِّي وَاقِعِهِ وَتَجَاوُزِ ضَعْفِهِ وَبِنَاءِ اَلْمَعْمُورَةِ اَلْفَاضِلَةِ اَلَّتِي يَحْلُمُ بِهَا وَيَتُوقُ إِلَيْهَا .[3]

وَلاَ شَكَّ أَنَّ اَخْتِصَارَ اَلْمَرَاحِلِ إِلَى هَذَا اَلْهَدَفِ ، وَضَمَانَ أَسْبَابِ النَّجَاحِ يَتَمَثَّلاَن بِاَلْخُصُوصِ فِي التَّرْبِيَةِ ، إِذْ هِيَ اَلَّتِي تُكَيِّفُ اَلْبَشَرَ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِمْ وَهِيَ اَلَّتِي تَهْدِيهِمْ إِلَى اَلْخَيْرِ وَاَلْحَقِّ

وَٱلْجَمَالِ ، وَهْيَ ٱلَّتِي تُنْشِئُهُمْ عَلَى التَّحَابُّ وَالتَّسَامُح وَالتَّآزُر [4] ، وَتَجْعَلُ مِنْهُمْ إِخْوَانًا .

وَإِذَنْ ، فَلَيْسَتِ ٱلْحُلُولُ ٱلْفَنِيَّةُ وَٱلْعِلْمِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ ٱلَّتِي قَدْ يَسْتَنْبِطُهَا أَهْلُ الذِّكْرِ لِمُوَاجَهَةِ تَلَوُّثِ الطَّبِيعَةِ هِيَ ٱلْكَفِيلَةَ وَحْدَهَا بِضَمَانِ حَيَاةِ ٱلْبَشَرِ وَسَعَادَتِهِمْ ، بَلِ ٱلْمُشْكِلُ يَتَمَثَّلُ فِي ٱلِاهْتِدَاءِ إِلَى مَاهِيَةِ [5] وَأَسَالِيبِ التَّرْبِيَةِ ٱلْقَوِيمَةِ ٱلَّتِي تَصُونُ الضَّمَائِرَ مِنَ التَّلَوُّثِ ، وَتُزَكِّي النُّفُوسَ مِنَ ٱلْأَدْرَانِ [6] .

محمّـــد مـزالي

من كتاب « وجهات نظر » ص ، 29 ـ 31

الشركة التونسية للتوزيع ـ ماي 1975

الشـــرح :

1) تعاقبت : عَقِبَ بَعْضُهَا بَعْضًا . تَتَابَعَتْ .

2) الفَتْكُ : مِنْ فَتَكَ بِالرَّجل أي بَطَشَ بِهِ أَوْ قَتَلَه على حِينِ غَفْلَة . وَهُنَا بِمَعْنَى الدَّمَارَ .

3) تَاقَ إِلَى : تَشَوَّقَ إِلَى ...

4) التآزر : مِنْ أَزَرَ ـ بِمَعْنَى أَعَانَ وَسَاعَدَ .

5) مَاهِيَةُ التربية : مَفْهُومُهَا وَحَقِيقَتُهَا .

6) ٱلْأَدْرَانُ : مُفْرَدُهَا الدَّرن وهو ٱلْوَسَخُ والدَّنَسُ .

الاسئلـــــة :

1 - مَا سَبَبُ الِاهْتِمَام الكبير بِتَلَوُّثِ ٱلْهَوَاء ؟

2 - كَيْفَ يَكُون التَّقَدُّمُ ٱلْعِلْمِيُّ والفَنِّي هو العامل الذي يُهَدِّدُ كِيَانَ ٱلْبَشَرِ ؟

3 - يُورِدُ ٱلْكَاتِبُ رَأْيًا طَرِيفًا حَوْلَ ٱلْقَضِيَّةِ ، فَأَيْنَ يَكْمُنُ التَّلَوُّثُ ٱلْحَقِيقِيُّ فِي نَظَرِهِ ؟ وَمَا هُوَ أَصْلُ ٱلْمُشْكِلَةِ ؟

4 - هَلْ يَبْدُو لَكَ ٱلْكَاتِبُ مُتَفَائِلًا بِمُسْتَقْبَلِ ٱلْبَشَرِيَّةِ ؟ وَأَيْنَ يَكْمُنُ ٱلْحَلُّ ٱلْجَذْرِيُّ لِمُقَاوَمَةِ التَّلَوُّثِ فِي نَظَرِه ؟

التَّفاعُلُ بَيْنَ الإنْسانِ والطَّبيعَةِ

لَقَدْ كانَتْ إحْدى النَّتائِجِ المُتَرَتِّبَةِ عَلى التَّطَوُّرِ العاصِفِ في العِلْمِ والتِّقْنِيَّةِ في هذا العَصْرِ بُرُوزَ مُشْكِلَةٍ جَديدَةٍ يَتَفاقَمُ خَطَرُها يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ لِيَشْمَلَ الدُّولَ المُتَطَوِّرَةَ والنّامِيَةَ عَلى حَدٍّ سَواءٍ ويَسْتَفْحِلُ [1] خَطَرُها لِيَشْمَلَ كافَّةَ المَرافِقِ [2] والمَجالاتِ [3] المَعيشِيَّةِ لإنْسانِ هذا القَرْنِ . فالمُدُنُ الكَبيرَةُ أخَذَتْ تُعانِي مِنْ مُشْكِلَةِ تَلَوُّثِ الجَوِّ ونَقْصِ كَمِّيَّةِ الأكْسِجين فيهِ . والأنْهارُ والبِحارُ أخَذَ يُداهِمُها خَطَرُ فَناءِ المَخْلُوقاتِ الحَيَّةِ فيها . ونَتيجَةً لِذلِكَ تَضاعَفَتْ جُهودُ الحُكُوماتِ والهَيْئاتِ الدُّوَلِيَّةِ في مُحارَبَةِ الخَطَرِ الجاثِمِ عَلى صَدْرِ الإنْسانِيَّةِ ولَوْ أنَّ ذلِكَ لا يَزالُ في بِدايَةِ مَراحِلِهِ الأولى .

إنَّ اسْتِغْلالَ الإنْسانِ لِثَرَواتِ الطَّبيعَةِ بَدَأَ مُنْذُ أقْدَمِ العُصُورِ ، وكُلَّما تَقَدَّمَتِ البَشَرِيَّةُ أزْدادَ الطَّلَبُ عَلى المَوادِّ الَّتي تَخْتَزِنُها الأرْضُ . وقَدْ وَصَلَ ذلِكَ إلى شَكْلٍ جُنُونِيٍّ في المِائَتَيْ سَنَةٍ الأخيرَةِ وخاصَّةً في الخَمْسِ وعِشْرِينَ سَنَةً الَّتي أعْقَبَتِ الحَرْبَ العالَمِيَّةَ الثّانِيَةَ . فَازْدِيادُ نُمُوِّ العَمَلِيّاتِ الإنْتاجِيَّةِ الصِّناعِيَّةِ قَدْ تَطَلَّبَ الازْدِيادَ في اسْتِخْدامِ الطّاقَةِ ، ويَبْقى الفَحْمُ الحَجَرِيُّ أحَدَ المَصادِرِ التَّقْلِيدِيَّةِ المُسْتَخْدَمَةِ في تَوْلِيدِ الطّاقَةِ وكَمِيَّةُ المُخْتَزَنِ مِنْهُ في باطِنِ الأرْضِ كَبيرَةٌ ، فَلَوْ أنَّ الزِّيادَةَ في الطّاقَةِ عَلى مُسْتَوى العالَمِ تَبْلُغُ سَنَوِيًّا 5 % وتُحَقَّقُ تَغْطِيَتُها فَقَطْ عَنْ

طَرِيقِ ٱلْفَحْمِ ٱلْحَجَرِيِّ . لَكَفَى ٱلِاحْتِيَاطِيُّ مِنْهُ ٱلْعَالَمَ عَلَى ٱلْأَقَلِّ لِمُدَّةِ مِائَةِ سَنَة . فَالعَلَاقَةُ بَيْنَ ٱلإِنْسَان وَالطَّبِيعَةِ مُنْذُ أَقْدَمِ ٱلأَزْمِنَةِ كَانَتْ عَلَاقَةً ٱعْتِمَادِيَّةً [4] مُتَبَادِلَة . فَتَقَدُّمُ ٱلْعِلْمِ وَالتِّقْنِيَةِ أَتَاحَ ٱلْفُرْصَةَ لِلإِنْسَانِ كَيْ يُسَيْطِرَ عَلَى الطَّبِيعَةِ سَيْطَرَةً تَكَادُ تَكُونُ شِبْهَ تَامَّةٍ .. وَلَكِنَّ هَذَا لَايَعْنِي أَنَّ هَذِهِ السَّيْطَرَة وَمَا يَعْقُبُهَا مِنْ عَمَلِيَّاتِ تَوْجِيهٍ وَضَبْطٍ قَدْ أَلْغَتِ العَلَاقَةَ ٱلِاعْتِمَادِيَّةَ بَلْ أَعْطَتْهَا صُورَةً أَكْثَرَ تَقَدُّمًا تَتَمَثَّلُ لَيْسَ فِي فَقْدِ ٱلِاتِّصَالِ ٱلْمُبَاشِرِ مَعَهَا بَلْ فِي تَوْجِيهِ هَذِهِ ٱلْعَلَاقَةِ ٱلِاعْتِمَادِيَّةِ بِشَكْلٍ يُؤَمِّنُ ٱلاسْتِفَادَةَ ٱلْكُلِّيَّةَ مِنْ ثَرَوَاتِ ٱلأَرْضِ مِنْ جِهَةٍ . وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ٱلِاحْتِفَاظُ بِالطَّبِيعَةِ وَتَكْيِيفُهَا بِشَكْلٍ تَبْقَى فِيهِ هَذِهِ ٱلْعَلَاقَةُ فِي صُورَةٍ مُتَطَوِّرَةٍ . وَإِلَّا فَإِنَّ ٱلْعَكْسَ ، يَعْنِي : قِيَامَ نَوْعٍ مِنَ ٱلْعَلَاقَةِ ٱلْمُسْتَمِرَّةِ بِشَكْلٍ مُسْتَقِلٍّ ، وَتَطَوُّرًا مُطْلَقًا بِحَيْثُ تُصْبِحُ عَمَلِيَّاتُ ٱلِاسْتِفَادَةِ مِنَ الثَّرَوَاتِ عِبَارَةً عَنْ عَمَلِيَّاتٍ مُتَوَحِّشَةٍ بِدَائِيَّةٍ ـ إِنْ جَازَ لَنَا هَذَا التَّعْبِيرُ ـ وَبِالتَّالِي ٱلِاسْتِنْزَافُ [5] ٱلْكَامِلُ لِثَرَوَاتِ ٱلأَرْضِ بِحَيْثُ تُصْبِحُ حَيَاةُ ٱلإِنْسَانِ مُسْتَقْبَلًا مَحْدُودَةً فِي كَوْكَبٍ مُقْفِرٍ قَدْ تَحَطَّمَتْ فِيهِ الظُّرُوفُ وَالشُّرُوطُ ٱلْمُتَوَازِنَةُ لِتَأْمِينِ ٱسْتِمْرَارِيَّةِ ٱلْحَيَاةِ عَلَى ٱلْكَوْكَبِ ٱلأَرْضِيِّ .

هـــاني عبيـــد

مجلـة العربي سبتمبر ـ 1973

الشـــــرح :

1) يَسْتَفْحِلُ : يَتَفَاقَمُ .
2) ٱلْمَرَافِقُ : مَا يَنْتَفِعُ بِهِ السُّكَّانُ عُمُومًا .
3) ٱلْمَجَالاَتُ : ٱلْمَيَادِينُ .
4) عَلاَقَة ٱعتمادِيَة : عَلاَقَة يَتَّكِلُ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى الآخَرِ .
5) الاِسْتِنْزَافُ : الاِسْتِخْرَاجُ ٱلْكُلِّيُّ .

الاسئلـــــة :

1 - مُنْذُ مَتَى بَدأَ ٱسْتِغْلاَلُ ٱلإِنْسَان لِثَرَوَاتِ الطَّبِيعَة ؟ وهَلْ كَانَ هَذَا الاستِغْلاَلُ يَسِيرُ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ ؟
2 - لِمَاذَا كَانَ طَلَبُ ٱلْمَوادُّ ٱلْمَخْزُونَة فِي الأرض يَسِيرُ فِي خَطٍّ تَصَاعُدِيٍّ جُنُونِيٍّ ؟
3 - كَيْفَ كَانَتِ العَلاَقَةُ بَيْنَ الانسانِ والطَّبِيعَةِ ؟ وَمَا هُوَ سببُ ذلك ؟
4 - كَيْفَ تُصْبِحُ حَيَاةُ الانسان فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ إِذَا مَا أُلْغِيتْ هذه العَلاَقَةُ الاعتماديَّة بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّبِيعَة ؟

تَلَوُّثُ الْجَوِّ وَالْبِيئَةِ الْمَحِيطَةِ بِالْمُدُنِ

إِنَّ أَهَمَّ أَسْبَابِ تَلَوُّثِ الْجَوِّ وَالْبِيئَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْمُدُنِ هُوَ وُجُودُ عَدَدٍ ضَخْمٍ مِنَ الْمَصَانِعِ وَالْمُنْشَآتِ الإِنْتَاجِيَّةِ فِي الْحُدُودِ الْمِنْطَقِيَّةِ لِلْمَدِينَةِ وَالاِسْتِخْدَامُ الْمُتَزَايِدُ لِلْفَحْمِ الْحَجَرِيِّ فِيهَا مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى زِيَادَةِ نِسْبَةِ « ثَانِي أُكْسِيدِ الْكَرْبُون » فِي الْجَوِّ. أَمَّا السَّبَبُ الآخَرُ وَالأَهَمُّ فَهُوَ التَّزَايُدُ الْمَطَّرِدُ [1] فِي عَدَدِ السَّيَّارَاتِ دَاخِلَ الْمُدُنِ وَالَّتِي تَسْتَعْمِلُ الْوَقُودَ السَّائِلَ (بَنْزِينْ) مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى ارْتِفَاعِ نِسْبَةِ « ثَانِي أُكْسِيد الْكَرْبُون ».

ثُمَّ هُنَاكَ مُشْكِلَةُ الْفَضَلاَتِ فِي الْمُدُنِ. وَقَدْ يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ ذَلِكَ وَهْمٌ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَسْتَخْدِمُ لُغَةَ الأَرْقَامِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ ذَلِكَ تُصِيبُنَا الدَّهْشَةُ وَالتَّعَجُّبُ.

... وَفِي الْوِلاَيَاتِ الْمُتَّحِدَةِ تَتَجَمَّعُ سَنَوِيًّا قَنَاطِيرُ مُقَنْطَرَةً مِنَ الزُّجَاجِ الْمُسْتَخْدَمِ فِي الاِسْتِهْلاَكِ الْيَوْمِيِّ. وَلَكِنَّ ذَلِكَ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ ؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ الاِسْتِفَادَةُ مِنْهُ ؟ كَانَ ذَلِكَ أَحَدَ الْمَشَاكِلِ الرَّئِيسِيَّةِ فِي مَرَاكِزِ الأَبْحَاثِ هُنَاكَ. وَبَعْدَ تَجَارِبَ عَدِيدَةٍ وَعَمَلٍ مُتَوَاصِلٍ تَمَكَّنَ الْجَمِيعُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى حَلٍّ يَتَمَثَّلُ فِي خَلْطِ الزُّجَاجِ بِالإِسْمَنْتِ وَتَزْفِيتِ الشَّوَارِعِ بِهِ. وَهَذِهِ الْخَلْطَةُ سُمِّيَتْ « بِأَسْفَلْتِ الْبَاطُونِ الزُّجَاجِيِّ ». وَنَجَحَتِ التَّجْرِبَةُ إِلَى حَدٍّ مَا.

فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَشِطَتِ الْهَيْئَاتُ الاِجْتِمَاعِيَّةُ وَالْمَدَنِيَّةُ الْحُكُومِيَّةُ فِي مُحَارَبَةِ هَذَا الدَّاءِ فَبِالنِّسْبَةِ لِلْمَصَانِعِ

وَٱلْمُؤَسَّسَاتِ وُضِعَتْ شُرُوطٌ عَلَى عَمَلِهَا وَهِيَ عَدَمُ تَوْسِيعِ ٱلْوَحَدَاتِ ٱلإِنْتِاجِيَّةِ فِيهَا دَاخِلَ حُدُودِ ٱلْمَدِينَةِ كَمَا أَنَّهُ قَدْ تَمَّ نَقْلُ عَدَدٍ مِنَ ٱلْمَصَانِعِ إِلَى خَارِجِ حُدُودِ ٱلْمُدُنِ ، وَفِي بَعْضِ ٱلْمُدُنِ طُبِّقَ نِظَامٌ قَاسٍ لِلْمَصَانِعِ بِحَيْثُ أَصْبَحَ عَلَى كُلِّ مَصْنَعٍ أَنْ يَحْتَوِيَ عَلَى دَوْرَةٍ تَصْفِيَةٍ كَامِلَةٍ لِلْمِيَاهِ ٱلْمُسْتَعْمَلَةِ فِيهِ بِحَيْثُ لاَتُلْقَى ٱلْمِيَاهُ ٱلْمُلَوَّثَةُ كَمَا فِي السَّابِقِ فِي مَجَارِي ٱلأَنْهَارِ أَوِ ٱلْبِحَارِ ، وَالفَضَلاَتُ الصُّلْبَةُ النَّاتِجَةُ عَنْ عَمَلِيَّةِ التَّنْقِيَةِ . هَذِهِ تُسْتَخْدَمُ فِيْ تَسْمِيدِ ٱلأَرْضِ [2]، هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنْ تَقُومَ ٱلْمَصَانِعُ مُنْفَرِدَةً أَوْ بِالتَّعَاوُنِ مَعَ السُّلُطَاتِ ٱلْمَحَلِيَّةِ بِإِنْشَاءِ أَفْرَانٍ خَاصَّةٍ لِحَرْقِ ٱلْفَضَلاَتِ ، ثُمَّ إِنَّ ٱلْغَازَ ٱلنَّاتِجَ عَنْ عَمَلِيَّةِ ٱلاِحْتِرَاقِ يُسْتَخْدَمُ فِي أَغْرَاضِ التَّدْفِئَةِ فِي ٱلْمَدِينَةِ .

أَمَّا ٱلْمَوَادُّ ٱلْمَعْدَنِيَّةُ النَّاتِجَةُ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ إِلَى مَصَانِعِ الصَّهْرِ [3] .

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلتَّلَوُّثِ النَّاتِجِ عَنِ ٱسْتِخْدَامِ السَّيَّارَةِ فِي ٱلْمُدُنِ فَهُوَ مُشْكِلَةُ ٱلْمَشَاكِلِ كَمَا يَقُولُونَ . فَالسَّيَارَةُ دَخَلَتْ فِي حَيَاةِ ٱلْفَرْدِ ٱلأُورُوبِّي كَجُزْءٍ أَسَاسِيٍّ ، وَأَيُّ عَمَلِيَّةٍ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَسْلُبَهُ هَذَا ٱلاِمْتِيَازَ أَوِ التَّحْدِيدَ مِنْهُ سَتَلْقَى مُقَاوَمَةً عَنِيفَةً مِنْ جَانِبِهِ . فَٱلْفِكْرَةُ ٱلْقَائِلَةُ بِتَحْوِيلِ ٱلْمُوَاصَلاَتِ فِي ٱلْمُدُنِ إِلَى ٱلْكَهْرَبَاءِ وَعَدَمِ ٱسْتِخْدَامِ السَّيَّارَاتِ الصَّغِيرَةِ دَاخِلَ ٱلْمُدُنِ إِلاَّ لِأَغْرَاضِ ٱلإِسْعَافِ وَالشُّرْطَةِ وَغَيْرِهَا لَمْ تُلاَقِ ٱلنَّجَاحَ ٱلْمَطْلُوبَ مِنْهَا .

وَٱلْخَطَرُ النَّاتِجُ عَنِ ٱلسَّيَّارَاتِ لَيْسَ فَقَطْ فِي أَنَّهَا إِحْدَى مَصَادِرِ « غَازِ ثَانِي أُكْسِيدِ ٱلْكَرْبُون » بَلْ أَيْضًا حَوَادِثُ ٱلْمَوْتِ النَّاتِجَةُ عَنْهَا . فَمَثَلًا فِي ٱلْوِلَايَاتِ ٱلْمُتَّحِدَةِ فَإِنَّ خَمْسِينَ أَلْفَ شَخْصٍ يُلَاقُونَ مَصْرَعَهُمْ كُلَّ عَامٍ .

وَٱلْمَجْلِسُ ٱلْأَمْرِيكِي لِمُرَاقَبَةِ ٱلْجَوِّ ٱلْمُحِيطِ بِٱلْمُدُنِ قَدَّرَ بِأَنَّ ٱلْخَسَارَةَ السَّنَوِيَّةَ النَّاتِجَةَ عَنِ التَّلَوُّثِ وَٱلَّتِي تُؤَدِّي إِلَى إِتْلَافِ ٱلْمَزْرُوعَاتِ وَٱلْمُنْشَآتِ ٱلْأُخْرَى تُقَدَّرُ بِأَمْوَالٍ طَائِلَةٍ كَمَا أَنَّ مُقَاوَمَةَ ٱلْإِنْسَانِ لِلْأَمْرَاضِ قَدْ نَقُصَتْ . وَلَوْ نَظَرْنَا إِلَى ٱلْمَحَاصِيلِ الزِّرَاعِيَّةِ فَإِنَّ الزِّيَادَةَ النَّاتِجَةَ عَنْ تَنْقِيَةِ ٱلْجَوِّ تُصْبِحُ مُمْتَازَةً .

هـاني عبيـد

مجلة العربـي سبتمبـر 1973

الشـــرح :

1) التَّزَايُدُ ٱلْمَطَّرِدُ : هو التزايد الذي يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا . وهنا بمعنى المتواصل بِدُون ٱنْقِطَاعٍ .

2) تَسْمِيدُ ٱلارض : سَمَّدَ ٱلْأَرض بمعنى غَذَّاها وذلك بِأَنْ يَجْعَل فيها ما تَصْلُح به مِنْ موادّ كيميائيّة وغيرها .

3) مصانع الصُّهْرِ : مَعَامِلُ تقوم بعمليّة إِذَابَةِ ٱلْمَعَادِن ٱلْمُسْتَهْلَكَةِ لِتَحْوِيلِهَا إِلَى قطاع جديدة .

الاسئلـــة :

1 - مَا هي أَسْبَابُ تَلَوُّثِ ٱلْجَوِّ والبيئة المحيطة بالمدن ؟

2 - مَا هي الحُلُول التي أَوْجَدَتْهَا الهَيْئَاتُ ٱلِاجْتِمَاعِيَةِ وَالمَدَنِيَّة الحكومية لِلْحَيْلُولَةِ دُونَ تَفَاقُم خَطَرِ هذه ٱلْوَضْعِيَّة ؟ هل تَرَاهَا نَجَحَتْ فِي ذلك ؟

3 - لِمَ كَانَتْ السَّيَّارَةُ مُشْكِلَةَ ٱلْمَشَاكِلِ بِالنِّسْبَة لِتَلَوُّث الجَوِّ فِي ٱلْمَدِينَة ؟

4 - هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ مُجْتَمَعَنَا التُّونسي يُعَانِي مِنْ هذه المشكلة ؟ هَاتِ أَمْثِلَةً مَحْسُوسَة .

فهرس

عنوان النّص	المؤلف	الصفحة
- من مظاهر الحياة الاجتماعيّة والحضارة الاسلامية في المشرق :		
أ - الحياة العلميّة والفكريّة		
الحثّ على نشر العلم	الجاحظ	9
إنّ العلم لا يتمّ إلاّ بالعمل	ابن المقفّع	12
حديث عيني الأفعي	الجاحظ	15
بين الجدّ والضّحك	الجاحظ	17
ب - الحياة الدّينية		
كلّنا في غفلة	ابن المقفع	19
لا مخلوق دون نفع	الجاحظ	22
مغالبة بين صبر قاضي البصرة والحاح الذباب	الجاحظ	25
ج - الحياة الاجتماعية		
ضرورة التّعاون بين النّاس	الجاحظ	27
قرّاد يرقص قرده	الهمذاني	30
الافتنان في الطّعام	الهمذاني	32
الشّاطر والمتغفّل	الهمذاني	35

عنـــوان النّـــصّ	المـــؤلـــف	الصفحة
لو خرجت من جلدك لم أعرفك	الجـــاحظ	39
بين الورع والمجون	الهمـــذاني	42

د - الحيـاة الاقتصادية

حَيُّ التُّجَّارِ بِبَغْدَاد	الهمـــذاني	46
حُسْنُ الحَظِّ في التّجارة	الهمـــذاني	49
صاحِب ٱلْحِمَار والماء العذب	الجـــاحظ	56
امرأة تجهّز ابنتها	الجـــاحظ	53
مَنْزِلَةُ المال عند سَهْل بن هارون	سهل بن هارون	55
بَخِيـلٌ ظَرِيف	الجـــاحظ	57

هـ - الحيـاة السياسيـــة

الحرب مكيـدة	ابـن المقفـــع	60
تدبير وزير عاقل	ابـن المقفـــع	63
العدالة في نظر دمنة	ابـن المقفـــع	66

- من مظاهر الحياة الاجتماعيّة والحضارة الاسلامية في المـغرب قديمـا وحديثا :

أ - الحياة العلميّـة والفكـريّـة

ازدهار العلوم برقّادة	ح . ح . عبد الوهاب	71
الأنْدَلُسِيّون والعلوم والآداب	المقـــرّي	74
حِمَايَةُ الثروات الطبيعية	الهاشمي حمـــزة	76

عنـــوان النّـــصّ	المـــؤلـــف	الصفحة
وَجْهٌ طَريفٌ لِلتَّخَلُّفِ الثقافي	محمّد مــزالي	79

ب - الحيــاة الـدّينيــة

مَوْقفُ الإمام سحنون من أهل البدع ..	ح. ح. عبد الوهاب	81
تواضُع الصَّالحيـن	ح . ح . عبد الوهاب	83
تِجَارة رابحـة	ح . ح . عبد الوهاب	85

ج - الحيــاة الاجتماعيــة

الغناء بين المشرق والمغرب	المقــرّي	87
الموسيقى الشّرقيّــة	ح . ح . عبد الوهاب	89
الموسيقى الغربيّـة	ح . ح . عبد الوهاب	91
سَهِرْتُ مِنْه الليالي	علي الدّوعاجي	93
وفــاء زوجــة	علي الدّوعاجي	97
مقابلة في الطّابق الخامس	محمّد صالح الجابري	100

د - الحيــاة الاقتصاديــة

الاقتصاد والرّفق بالرّعية	ابـن أبـي الضياف	103
مصنوعات الأندلس	المقــرّي	105
الحسبــــة	المقــرّي	107
هذه الأرض العجـوز	نورالدين بن بلقاسم	109

هـ - الحيــاة السياسيــة

دخول الفرنسيّين إلى الجزائـر	ابـن أبـي الضياف	112
سِنّ الـرّشـد	العروسي المطوي	115

عنـــوان النّـــصّ	المـــؤلـــف	الصفحة
الوزارة بالأندلس	المقـــرّي	119
الكتابة والخـراج	المقـــرّي	121

- من قضايا الحياة العمرانية الحديثة :

أ - النّـــزوح والهجـــرة

هجـــرة ... ونـزوح	مجلّة « العربي »	125
من نتائج حركة النّزوح	محمّد علي الفرّا	127
غريب في المدينة	محي الدين خريف	131
حركة تنقل السكّان	حيدر عبد الرزاق كمون	134
آلامُ السّندباد	علي عـارف	136
نزول شهباء بالمدينة	عبد الواحد براهم	139
نداء المرابي البعيدة	عبد الواحد براهم	142

ب - السكـــــن

السّكن والعمران	ناجي عبّاس	145
أزمة الإسكان	محمّد علي الفرّا	147
الزّيادة السكنية والاسكان	عن مجلة « الصناعة العربي » ..	150
اتّجاهات السكان في الدول النّامية	عن مجلّة « تخطيط السّكان » ..	152
حـ ـية المحيط	عن مجلة « الثقافة »	155

ج - النقـــــل

النّقل البـــرّي	محمّد حامد الطّائي	157
النقّل العامّ ومشاكله	عن مجلة « ورقة عمل قطاعيّة »	159

عنـــوان النّـــصّ	المـــؤلـــف	الصفحة
عيوب المواصلات العامّة	عن مجلة « ورقة عمل قطاعيّة »	162
إنّ الرّكب مرتحل	عزّالدين المدني	164

د - الانفجـــار الديموغـــرافي

تنظيم النسل	الحبيب بورقيبة	168
نظريّة النّسل عند مالتوس	زكي المحاسني	170
بمناسبة السّنة العالمية للسّكان	محمّد مـزالي	174
التضخّم البشري	عبـد العزيـز قـاسم	179
أحاديث عـن الموت	رضوان الـكوني	182

- المـواد الطبيعيـــة ومشاكـل النمـوّ

أ - التغـــذيّـــة

لقمـة العيش	الاستاذ ثكـر	189
الطعام لكـلّ فـم	توفيق الحكيـم	191
الثروة البحريّة في خليج قابس	محمّد الحاج علي	195
المجـاعـــة	أحمـد القديدي	198

ب - الطّـاقـــة

الطّاقـة والانسان	أمينـة كامـل	201
الطّاقـة الشّمسيّـة	أمينـة كامل	205
الطّاقـة النـوويّـة	أمينـة كامل	207
مجالات الطّاقة الشمسيّة	البشير التركي	209
تطوّر الطّاقة في العالـم	البشير التركي	212

عنـــوان النّـــصّ	المـــؤلـــف	الصفحة
الحماية من الاشعاع النووي	عن مجلّة « العلم »	215
الاقتصاد في استهلاك الطّاقة	عن مجلّة « الثقافة »	217

ج - التّلـــوّث

تلّوث البيئـــة	عن مجلّة « الثقافة »	219
مقاومة التلوّث في المحيط البحري	محمّد الحاج علي	221
الوضعيّة الخاصّة بالبحر الأبيض المتوسط	محمّد الحاج علي	224
كيف نقاوم التخلّف	محمّد مـزالي	226
التفاعل بين الانسان والطبيعة	هاني عبيـد	229
تلّوث الجوّ والبيئة المحيطة بالمدن	هاني عبيـد	232

طبع المركز القومي للبحوث العلمية

www.lisanarb.com

twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

المنار
نصوص ادبية وحضارية
للسنة الخامسة ثانوي: تقني واقتصادي وصناعي